القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الحادية والثلاثون العدد 9823 الأحد 23 شباط (فبراير) 2020 – 29 جمادى الثانية 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9823 Sunday 23 February 2020

16

الحوار: وجدي صالح والتحالف الحاكم في السودان

36

الهجرين اليمنية: حيث تُسمع أصوات التاريخ

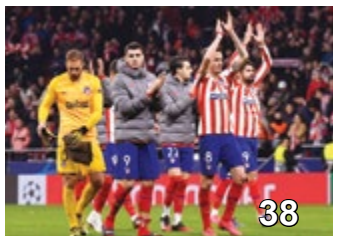
38

أبطال أوروبا: الأرض اهتزت تحت اقدام الكبار

انتخابات إيران: تثبيت برلمان المحافظين 04

كورونا: من الخفافيش إلى الثعابين فالبشر 28

خبراء ينتقدون هاتف سامسونغ القابل للطي 32

حكومة الفخفاخ: صفقة الحاضر ومخاطر المستقبل

بعد مشـاورات مكثفة ومعقدة استغرقت كامل المهلة الدستورية لتشكيل الحكومة، تقدم رئيس الوزراء التونسي المكلف الياس الفخفاخ بلائحة وزرائه إلى رئيس الجمهورية، ويُنتظر أن يعقد مجلس النواب جلسة منح الثقة أواخر الأسبوع المقبل. وكانت «حركة النهضة»، أكبر الكتل البرلمانية، قد أعلنت موافقتها على التشكيلة الوزارية بعد رفض أول أسفر عن جولة مفاوضات إضافية مع الفخفاخ انتهت إلى توافق يمنح الحكومة إمكانية الحصول على ثقة 110 نواب من أصل 217، ولكنه يفتح في الآن ذاتـه مشكلة الحفاظ على الانسجام الكافي بين مكوناتها، بالنظر إلى اختلاف مقترحاتها حول الحلول الكفيلة بإخراج البلاد من أزماتها الاجتماعية والاقتصادية والبنيوية المستعصية.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الفلسطينيون وحيدون في مواجهة الإدارة الأمريكية

قلق حقيقي من قيام إسرائيل بضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية

فلسطينيون يتظاهرون ضد صفقة القرن

يجمع الفلسطينيون على رفض خطة ترامب التي يرون فيها تصفية لحقوقهم الوطنية الأساسية مثل حقهم في القدس وفي كامل أراضي الضفة الغربية.

رام الله – «القدس العربي»: محمد الأحمد

تراجع الفلسطينيون بهدوء في مجلس الأمن الدولي بعد ان تبين لهم أنهم لا يواجهون إسرائيل فقط بل يواجهون إلى جانبها ومن أمامها ومن خلفها القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية الأولى في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

وكانت البعثة الفلسطينية في الأمم المتحدة أعدت، مؤخرا، مشروع قانون لتقديمه إلى مجلس الأمن الدولي، يرفض مبادرة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لتسوية الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، ويؤكد على التزام المنظمة الدولية بقرارات سابقة ترفض الاستيطان وتعترف بالدولة الفلسطينية على حدود الرابع من حزيران/يونيو عام 67.

وفوجئت البعثة التي حصلت على قرار أشد وأكثر وضوحًا في رفض الاستيطان أواخر عام 2016 بضغوط أمريكية شديدة على جميع الدول الأعضاء في المجلس لرفض مشروع القرار الفلسطيني ما حدا بها إلى وقف تقديمه.

وقال مسؤول فلسطيني رفيع لـ«القدس العربي» إن بعثة فلسطين أجرت أربعة تعديلات على مشروع القرار في محاولة لتمريره في المجلس إلا أن ذلك لم يفلح أمام الضغوط الأمريكية الهائلة.

وأضاف: «استخدمت إدارة ترامب كل ما لديها من نفوذ وتأثير سياسي واقتصادي وعسكري للضغط على الدول الأعضاء في المجلس من أجل عدم تمرير مشروع القرار».

ويقول المسؤولون الفلسطينيون إنهم يواصلون إجراء اتصالات مع الدول الأعضاء بغية الحصول على دعمها، لكنهم سيجمعون عن تقديم المشروع إلى المجلس في حال عدم توفر الأغلبية اللازمة للتصويت لصالحه.

ولا يخفي الفلسطينيون خشيتهم من مواجهة صعوبات مماثلة في حال توجهوا بمشروع القرار إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة التي يحظون فيها بدعم واسع جرى ترجمته في اعتراف الجمعية بدولة فلسطين على حدود العام 67 ومنحها صفة عضو مراقب في عام 2012.

وقال المسؤول الفلسطيني: «نحن لا نواجه فقط الاحتلال الإسرائيلي، فهذا يمكننا التغلب عليه في المحافل الدولية، أننا نواجه الاحتلال الأمريكي بكل ما لدى أمريكا من قوة ونفوذ وسطوة في هذا العالم». وأجرت إدارة ترامب التي توصف بانها الأكثر انحيازا للاحتلال الإسرائيلي تغييرات جوهرية في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي في مقدمتها الاعتراف بضم إسرائيل للقدس والمستوطنات وأجزاء واسعة من الضفة الغربية.

ويخشى الفلسطينيون من أن تقدم إسرائيل على ضم أراض واسعة في الضفة الغربية في الفترة المقبلة، تحت غطاء ودعم أمريكي في المحافل الدولية.

ويدرسون خطواتهم للرد على الإجراءات الإسرائيلية الأمريكية لكن خياراتهم تبدو محدودة.

ورغم أن بعض المسؤولين يقولون إن لديهم ساحات مهمة في الحلبة الدولية مثل دول الاتحاد الأوروبي ومحكمة الجنايات الدولية، إلا أن كثيرا من المراقبين يرون أن أمريكا قادرة على وضع جدران وسدود قوية في طريق الفلسطينيين إلى هذه التجمعات والمؤسسات.

ويدرس الفلسطينيون أيضا وقف التنسيق الأمني مع إسرائيل، في حال قيامها بضم أراضٍ في الضفة الغربية.

لكنهم لا يخفون وجود صعوبات جدية في ذلك منها السيطرة العسكرية الإسرائيلية على كامل الضفة الغربية بما فيها من طرق وشبكات اتصال ومعابر خارجية وداخلية.

واتخذت منظمة التحرير الفلسطينية قرارا بوقف التنسيق الأمني مع إسرائيل منذ عام 2015 أتبعته بسلسلة قرارات مماثلة، لكنها لم تعمل على تطبيقه لأسباب عديدة منها وجود هذه الصعوبات.

ويرجح كثير من المراقبين أن تخفض السلطة من مستوى التنسيق الأمني، في حال قيام إسرائيل بالضم، وعدم الغائه كليًا بسبب حاجتها له في حركة الأفراد خاصة المسؤولين ودوريات الأمن ومن أجل منع الاحتكاك بين أفراد الأمن من الجانبين.

وقال الكاتب عريب الرنتاوي: «وقف التنسيق الأمني يعني حل السلطة».

وأضاف: «من دون التنسيق الأمني يصعب على المسؤولين الفلسطينيين مغادرة مكاتبهم...».

ويطالب الكثير من الفلسطينيين بإنهاء الانقسام وإعادة توحيد السلطة الفلسطينية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة. ورغم الحاجية هذا المطلب إلا أن قيادة السلطتين، حركة «فتح» في الضفة الغربية وحركة «حماس» في قطاع غزة تقفان عاجزتين عن ذلك بسبب أزمة الثقة العميقة بينهما، وتضارب المصالح الشخصية والحزبية.

وأمام عدم رضى المواطن الفلسطيني من عدم حدوث تحرك سياسي جدي من قبل القيادات السياسية لمواجهة الخطة الأمريكية واحتمالات الضم المتزايدة، ظهرت في الأيام الأخيرة بوادر احتجاجات شعبية منها خروج تظاهرات واحتجاجات في عدد من الجامعات والمدن ضد قيام قيادات سياسية باستضافة وفود إسرائيلية وعقد لقاءات معها.

وعقد مسؤولون في السلطة الفلسطينية في الآونة الأخيرة سلسلة لقاءات مع نشطاء وأعضاء أحزاب وصحافيين وكتاب إسرائيليين في مدينة رام الله وفي تل أبيب ما أثار غضب أوساط شعبية واسعة اعتبرته تطبيعا.

وجاء في بيان حركة المقاطعة أن هذه اللقاءات توفر غطاء لدول وجهات عربية تعقد لقاءات مع إسرائيليين وتعد لعقد المزيد منها، محذرة من مساهمة ذلك في تورط دول عربية في تطبيق الخطة الأمريكية المسماة «صفقة القرن».

ويرى مراقبون في التظاهرات الاحتجاجية التي جرت على هذه اللقاءات بأنها تعبير عن الاحتجاج على كامل السياسيات والمواقف الرسمية.

ولا يخفي البعض خشيته من تنامي الاحتجاجات على هذه السياسات.

ويجمع الفلسطينيون على رفض خطة ترامب التي يرون فيها تصفية للحقوق الوطنية الفلسطينية الأساسية مثل حقهم في القدس وفي كامل أراضي الضفة الغربية.

وبين استطلاع للرأي العام أجراه المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية أن أغلبية مطلقة من 96 في المئة من الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة يرفضون هذه الخطة.

وبين الاستطلاع الذي نشرت نتائجه الأسبوع الماضي حدوث تغيرات جوهرية في الرأي العام الفلسطيني جراء خطة ترامب منها ظهور أغلبية من 64 في المئة تطالب بالعودة إلى الكفاح المسلح لمواجهة الخطة واحتمالات الضم.

ومنها أيضا تنامي كبير في المطالبة بالانتقال من حل الدولتين إلى حل الدولة الواحدة حيث قفزت نسبة المطالبين بهذا الحل من 28 في المئة قبل أربعة شهور إلى 37 في المئة في هذا الشهر.

وقال الدكتور خليل الشقاقي مدير المركز: «واضح ان طرح خطة ترامب أحدث تغيرات كبيرة في الرأي العام الفلسطيني، لكن التغيرات الأكبر ستحدث في حال تم تطبيقها على الأرض وضم أراض فلسطينية».

تصعيد إدلب: في فرضية الحرب التركية الروسية المنتظرة

مهجرو إدلب

تفضل قيادة العمليات الروسية في سوريا فتح محور هجوم جديد، يكون بعيدا عن كثافة التواجد العسكري التركي ويتجنب الاشتباك بين القوات التركية وقوات النظام.

منهل باريش

تكررت حادثة قصف الجيش التركي من قبل القوات الروسية وقوات النظام السوري، يوم الخميس الماضي غرب مدينة إدلب، بعد أن استهدفت المدرعات التركية أمام مدينة العاب الرابية الخضراء غرب بلدة النيرب، في الخامس من شباط/فبراير الجاري، وقتل جنديين تركيين وجرح خمسة في نقطة انتشار للجيش التركي قرب بلدة قميناس قرب إدلب.

ونقلت وكالة «سبوتنيك» عن مصدر عسكري يتبع قوات النظام أن كتيبة الـ م/د «دمرت أربع دبابات وست عربات مدرعة تركية على محور النيرب». وأكد المصدر أن «وحدات الدفاعية والصواريخ وجهت ضربات مدفعية باتجاه مصادر الإطلاق». مضيفا أن القصف المدفعي «تزامن مع تنفيذ الطيران الحربي السوري والروسي سلسلة غارات استهدفت خطوط إمداد المسلحين».

ما يشير إلى ضلوع القوات الروسية وراء الهجوم على النقطة العسكرية التركية، ويتقاطع التصريح مع الشريط المصور الذي بثه إعلام النظام والذي التقط بواسطة طائرة استطلاع روسية ترصد القصف المدفعي المركز على نقطة الجيش التركي قرب النيرب في الأسبوع الأول من هذا الشهر. وكذلك تناقلت حسابات لراصدين عسكريين، لقطة مأخوذة من الجو، قيل إنها للقصف الذي استهدف نقطة الجيش التركي قرب قميناس يوم الجمعة.

وشنت فصائل المعارضة السورية هجوما يوم الخميس بهدف استعادة بلدة النيرب الإستراتيجية والواقعة على طريق حلب–اللاذقية بين مدينتي أريحا وسراقب. وتمكن مقاتلو المعارضة من التوغل والسيطرة على البلدة للمرة الثانية خلال أسبوع، لتعود قوات النظام وتتمكن من السيطرة عليها بعد ساعات.

وشنت المدفعية قصفا صاروخياً ومدفعياً ظهر الجمعة على مواقع قوات النظام في النيرب والمحور الممتد بين بلدة سرمين وآفس شمال غرب سراقب، واستمرت مدفعية النظام بالقصف العشوائي على القرى والبلدات القريبة من خطوط التماس بين الطرفين. ودعت وزارة الدفاع الروسية تركيا لـ«وقف دعم الفصائل السورية ووقف تزويدها بالأسلحة» وبررت قصفها الجوي على محافظة إدلب بـ«خرق الفصائل المسلحة» لدفاع قوات النظام. ونقلت وكالة الإعلام الروسية عن وزارة الدفاع أنها «أوقفت الضربات المدفعية على قوات الحكومة السورية بعدما تواصلت موسكو مع أنقرة» الأمر الذي نفته المصادر التركية.

واتهمت وسائل إعلام روسية تركيا بإغلاق مجالها الجوي، أمام الطائرات العسكرية الروسية، على خلفية الأوضاع في منطقة «خفض التصعيد» في إدلب شمال غربي سوريا، عازية ذلك إلى فشل المباحثات بين وفدي البلدين في موسكو حول إدلب. وعنونت صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا» خبرها الرئيسي «أنقرة ستغلق المضيق أمام روسيا» واصفة الرئيس التركي رجب طيب اردوغان بأنه «تخلى عن تأييد خطط روسيا فيما يخص حل مسألة إدلب». وأشارت الصحيفة إلى أن «أنقرة لم تسمح يعبور طائرة نقل عسكرية من طراز Tu-154 ومقاتلتين سوخوي–24 من أجوائها وهي في طريقها إلى حميميم». ونوهت إلى أن «طائرة للحرس الوطني الروسي غيرت مسارها وعبرت من فوق بحر قزوين وإيران والعراق». محذرة من إغلاق تركيا «مضيقي اسطنبول وجناق قلعة، أمام السفن الروسية التي تقل مستلزمات عسكرية إلى سوريا، عبر البحر الأسود».

في سياق التوتر، طلبت أنقرة من واشنطن نشر منظومة باتريوت قرب الحدود مع سوريا، الأمر الذي لم يتم حسمه بعد. وأكد وزير الدفاع التركي خلوصي أكار وجود تهديدات صاروخية موجهة نحو تركيا، كما أن أمين عام الناتو لديه تصريحات بهذا الصدد. وعن تحرك الناتو لمساندة تركيا إثر توتر الأوضاع مع روسيا في إدلب، نفى أكار أن يكون هناك دعم بالجنود على الأرض في إدلب أو أن يكون للناتو أي خطط وتحركات خلال الأيام المقبلة، مشيرًا إلى إمكانية أن تقدم دول أوروبية أخرى بطاريات باتريوت» في الوقت ذاته لفت أكار إلى أن عملية تركيب وتدريب الكوادر التركية متواصلة على منظومة الدفاع الجوي إس –400 التي اشترتها بلاده من روسيا. وستكتمل عملية نصب المنظومة والتدريب في الربيع المقبل.

وسرعت تركيا وتيرة إرسال جنودها إلى إدلب، وارتفع عدد الجنود من 1200 العام الماضي، ليصل إلى عشرة آلاف جندي خلال الشهر الجاري، ودفعت بنحو ألفي آلية عسكرية منذ مطلع العام. وأصبح عدد النقاط التركية 21 نقطة مراقبة ومعسكر بدل الـ 12 نقطة مراقبة التي نشرتها إبان توقيع اتفاق «خفض التصعيد» وهي أكبر قوة عسكرية تركية مقارنة بالقوات التركية المنتشرة في عفرين أو «درع الفرات» أو تل أبيض، كل على حدة.

وتعكس حدة التصريحات وتصاعدها حجم الخلاف السياسي بين الضامنين في مسار أستانا، تركيا وروسيا، ولكنها بطبيعة الحال، لا يمكن أن تتطور إلى حرب واسعة النطاق بين النظام السوري وتركيا، رغم محاولة تركيا فرض رؤيتها للحل في إدلب، فمن غير المستبعد أن تدعم فصائل المعارضة لشن هجمات متكررة على مناطق استراتيجية، على غرار الهجومين الأخيرين على بلدة النيرب.

على صعيد الروسي، وفي محاولة تجنب الغضب التركي والحفاظ على التقدم الميداني، تفضل قيادة العمليات الروسية في سوريا فتح محور هجوم جديد، يكون بعيدا قليلاً عن كثافة التواجد العسكري التركي ويتجنب مزيداً من الاشتباك بين القوات التركية وقوات النظام، ولا يورطها بقتل الجنود الأتراك من خلال القصف المركز والمباشر من قبل الطيران الروسي. وهنا، يُرجح اشتعال جبهات ريف معرة النعمان الغربية والتوجه غربا باتجاه المحور الواصل بين بلدتي البارة وكفرنبل، ويشكل هذا المحور خطورة على المعارضة، فهو ذات التكتيك المتبع في محاصرة سراقب ومعرة النعمان وريف حلب الغربي، وفي حال التقدم والسيطرة على كفرنبل، سيتقدم النظام غربا باتجاه كفرعويد، وتصبح قواته مطلة على سهل الغاب وترصد نقاط سيطرة المعارضة بالكامل وستنهار جبهات ريف حماة الشمالي بالكامل، وتعجل انسحاباها كي لا تقع في الحصار.

ويعزز تلك الفرضية عاملان: الأول هو رغبة روسيا السيطرة على السفح الغربي لجبل الزاوية، وهو المكان الذي حددته وزارة الدفاع الروسية لوفد استانا سابقا، كممصدر للهجمات ضد مطار حميميم بطائرات درون الموجهة. والثاني هو عدم مقدرة قوات النظام على خرق تلة الكبانة وسهل الغاب بالهجوم عليها من مناطق السيطرة، فيكون الإلتفاف عليها من سهل الغاب، شرقاً أقل كلفة من فتح الهجوم من محور آخر.

وتبقى علاقة الضرورة بين روسيا وتركيا هي الأساس بضبط النفس وعدم الانجرار إلى ارتكاب خطأ كبير، مثل إسقاط طائرة روسية، في حين تتسامح موسكو مع الهجوم على طائرات النظام المروحية، ومقتل جنوده. وبخلاف الحديث عن طلاق في العلاقات الروسية التركية، فإن ما يجمع الجانبين أكثر مما يفرقهما بكثير.

وتتمسك أنقرة بالعلاقة الروسية ليس من أجل الحفاظ على مناطق نفوذها الأنية في إدلب وريف حلب الشمالي، وانما تتعداها لحاجتها في الضغط على وحدات «حماية الشعب» الكردية في شرق الفرات، وهو الأكثر أهمية لتركيا كونه التهديد الأكبر على أمنها القومي، كما ترغب في تصنيفه. إضافة لعدة أسباب أخرى، مثل حجم التبادل التجاري بين الدولتين، ومحطة مرسين النووية التي تبنيها روسيا، وخط السيل الذي ينقل الغاز الروسي إلى أوروبا.

في النهاية، سترضى تركيا بمنطقة صغيرة تستوعب المهجرين على الشريط الحدودي. أما الحديث عن حرب، يشتهيها المبعدين من بيوتهم، فهي مفهومة في ظل الانكسار الحاصل، لكنها غير مفسرة في العلاقات الدولية أو في ظل المصالح الروسية التركية الاستراتيجية، فتركيا أدارت ظهرها إلى الغرب منذ تخلي الأخير عنها نهاية 2015 عقب إسقاط طائرة السوخوي الروسية، وتكرست القطيعة مع الصمت الأمريكي وشبهة التواطؤ في محاولة الانقلاب على اردوغان.

باختصار

الرئيس التنفيذي لشركة طيران «ريان ايرـ» يقول إن الإرهابيين «مسلمون عموماً»

لندن – طالب رجل الأعمال الإيرلندي والرئيس التنفيذي لشركة طيران «ريان ايرـ» المنخفضة التكلفة مايكل أوليري في مقابلة صحافية بإخضاع الرجال المسلمين في المطارات لإجراءات أمنية لأن «الإرهابيين سيكونون عموما من أصحاب العقيدة الإسلامية» ما أثار اتهامات ضده بالعنصرية.

بضغط إسرائيلي بلجيكا تلغي دعوة ناشط إلى جلسة لمجلس الأمن

بروكسل – إثر ضغوط إسرائيلية، ألغت بلجيكا دعوة كانت قد وجهتها إلى رئيس منظمة معنية بالدفاع عن أطفال فلسطين، للمشاركة في جلسة لمجلس الأمن الدولي، حسب إعلام عبري.
وقالت قناة «كان» الرسمية، السبت، إن بروكسل ألغت دعوة رئيس «الحركة العالمية للدفاع عن أطفال فلسطين» براد باركر، للمشاركة في جلسة مجلس الأمن المقررة الإثنين.

محكمة مصرية تبرئ نجلي مبارك في قضية التلاعب بالبورصة

القاهرة – قضت محكمة مصرية السبت ببراءة علاء وجمال، نجلي الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك «مخلي سبيلهما» وآخرين، في القضية المعروفة إعلاميًا بـ«التلاعب بالبورصة».
وقضت محكمة جنايات القاهرة المنعقدة بأكاديمية الشرطة ببراءة جميع المتهمين من التهم المنسوبة اليهم.

السعودية تسعى لإعادة القحطاني إلى الواجهة بعد تبرئته من اغتيال خاشقجي

الرياض – تسعى الرياض لإعادة المستشار السابق في الديوان الملكي السعودي سعود القحطاني، إلى الواجهة، بعدما برأته النيابة العامة.
وكان القحطاني، المعروف بأنه من أدار عملية اغتيال الصحافي جمال خاشقجي، من الأسماء البارزة في بلاده بسبب علاقاته المتينة مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، إلا أنه أُعفي من مهامه كمستشار، بعد حادثة اغتيال خاشقجي، في قنصلية المملكة في اسطنبول.

مقتل 43 شخصا في أعمال عنف في زامبيا

لوساكا – ذكرت الشرطة في زامبيا أن 43 شخصا قُتلوا وأصيب 23 آخرون في أعمال عنف في مختلف أنحاء البلاد ضد أشخاص يشتبه أنهم مسؤولون عن مهاجمة منازل برذاذ سام.
وقال المفتش العام، كاكورما كانجانجا للصحافيين أمس في العاصمة، لوساكا إن الشرطة تلقت حتى الآن 511 تقريرا عن حوادث لـ«الرش الكيميائي للمواد السامة على الأسر» التي أضرت بـ1687 ضحية. وتم اعتقال «16 مشتبها بهم»، حسب وكالة بلومبرغ للأنباء أمس.

مدن جزائرية تشهد مسيرات في الذكرى الأولى لانطلاق الحراك الشعبي

الجزائر – تظاهر آلاف الجزائريين في عدة مدن بينها العاصمة، السبت، تزامنا مع مرور عام على انطلاق الحراك الشعبي، الذي أطاح بالرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة.
وتظاهر بضعة آلاف من المواطنين بشارع ديدوش وسط العاصمة.
وحاول المتظاهرون في مرحلة أولى سلك طريق مؤدية نحو القصر الرئاسي في المرادية بأعالي العاصمة، لكنهم تراجعوا بفعل طوق أمني لقوات الشرطة، من دون حدوث مواجهات.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9823 الأحد 23 شباط (فبراير) 2020 – 29 جمادى الثانية 1441 هـ

برلمان المحافظين في إيران

مجلس صيانة الدستور استبعد معظم المرشحين الإصلاحيين ما يمهد السبيل أمام سيطرة المحافظين على المجلس المقبل.

صادق الطائي

تم إجراء الانتخابات البرلمانية في إيران يوم الجمعة 21 شباط/فبراير 2020 لانتخاب ما يعرف إيرانيا بـ «مجلس الشورى الإسلامي» وهو البرلمان المنوطة به السلطات التشريعية في الجمهورية الإسلامية في إيران، وسيكون يوم 18 نيسان/ابريل المقبل موعدا لإجراء الجولة الثانية من الانتخابات إذا اقتضت الحاجة. وقد تمت العملية الانتخابية التي سجل فيها 56 مليون ناخب إيراني لانتخاب مرشحيهم من بين أكثر من 7 آلاف مرشح للتنافس على 290 مقعدا نيابيا في البرلمان تتوزع على 208 دائرة انتخابية في المحافظات حسب نسبة السكان. علما إن أكبر الدوائر الانتخابية هي دائرة العاصمة طهران، وحصتها 30 مقعدا، تليها تبريز بستة مقاعد، ثم مشهد وأصفهان ولكل منهما خمسة مقاعد، ثم شيراز لها أربعة مقاعد، ولأغلب الدوائر الباقية نائب واحد فقط. ونستطيع ان نصنف البرلمان الإيراني بأنه من النوع المكون من غرفة واحدة فـ «مجلس الشورى الإسلامي» هو الجهة التي نص عليها الدستور الإيراني على أنها السلطة التشريعية، وينتخب هذا المجلس بالاقتراع السري المباشر، ويمارس أعماله التشريعية والرقابية لمدة أربع سنوات، ولا يحق له أن يسن القوانين المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للبلاد أو المغايرة للدستور، وقد زيد عدد مقاعد البرلمان في عام 2000 لتصبح 290 مقعدا بعد ان كانت 272 مقعدا.

أما «مجلس صيانة الدستور» فهو نوع المؤسسات الدستورية التي تمارس مهام مشابهة لعمل مؤسسات «المحكمة الدستورية» أو «المجلس الدستوري» أو ما شابه ذلك في الدول الأخرى، ووظيفة هذا المجلس الأساسية هي الإشراف على عمل البرلمان، علما إن جميع قوانين البرلمان يجب أن تحصل على موافقة هذا المجلس قبل اعتمادها .ويتكون «مجلس صيانة الدستور» من إثني عشر عضواً، ستة أعضاء منهم من الفقهاء في المذهب الجعفري والخبراء في القانون الإسلامي، ويتم تعيينهم مباشرة من قبل الولي الفقيه «مرشد الجمهورية «. أما الستة أعضاء الآخرين فهم من القانونيين ذوي الخبرة ويتم ترشيحهم من قبل رئيس السلطة القضائية والتصويت عليهم من قبل أعضاء البرلمان.

هيكلية العملية السياسية

قد تبدو الحياة السياسية الإيرانية ذات مسارات ديمقراطية حداثية، وذلك لاحتوائها الآليات المعروفة والمعمول بها في الديمقراطيات الغربية، وأهمها الأحزاب والانتخابات البرلمانية والانتخابات الرئاسية، لكن ما يجب أن نؤشره، أن النظام السياسي في الجمهورية الإسلامية قد صمم بصرامة تجعله رهن ديكتاتورية ثيوقراطية، يتمتع فيها مرشد الجمهورية المعروف بالولي الفقيه، بمطلق السلطات التي تؤهله للإمساك بأغلب، إن لم نقل كل خيوط اللعبة السياسية.

ومع وجود البرلمان ومؤسسة رئاسة الجمهورية، إلا إن الانتخابات الإيرانية لا تفرز تداولا سلميا للسلطة بين تيارات وأحزاب سياسية متنافسة على أساس برامجها المتنوعة كما هو الحال في دول العالم الديمقراطية، إذ إن الولي الفقيه يتربع على عرش هرم السلطة الإيرانية مدى الحياة وبصلاحيات واسعة، فقد نصت المادة الخامسة من الدستور الإيراني على إن ولاية الأمة في «ظل استتار الإمام» تؤول إلى أعدل وأعلم وأتقى رجل في الأمة، ليدير شؤون البلاد وفق ما جاء في المادة (107) من الدستور، ويفوض الدستور المرشد الأعلى الاضطلاع بمسؤولية القائد العام للقوات المسلحة، وإعلان الحرب، وتعيين وعزل كل من نصف أعضاء مجلس صيانة الدستور البالغ عدد أعضائه 12 ورئيس السلطة القضائية، ورئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، والقائد الأعلى لقوات الحرس الثوري، والقيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن.

ولـدت ظـاهـرة تـنـافـس الإصـلاحـيـين والمحافظين التي تشهدها الحياة السياسية في إيران اليوم بعد وفاة الولي الفقيه الأول الخميني وتولي خلفه الخامنئي سدة ولاية الفقيه نهاية الثمانينيات، وقد أصبح التنافس حينها بين تيارات سياسية هي في الأغلب خارجة من عباءة الحزب الأكبر «حزب جمهوري إسلامي» ولعبت شخصيات بارزة قادمة من حقبة الخميني أدوارا وصفت لاحقا بالإصلاحية، وربما كان أشهر هذه الشخصيات هاشمي رفسنجاني وعدد من قيادات الإصلاحيين مثل محمد خاتمي ومير حسين موسوي ومهدي كروبي، وكل هذه الشخصيات كانت قد تسمنت مناصب رسمية مهمة في ظل النظام السياسي الثيوقراطي الحاكم.

لكن بات التمييز بين التيارين قائما على أساس منح الإصلاحيين بعض التسامح في تفاصيل الحياة اليومية، مع القبول ببعض الانفتاح على القيم التي كانت محاربة في بداية سيطرة الإسلاميين في إيران، بينما التيار المتشدد أو المحافظ هو الأكثر تزمتا في التعاطي مع كل هذه التفاصيل بالإضافة إلى تسويقه خطابا عنيفا قائما على التحريض على ما يسميها قوى الاستكبار العالمي وفي مقدمتها الولايات المتحدة والغرب وإسرائيل.

هذا التصميم جعل تقسيم وفرز الحياة السياسية بشكل واضح في إيران صعبا، إذ لا توجد محددات واضحة للفرز بين التيارين الإصلاحي والمحافظ، كما أن كل تيار يحوي طيفا متدرجا من التشدد أو التسامح. وقد تمثل تنافس الإصلاحيين والمحافظين في الانتخابات الحالية بين ائتلاف المحافظين بقائمتهم الموحدة التي دمجت بين قائمتي القوى الثورية وجبهة الصمود، اللتين توصفان بأنهما جناحا التيار المحافظ في البلاد بقيادة عمدة طهران الأسبق محمد باقر قاليباف، بمواجهة لائحة لحزب كوادر البناء وأخرى لتحالف ثمانية أحزاب إصلاحية من جهة أخرى. ويبدو إن الولي الفقيه ومؤسسته تحاول أن تلعب دورا موازنا بين الطرفين، فنراها تدعم الإصلاحيين مرة، وتدعم المحافظين مرة، حسب رؤية المرشد للمصلحة العامة، لكنه في الأغلب أقرب للمحافظين في توجهاته الاجتماعية والسياسية.

ماذا حدث في انتخابات 2020

الانتخابات التي خاضها الإيرانيون في 21 شباط/فبراير جاءت في ظل أزمات اقتصادية خانقة يعيشها المواطن نتيجة حزم العقوبات التي فرضتها إدارة ترامب على إيران، كما ان شعبية التيار الإصلاحي قد تراجعت بشكل كبير نتيجة الفشل الذي منيت به حكومة روحاني في تنفيذ وعودها التي قدمتها في انتخابات الرئاسة عام 2013 وعام 2017. فقد كان أمل الإيرانيين معلقا على تحقيق الانفراج الذي ربط بنجاح مفاوضات البرنامج النووي الذي حقق فيه روحاني وحكومته نجاحا ملموسا في البداية، وانهالت على أساس ذلك الوعود الاقتصادية بالانفراج بعد عقود من العقوبات الاقتصادية، والوعد بإطلاق الأموال الإيرانية الجمدة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كان من المؤمل ان تسهم في إطلاق نهضة اقتصادية مميزة، لكن كل ذلك اصطدم بصخرة فوز ترامب في الانتخابات، ومن ثم إنسحابه من الاتفاق النووي في ايار/مايو 2018 وإطلاقه حزم العقوبات التي تحاول الوصول إلى تصفير تصدير البترول الإيراني، ما يعني إسقاط النظام الحاكم في طهران.

ولم تقف الأزمة عند هذا الحد، بل تطورت إلى تصعيد عسكري وتهديد بنشوب حرب إقليمية بين الطرفين، وشمل الأمر اغتيال قائد إيراني مهم هو الجنرال قاسم سليماني، ورد الإيرانيون بدورهم بقصف مقر الجنود الأمريكيين في قواعد عراقية، لتأتي أزمة إسقاط الطائرة الاوكرانية في أجواء طهران لتزيد طين الأزمة بلة. وقد دفعت كل هذه الأزمات المواطنين الإيرانيين في عدد من المدن الرئيسية إلى الخروج بمظاهرات غاضبة هاجمت البنوك والمؤسسات العامة واحرقتها، كما هاجم المتظاهرون بهتافاتهم الرئيس روحاني والمرشد الأعلى خامنئي وأحرقت صوره، لكن سرعان ما قمعت القوات الحكومية هذه التظاهرات، وقتلت عددا منهم فيما عرف بتظاهرات رفع أسعار الوقود، كما اعتقلت السلطات الأمنية المئات من المشتركين في التظاهرات، كل ذلك جعل الشارع الإيراني يقع في مطب اللاجدوى، وبالتالي العزوف عن خوض انتخابات لن يكون لها تأثير كبير في السياسة الإيرانية ومخرجاتها التي تؤثر بشكل مباشر على الحياة اليومية للمواطن.

كما أعتبر المسكون بخيوط اللعبة السياسية في مؤسسة الولي الفقيه إن دورتين من عمر البرلمان ورئاسة الجمهورية بيد الإصلاحيين كافية، وبما إنهم لم ينجحوا في ما وعدوا به في برنامجهم السياسي والاقتصادي، لذا آن الأوان لأن يتنحوا جانبا ويفسحوا الطريق للمحافظين للامساك بدفة السياسية الإيرانية المتجهة إلى الكثير من التصعيد في الأيام المقبلة.

لذلك لعبت قوى المحافظين وعلى رأسها القوة الممسكة بـ«مجلس صيانة الدستور» دورها في إقصاء أكثر من 7 آلاف مرشح من الإصلاحيين من التنافس في هذه الانتخابات.

الانتخابات الايرانية

إذ أشارت صحيفة «الغارديان» البريطانية إلى إن «مجلس صيانة الدستور» قد استبعد معظم المرشحين الإصلاحيين مما يمهد السبيل أمام سيطرة المحافظين على المجلس المقبل، كما تم حرمان 90 عضوا من أعضاء البرلمان الحالي الذي يسيطر عليه الإصلاحيون من خوض الانتخابات. وتراوحت أسباب الحرمان حسب ما تداولته وسائل إعلام مختلفة تهما بارتكاب مخالفات مالية، أو التشكيك في مدى الالتزام الديني حسب الخطابات التي تلقاها المحرومون من المشاركة في الانتخابات الأخيرة. وقد سربت الأوساط الإصلاحية خبرا إلى وسائل الإعلام مفاده إن 90 في المئة من مرشحيهم تم حرمانهم من خوض الانتخابات.

لقد دعا المرشد الأعلى علي خامنئي ورؤساء السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ومراجع الدين في إيران مواطنيهم للمشاركة الكثيفة في الاستحقاق الانتخابي، إذ غرد آية الله خامنئي، على موقع تويتر، داعيا إلى «إقبال كبير على الانتخابات البرلمانية، لإظهار الوحدة في مواجهة الأعداء». كما صرح للتلفزة الإيرانية وهو يدلي بصوته، قائلا ان المشاركة في الانتخابات واجب ديني. لكن بقيت نسبة الاقبال متدنية، إذ لم تشهد العاصمة طهران سوى نسبة 30 في المئة بينما شهدت محافظات أخرى نسبا أقل من ذلك. وبذلك سيكون البرلمان المقبل محافظا بأغلبية ساحقة وسيهيء لفوز المحافظين في الانتخابات الرئاسية في العام المقبل مما سينتج حكومة صقور بالتأكيد.

Volume 31 - Issue 9823 Sunday 23 February 2020

العراق بين فرض حكومة محمد علاوي وخيارات التظاهرات المفتوحة

دعا محمد علاوي إلى جلسة يوم غد لطرح تشكيلة حكومته ومن المتوقع أن يتمكن من تمريرها مراهنا على تأييد الأغلبية الشيعية في البرلمان ودعم إيران العلني له.

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

مع تصاعد القناعة لدى العراقيين بعجز الإدانات المحلية والدولية، في الحد من استخدام العنف المفرط ضد المتظاهرين المطالبين بالإصلاح من قبل القوات الأمنية والفصائل المسلحة، واحتمال لجوء الحراك إلى خيارات أخرى، تخوض أحزاب السلطة صراعا شرسا، للحصول على نصيب في كعكة حكومة محمد علاوي المقبلة، التي يشكك الكثيرون في جدواها وقدرتها على تغيير الواقع الراهن في العراق.

وقد أثارت عدة قوى سياسية في العاصمة العراقية والمحافظات المنتفضة هذه الأيام، مخاوف من تداعيات فرض حكومة محمد علاوي على العراقيين مع استمرار العنف المفرط المنظم لإجهاض الحراك الشعبي، وسط ظهور مؤشرات احتمال لجوء المتظاهرين إلى وسائل جديدة لحماية أنفسهم وحراكهم من بينها استخدام القوة.

ففي لقاء تلفزيوني لرئيس القائمة الوطنية اياد علاوي، أبدى مخاوف من منعطف خطير قد تتجه نحوه الأوضاع في العراق، نتيجة القمع الوحشي للانتفاضة واستباحة الدم العراقي بهذا الشكل من دون توقف. وكشف علاوي بأنه يتواصل مع المتظاهرين، وأن «بعضهم أبلغوه انهم لن يبقوا للأبد بدون رد امام الاعتداءات وإراقة دمائهم، وأن بعض المتظاهرين لوحوا باحتمال اللجوء إلى السلاح للدفاع عن أنفسهم» مؤكدا أن ذلك سيتسبب في إراقة دماء كثيرة للعراقيين. وكشف علاوي عن تحركه على الأمم المتحدة، والمحكمة الجنائية الدولية والمجتمع الدولي، لكون «النظام تجاوز كل الحدود في استباحة دماء العراقيين». وأعرب رئيس القائمة العراقية عن اعتقاده «أن الانتخابات المبكرة لن تجري في العراق لأن إيران لا تريد ذلك بل تريد المحافظ على الوضع الحالي كما هو» منتقدا الدور السيء الذي تلعبه إيران مع الانتفاضة.

وتعززت أهمية حديث اياد علاوي، بمواقف قوى دولية، منها «منظمة العفو الدولية» التي أدانت في أحدث تقرير لها عن حالة حقوق الإنسان في المنطقة، السلطات العراقية، وقالت «إنها، إلى جانب حكومة طهران، اختارت ألا تُنصت إلى أصوات المتظاهرين التي تحتج على مظالم شتى، ولجأت بدلاً من ذلك إلى القمع الوحشي لإسكات المنتقدين السلميين، سواء في الشوارع أو على مواقع الإنترنت». وكانت بعثة الأمم المتحدة في العراق (يونامي) أكدت «انها تتلقى معلومات ذات مصداقية عن استهداف متظاهرين في ساحة التحرير في بغداد الأسبوع الماضي، ما أدى إلى إصابة 50 شخصًا على الأقل، إضافة إلى إصابة أكثر من 150 محتجًا في كربلاء في شهر كانون الثاني/ يناير وحده». ويجري ذلك بالتزامن مع وصول مساعد وزير الخارجية الأمريكي ديفيد شينكر، إلى بغداد واجتماعه مع الرئاسات الثلاث، لبحث العلاقات بين البلدين وانتقاده «الهجمات المستمرة ضد المتظاهرين السلميين الذين يمارسون حقهم الديمقراطي في حرية التعبير ومطالباتهم بالإصلاح».

وفيما تستمر عمليات قمع الحراك سواء من خلال عمليات الاعتقالات والتعذيب واغتيالات الناشطين، أو من خلال هجمات متفرقة على المتواجدين في ساحات الاعتصام، فقد لوحظ تطور خطير في ساحة التحرير في بغداد، التي تعرضت إلى اختراقات من قبل جماعات مسلحة ترتدي الزي المدني وتتغلغل وسط التجمعات، وتشن هجمات على خيام الاعتصام وتحرق بعضها، وتستخدم بنادق الصيد ضد المتظاهرين، الأمر الذي أدى إلى إصابة متظاهرين بجروح متفاوتة، إضافة إلى قتل ناشط بمسدس كاتم للصوت عندما هاجم مجهولون خيمته.

تظاهرات بغداد

وبالرغم من هذه التطورات، ولأن أحزاب السلطة في وادي والشعب الثائر ومطالبه في واد لآخر، فإن أحزاب السلطة ينصب اهتمامها على حصد الوزارات في حكومة محمد علاوي المقبلة وتوزيعها ليس على أساس اختيار وزراء يخدمون الشعب ويحققون مطالبه، بل باعتبارها حصة للأحزاب في كعكة الوزارات المغرية.

ولأن رئيس الوزراء المكلف محمد علاوي، وضع نفسه وسط مطرقة الشارع وسندان الأحزاب، فقد عقد سلسلة اجتماعات مرهقة مع رؤوساء الكتل السياسية لاقناعهم بالتخلي عن امتيازاتهم ولو لفترة محدودة والقبول بتمرير تشكيلة حكومته التي سيقدمها للبرلمان لإسكات الاحتجاجات، إلا أن موعد عرض التشكيلة على البرلمان تأجل مرارا بسبب ضغوط الأحزاب وتمسكها بحصتها من الغنائم، وسط تسريبات عن صفقات لبيع الوزارات، دفعت مجلس القضاء الأعلى إلى فتح تحقيق بادعاء بعض السياسيين علنا، بوجود صفقات لبيع الوزارات بملايين الدولارات، وهو أسلوب ليس جديدا وتتبعه الأحزاب مع تشكيل أي حكومة منذ 2003.

وفي هذه الأجواء زار رئيس البرلمان محمد الحلبوسي، الزعيم الكردي مسعود بارزاني واتفقا على ضمان (حقوق الكرد والسنة) في الوزارات وعدم السماح للشيعة وحدهم في فرض رئيس الوزراء والوزراء، إلا أن محمد علاوي حسم أمره ودعا البرلمان إلى جلسة يوم غد الاثنين لطرح تشكيلة حكومته (التي يدعي أنها بعيدة عن الأحزاب) والتي من المتوقع أن يتمكن من تمريرها مراهنا على تأييد الأغلبية الشيعية في البرلمان ودعم إيران العلني له.

وفيما تتصارع أحزاب السلطة على الوزارات، فان تنسيقيات الحراك، استبقت طرح حكومة علاوي على البرلمان للتصويت عليها، حيث عقدت اجتماعات لبحث كيفية التحرك في المرحلة المقبلة، وقررت تنظيم تظاهرات كبيرة يوم الجمعة الماضية في بغداد للإعلان عن رفض حكومة محمد علاوي، واحتمال ترشيح رئيس وزراء من ساحات التظاهرات يعبر عن رغبات الشارع المنتفض ويكون بعيدا عن هيمنة الأحزاب، وليس رئيس حكومة يحافظ على مصالح أحزاب السلطة ويعجز عن إيقاف قمع المحتجين، بما تترتب عليه من خطورة تحول الانتفاضة من طابع السلمية الذي حافظت عليه حتى الآن، إلى أساليب جديدة تحمي فيها نفسها من بطش الحكومة والميليشيات، وقد تجر البلاد إلى احتمالات وقوع المواجهات المسلحة وتدهور الأوضاع الأمنية من جديد.

تكهنات «تأجيل الانتخابات» تربك الشارع والنخب

الانتخابات المقبلة حتى تنجح تحتاج إلى استعداد خاص في مسارين حسم الأول منهما بتوجيه ملكي بعنوان التصدي للمال السياسي، ولم يحسم المسار الثاني بعد حيث شكل وهوية وملامح قانون الانتخاب.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

تصطدم أي قراءة مبكرة للف الانتخابات الأردنية المقبلة بسلسة حواجز وقوائع على الأرض تجعل التوقعات محسومة في بعض المفاصل وشبه مستحيلة في محطات أخرى. يبدو هنا من الصعب مهما بلغ الأردنيون من القدرة على التشخيص والتحليل التوقع والتكهن وحتى القراءة المعمقة قبل حسم مسألة توقيت الانتخابات.

التوقيت بدوره مرتبط على نحو أو آخر بمدلول إقليمي ودولي، فالفرصة غير متاحة للحسم في الملفات الداخلية الأساسية قبل مراقبة نتائج الانتخابات الإسرائيلية المقبلة لأنها فيما يبدو تؤثر في المعطيات مع أن لاعبين أساسيين في مربع القرار يرجحون سيناريو إسرائيلي يبتعد عن الحسم مجددا ويحتاج لانتخابات رابعة.

في كل حال الحسم في إسرائيل مفيد فقط للتوقيت في الأردن.

وما يشتم في دوائر القرار حتى اللحظة يعبر عن إرادة سياسية لوقف تكهنات بتأجيل الانتخابات حيث مارس الأردنيون استحقاقهم الانتخابي طوال الوقت في ظل أزمات عاتية في الإقليم والمنطقة وما يرشح حتى اللحظة عدم وجود حاجة لربط الانتخابات بالمسار الإقليمي إلا من حيث التوقيت على الأرجح.

يريد القرار أيضا وبوضوح الابتعاد عن المتتالية الهندسية السلبية، فالانتخابات المقبلة حتى تنجح تحتاج إلى استعداد خاص في مسارين حسم الأول منهما بتوجيه مرجعي وملكي مباشر بعنوان التصدي بلغة القانون للمال السياسي في الحملات الانتخابية.

ولم يحسم المسار الثاني بعد حيث شكل وهوية وملامح قانون الانتخاب.

التزام السلطات التنفيذية بالتوجيهات العلنية الخاصة بالمال السياسي يعني ضمنيا لو انجز عدم رؤية العديد من الوجوه الحالية في البرلمان المقبل ويعني الاتجاه فعلا نحو انتخابات أنظف من سابقاتها تحت عنوان التصدي للمال السياسي المؤثر والذي يتحدث عنه الأمريكيون تحديدا.

الحاجة ملحة ضمن المعطيات المتعلقة بالمتتالية إياها لنسبة اقتراع معقولة ومنطقية توحي بأن الأمل سياسيا لا يزال موجودا، الأمر الذي يستدعي خلافا للمرات السابقة رغبة ضمنية من دوائر القرار في الاستثمار زمنيا بتوقيت يناسب وجود المغتربين الأردنيين.

وهو خيار لو ظهر فعلا لاتضحت أكثر أزمة نسبة الاقتراع والتصويت وبرزت حاجة السلطة إلى تمكين المغتربين من المشاركة بصرف النظر عن اتجاهاتهم وميولهم السياسية. وهو خيار في السقف الزمني يؤشر على أن توقيت الانتخابات المرجح حتى اللحظة يبدأ من شهر تموز/ يوليو المقبل وينتهي مع نهاية شهر اب/ اغسطس. وتدرس كل الاحتمالات ولا أدلة أأأو قرائن حتى اللحظة يمكن الرهان عليها في القول بأن سيناريو تمديد البرلمان الحالي جدي وحقيقي ويتجاوز مطامح شخصية عند أعضاء المجلس الحاليين من اتجاه مقاربة يحصلون فيها على سنة مجانا ذريعة الخوف من الإسلاميين واقتناصهم للمرحلة الصعبة وبذريعة التعاطي لسقف زمني أكبر مع مرحلة ما قبل نقابة المعلمين.

عمليا تنتهي الدورة العادية الحالية في الثلث الأول من شهر أيار/مايو المقبل.

وعمليا تحتاج الهيئة العليا لإدارة الانتخابات إلى 105 أيام يحددها القانون قبل ترسيم الموعد بدقة.

وفي الإشكال الزمني في منتصف الطريق ثمة شهر رمضان المبارك وعيدين إسلميين وتفاصيلهما التي يستصعب الأردنيون تجاهلها عندما يتعلق الأمر بالانتخابات. وذلك في المرونة الوقتية يعني أن انتهاء دورة البرلمان الحالية في موعدها الدستوري وفي حال الرغبة في موسم انتخابي يشارك فيه المغتربون يبقى الخيار أمام صاحب الخيار لإجراء الانتخابات في نهاية شهر اب/اغسطس المقبل ما لم يكسب سيناريو التمديد حلفاء أقوياء جدد في مربع القرار.

أما إذا انتهت المشاورات بأن تجري الانتخابات في نهاية شهر تموز/يوليو أو على الأقل بداية شهر اب/اغسطس فالفرصة تكون متاحة لتطبيق توقعات رئيس مجلس الأعيان التي سمعتها «القدس العربي» منه مباشرة فيصل الفايز، حيث انتهاء ضمن الصلاحيات الملكية لدورة البرلمان في شهر اذار/مارس من دون الحاجة لأي تمديد وبعد انتهاء الحكومة الحالية من برنامج الحزم الاقتصادية، الأمر الذي يتيح إجراء الانتخابات خلال أربعة أشهر بموجب الاستحقاق الدستوري.

لا تتأثر هذه التراتبية الزمنية بعناصر سياسية محددة لها علاقة بالداخل. لكنها فيما يبدو وعلى الأرجح تتأثر بالرغبة الكامنة والمكتومة في ترقب نتائج الانتخابات الإسرائيلية حيث التصعيد في الصناديق الإسرائيلية لصالح اليمين المتشدد قد ينتهي بتخفيف الضغط عن اليمين الأردني الوطني أو حتى السياسي الإسلامي في تجربة تبقى دائما محفوفة بالمخاطر ومن الصعب توقع نتائجها دوما.

في الأردن والأمريكيون يتحدثون عن «المال السياسي»

السنة الحادية والثلاثون العدد 9823 الأحد 23 شباط (فبراير) 2020 – 29 جمادى الثانية 1441 هـ

روسيا وتركيا تتجهان إلى إدارة الحرب في ليبيا بعد فشل الوساطات الغربية

عزا مراقبون استمرار الحرب إلى سيطرة منطق المغالبة والتحريض على القتل على منطق العقل وانتشار السلاح والانفلات الأمني.

فايز السراج

رشيد خشانة

مع استمرار الحرب في محيط طرابلس بالصواريخ والمدافع، باتت حياة المدنيين جحيما. يقول قيس الفرجاوي، وهو تاجر يقطن حي أبو سليم، إنه اضطر لمغادرة حيه مع أسرته إلى تونس مؤقتا، «في انتظار انجلاء الصورة». وشكت الباحثة زاهية فرج علي من تساقط الصواريخ «العشوائية» على مقربة من بيتها في وسط طرابلس، ما تسبب بمقتل بعض جيرانها ومعارفها. وقالت الدكتورة زاهية إن الصواريخ والقذائف «يمكن أن تصيب بيتك في أية لحظة وتدمره بمن فيه».

وعزا مراقبون استمرار الحرب إلى سيطرة منطق المغالبة والتحريض على القتل على منطق العقل. كما عزوه أيضا إلى انتشار السلاح والانفلات الأمني، وتكاثر ظواهر النهب والسطو والاختطاف وقطع الطرق وترويع المواطنين «من قبل جماعات مسلحة تتقاتل داخل الأحياء السكنية، متخذة من المواطنين دروعا بشرية» على ما ذكر مصطفى اللاعج، وهو من سكان عين زارة جنوب طرابلس. واضطر اللاعج لترك حيه بعد ما صار ساحة وغى. وقال لـ«القدس العربي» إنه ترك فيلا فسيحة ليسكن مع أفراد أسرته في مدرسة بلا حمامات، مؤكدا أن البنية الأساسية في المدارس متردية، وأن الكهرباء انقطاع. ويحدث أن يستمر انقطاعها 15 ساعة، من دون وجود مولدات، وإن وجدت فهي لا تخضع للصيانة.

معاناة... وكلامٌ معسولٌ

إلى ذلك يشكو المواطنون الليبيون من تراجع قيمة العملة المحلية وارتفاع الأسعار وتضخم التوظيفات في القطاع العمومي، ما أدى إلى زيادة البطالة المقنعة، وتدني الانتاجية، وسط انحسار الانفاق الاستثماري، واستخدام إيرادات النفط في نفقات جارية، عوض توجيهها إلى الأصول الوطنية، والتعويل على احتياطات البلد من النقد الأجنبي، لسد العجز عن الانفاق، فضلا عن التقليل من عجز الميزان التجاري.

في هذا الوضع المُنهك لجيب المواطن وللدولة على السواء، تدنت حالة الخدمات إلى مستوى غير مسبوق، وفي مقدمها التعليم والصحة والكهرباء والاتصالات والمياه والنقل وخدمات النظافة. كما أن النزوح أدى إلى تفكيك النسيج الأسري وانتشاره على قدر المناطق التي لجأ إليها النازحون. وبعدما علق الليبيون آمالا كبيرة على مؤتمر برلين، أصيبوا بخيبة أمل نتيجة العجز عن تنفيذ مخرجاته، واستمرار القتال بالرغم من اتفاق موسكو الرامي لوقف إطلاق النار. وأظهرت الإحصاءات أن العام الماضي شهد مقتل وإصابة 647 مدنيا على الأقل، غالبيتهم في طرابلس. كما يقدر عدد النازحين داخل ليبيا بنحو 343 ألفا خلال العام الماضي، ما يعني ارتفاعا بنسبة 80 في المئة، قياسا على 2018، حسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.

ولم تمنع البيانات الرنانة والكلام المعسول من توسيع رقعة الحرب إلى مناطق جديدة في محيط طرابلس، من بينها محور جديد في القربوللي (بين ضاحية سوق الجمعة ومدينة مصراتة) والعجيلات (80 كلم غرب طرابلس) التي تشرف على مجمع مليتة للنفط والغاز. ويستقبل المجمع الخام من حقلي الفيل والبوري (حقل بحري). ويوجد المجمع، الذي تديره مجموعة «إيني» الايطالية، تحت حماية مدينة زوارة المناهضة للواء حفتر، وهي مدينة غالبية سكانها من الأمازيغ.

والأرجح أن حفتر دفع بتعزيزاته إلى العجيلات، تمهيدا لمحاولة السيطرة على مجمع مليتة، وهو أكبر مجمع طاقي في المنطقة الغربية. لكن أية مغامرة من هذا القبيل سيكون ثمنها باهظا ونتائجها مدمرة، لأن قذيفة واحدة يمكن أن تُشعل المجمع. وأكد المهندس عاشور الحيلي، في اتصال هاتفي من تونس، أن قوة الدفاع عن زوارة استعدت لجميع الاحتمالات، وأن الغرفة العسكرية (اتحادٌ للتشكيلات شبه العسكرية الموجودة في المدينة) أقامت التحصينات اللازمة لمنع أي اختراق من قوات حفتر، مؤكدا أن الأخيرة إن دخلت إلى المُجمع، فلن يكون من السهل إخراجها منه. ويُعتبر مجمع مليتة المنشأة النفطية الوحيدة التي لم يسيطر عليها حفتر، بعدما دفع قبائل موالية له إلى غلق الحقول والموانئ النفطية في المنطقتين الشرقية والجنوبية.

متغيرات

وشكل الدعم العسكري الذي قدمته روسيا إلى قوات حفتر، اعتبارا من 2017 متغيراً أساسيا من المتغيرات التي بدلت وجهة الحرب، وجعلت حفتر على وشك احتلال طرابلس، مع استمرار الدعم الذي يلقاه من الإمارات ومصر وفرنسا والأردن. وأتى الرد التركي داعما لحكومة الوفاق الوطني بإرسال أسلحة متطورة من بينها الطائرات المسيرة والناقلات المصفحة، فضلا عن الخبراء والمستشارين العسكريين. وعندما أكد الرئيس التركي رجب طيب اردوغان أخيرا وجود شركات عسكرية روسية خاصة، تعمل في ليبيا، بإشراف من مسؤولين عسكريين روس، سارع نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف إلى نفي تلك الاتهامات. غير أن مؤشرات عدة كشفت أدلة دامغة على الدور الروسي المباشر، إذ أسقطت الدفاعات الجوية لقوات الوفاق في الفترة الماضية طائرة روسية مسيرة، داعمة لحفتر، جنوب طرابلس، ونشر المكتب الإعلامي لعملية «بركان الغضب» صورا لحطامها.

ثلاث مجموعات

وأقر الرئيس الروسي بوتين في 11 الشهر الماضي، خلال مؤتمر صحافي مع المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل في موسكو، بوجود من وصفهم بـ«مواطنين روس في ليبيا»، مؤكدا أنهم «لا يمثلون الدولة الروسية ولا يتقاضون أي أموال من الحكومة»، حسب قوله. واعترف الناطق باسم قوات حفتر، أحمد المسماري، في تصريحات سابقة، بوجود عسكريين روس يشاركون في الحملة على طرابلس، غير أنه حاول التقليل من عددهم، مُدعيا أن الأمر يقتصر على طاقم أو طاقمين من العسكريين «مهمتهم فنية، استُجلبوا لغرض صيانة المعدات والآليات العسكرية فقط»، على ما قال. كما أماط الطيار المأسور عامر الجقم، اللثام عن تفاصيل بشأن أدوار المرتزقة الروس في ليبيا. ووقع الطيار الجقم أسيرا لدى قوات «الوفاق» وهو من أكد أن عناصر شركة «فاغنر» موزعون على ثلاث مجموعات الأولى متخصصة في استخدام مدافع الهاون، والثانية في الهاوزر، أما الثالثة فمؤلفة من قناصة محترفين. كما يقوم فريق روسي بتشغيل منظومتين للدفاع الجوي والتشويش في مدينة ترهونة، الخاضعة لسيطرة قوات حفتر.

أكثر من ذلك، شكلت زيارة حفتر إلى موسكو الأربعاء الماضي واجتماعه مع وزير الدفاع سيرغي شويغو، دليلا جديدا على لجوء القائد العسكري للمنطقة الشرقية إلى روسيا، كلما عجزت قواته عن تحقيق تقدم على أرض المعركة. ومع دخول تركيا بقوة إلى ساحة الصراع، بات حفتر لا يرى من بين داعميه الاقليميين والدوليين من هو أقدر من روسيا على ترجيح الكفة. إلى ذلك، أفاد قرويون من حفتر أنه طلب من الروس دعمه دبلوماسيا، في حال اتجه مجلس الأمن إلى إقرار عقوبات ضده أو ضد ضباطه، في أعقاب تعدد الضربات بالصواريخ التي طالت أهدافا مدنية، من بينها ميناء طرابلس ومطار معيتيقة المدني وأنبوب الغاز «إيست ميد» (شرق المتوسط) لأن الأتراك يعتبرون المناطق البحرية سيعبرها جزءا من مياههم الاقليمية. وكانت اليونان واسرائيل وقبرص وقعت في أواسط كانون الثاني/يناير الماضي على مشروع مد أنبوب «إيست ميد» غير أن بعض المحللين لا يتوقعون أن يُبصر النور، لأن الزبون الوحيد ليس سوى تركيا. ويتمثل الهدف الأول من المشروع في إقامة أنبوب بحري يُصبح حلقة مهمة في سلسلة تموين أوروبا بالغاز الطبيعي. لكن يُعتقد أن تركيا تستطيع إبطال العمل في إنجاز المشروع بإرسال مزيد من قواتها البحرية والجوية إلى شمال قبرص (التركية)، مع احتمال إقامة قاعدة عسكرية في ذلك الشطر من الجزيرة. في المحصلة تتوسع تركيا على ضفاف البحر المتوسط شرقا (سوريا) وجنوبا (ليبيا) وهي تنتهز، كما الروس، إخفاق باريس وروما وبرلين في تطويق الحريق الليبي، لتنتزع الملف من أيدي أوروبا وتفرض «حلها» على الجميع. وبتعبير آخر، فإن تعطُّل تنفيذ مخرجات برلين، وخاصة تعثر اجتماعات المسار العسكري 5+5 في جنيف، سيضع الملف الليبي بين أيدي الروس والأتراك، فتكون ليبيا امتدادا للصراع الدائر بينهما في سوريا، بأشكال أخرى. وفي هذا الإطار تندرج زيارة السراج إلى اسطنبول واجتماعه الخميس الماضي، مع اردوغان، وزيارة حفتر إلى موسكو ولقاؤه وزير الدفاع شويغو. فالزيارتان تمهدان لمرحلة جديدة... قد تطول.

Volume 31 - Issue 9823 Sunday 23 February 2020

لاريجاني حلّ ضيفاً ثقيلاً في توقيت غير ملائم لحكومة دياب والكورونا زادت الأزمات

سارع لاريجاني إلى زيارة بيروت والجولة على المسؤولين للدلالة ربما على أن بيروت بين العواصم العربية الأربع التي تخضع لهيمنة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

عون و لاريجاني

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

بعد أيام على مغادرة رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني بيروت عائداً إلى بلاده، بدأت تتكشّف تداعيات هذه الزيارة التي لم يكن يتوقعها المسؤولون اللبنانيون وخصوصاً رئيس الحكومة حسّان دياب، الذي لم يكن يرغب في أن تأتي التهنئة الأولى بتشكيل حكومته من مسؤول إيراني رفيع، في وقت يجهد لينزع عن حكومته صفة اللون الواحد أو حكومة حزب الله، لأن لا مصلحة للبنان الغارق في أزماته الاقتصادية والمالية بمثل هذا الاتهام، حتى أن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله انتقد في إطلالته الأخيرة من يحرّض على الحكومة بالقول عنها إنها «حكومة حزب الله».

وحسب المعطيات كان الرئيس دياب يرغب في أن تكون وجهته الخارجية الأولى نحو الدول العربية الخليجية وإذا أمكن نحو المملكة العربية السعودية أو قطر، لأنه يدرك أن باب المساعدات للبنان موجود في الخليج العربي شرط أن تثبت «حكومة مواجهة التحديات» أنها مستقلة وتنأى بنفسها عن المحور الإيراني. غير أن لاريجاني وبدلاً من أن يمنح فرصة للحكومة اللبنانية وبالتالي للبنان لالتقاط الأنفاس وإعداد برنامج انقاذي اقتصادي ومالي والانفتاح على الدول، سارع إلى زيارة بيروت والجولة على المسؤولين للدلالة ربما على ان بيروت هي فعلا بين العواصم العربية الأربع التي تخضع لهيمنة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

لكن قسماً كبيراً من اللبنانيين وبينهم على الأرجح رئيس الحكومة لم ينظروا بارتياح كبير إلى زيارة لاريجاني، واعتبروه ضيفاً ثقيلاً في توقيت غير موفّق قد يسهم في زيادة عزلة لبنان ولا يخدم توجّه رئيس الوزراء الذي كان يخطط للقيام بجولة خليجية بعد نيل الثقة في المجلس النيابي أملاً في تقديم العون للبنان الذي بات في قلب الانهيار والذي يواجه استحقاق دفع سندات اليوروبوند بدءاً من 9 آذار/مارس المقبل ولغاية حزيران/يونيو، ولحثّ الدول العربية على عدم ترك لبنان.

وكان محللون لبنانيون رأوا أن إيران تستغل انكفاء الدول العربية عن الساحة اللبنانية فتزيد من تدخّلها وتكثر من زيارات مسؤوليها إلى بيروت التي يستخدمونها منصّة لتوجيه الرسائل سواء إلى الدول العربية أو الغربية أو للعدو الإسرائيلي من خلال زجّ لبنان في الحروب وصراعات المحاور.

ويعتبر هؤلاء المحللون أن التصريحات الإيرانية من بيروت حول الاستعداد لمساعدة لبنان بقيت في إطار الوعود الكلامية، واقتصرت على مدّ حزب الله بالمال وبالسلاح والصواريخ لمواصلة قتاله في سوريا وعدد من الدول العربية وللإبقاء على حال عدم الاستقرار مع العدو الإسرائيلي على الحدود الجنوبية التي ارتفع فيها تمثال للواء قاسم سليماني وهو يشير بيده إلى فلسطين المحتلة.

وفيما كانت الانتقادات تتركّز على زيارة لاريجاني وآثارها السلبية، توسّعت رقعة الانتقادات بعد الإعلان عن وصول حالة «كورونا» إلى بيروت آتية من إيران، حيث اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي بالتعليقات المحذّرة من استمرار الرحلات الجوية بين بيروت وطهران، وذهب مغرّدون إلى حد القول «لا يأتينا من إيران إلا الشرّ». ولكن في مواجهة الخطر المحدق بلبنان ومن انتشار الوباء فيه نتيجة المعلومات عن وجود حوالي ألف لبناني شيعي في إيران في رحلات حجّ يرغبون في العودة إلى ديارهم، وفي ظل فقدان الإجراءات الوقائية والافتقاد إلى المستشفيات المتخصّصة بمعالجة حالات الكورونا، ثمة من لا يزال يتعاطى ببرودة ولا مبالاة مع هذه المسألة ويعتبر أن بسلامة اللبنانيين وأمنهم الصحي. ويسأل البعض هل سيتجرأ أحد في لبنان على مستوى السلطة الرسمية على إثارة مسألة وقف التنقّل بين العاصمتين اللبنانية والإيرانية كما فعل العراق مثلاً؟ أم أن مثل هذا القرار يخضع أيضاً لقرار حزب الله الذي يصادر قرار الحرب والسلم ويورّط الدولة اللبنانية في نزاعات وحروب لا طائل منها شكّلت أحد الأسباب الرئيسية للأزمة الاقتصادية والمالية الخانقة التي يمرّ بها المجتمع اللبناني؟

يبدو أن لبنان سيواجه أقسى أزمة في تاريخه المعاصر وسيتركّم أبناؤه على فقدان الدولار من السوق المالية وعلى الأزمة المعيشية التي يعانيها المجتمع في انتظار أن يخرج عليهم الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله ويدعو إلى مقاطعة الرحلات الإيرانية كما دعا إلى مقاطعة البضائع الأمريكية، وإلا فالمستقبل مجهول.

اليمن: جماعة الحوثي تسير على خطى طالبان في إغلاق المقاهي وملاحقة الناس في الشوارع

شن مشرفو جماعة الحوثي حملة واسعة على المقاهي العصرية التي كانت ملاذا للعديد من الشباب في التواصل بعيدا عن مجالس القات.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

تكشف سلوكيات جماعة الحوثي الانقلابية في العاصمة اليمنية صنعاء انها تسير على خطى جماعة طالبان، في أفغانستان، في إجبار الناس على الانصياع لأهواء ومعتقدات الجماعة الطائفية في السلوك العام في الشارع والأماكن العامة، وأصبح مشرفوها يشكلون رعبا للمارة في الشوارع والمحال التجارية لما يشكلونه من حالة قلق بالغ لهم.

وذكرت مصادر محلية ان مندوبي جماعة الحوثي الذين تطلق عليهم تسمية «مشرفين» أصبحوا يشكلون اليد الطولى للجماعة في الشوارع والأحياء السكنية والتجارية، والذين يمارسون الابتزاز للتجار ولأصحاب المحال التجارية، بمبررات مختلفة، تتراوح بين الابتزاز المالي والمضايقات المستمرة والرقابة على السلوكيات العامة.

وأكدت ان المشرفين الحوثيين أقدموا خلال الأيام القليلة الماضية على إغلاق العديد من المقاهي العصرية في صنعاء بحجة أنها مختلطة ترتادها النساء إلى جانب الرجال، ولكن سرعان ما تبدد هذا المبرر عندما أغلقت أمس السبت مقهى مخصصا للنساء فقط في شارع بغداد وسط العاصمة صنعاء، وهو ما أثار حفيظة العديد من المستثمرين في هذا المجال. وأوضحت أن مشرفي جماعة الحوثي المسلحين شنوا خلال الأسبوع المنصرم حملة واسعة على المقاهي العصرية لشرب القهوة وتدخين الشيشة، والتي كانت ملاذا للعديد من الشباب في التواصل بعيدا عن مجالس القات التي اعتاد أغلب اليمنيين قضاء فترة ما بعد الظهر إلى المساء في مجالسهم الكبيرة في المنازل لتناول القات إما مع أهليهم أو مع أصدقائهم ورفقائهم.

وذكر نشطاء في صنعاء أن مسلحين من الحوثي اقتحموا مقهى «كافيه أوفيليا» الخاص المخصص للنساء فقط في شارع بغداد وسط العاصمة صنعاء، وأقدمت على الاعتداء على رواد المقهى من النساء لإجبارهن على مغادرته، وطردوا النساء منه بطريقة مهينة.

وجاءت عملية الاقتحام بعد سلسلة من المداهمات والاقتحامات بل والإغلاق للعديد من المقاهي الأخرى وفي مقدمتها مقهى «كوفي كورنر» الشهير بشارع حده بصنعاء الذي اقتحمته وأغلقته الأسبوع الماضي، بالإضافة إلى إغلاق مقاهي «سمسرة وردة» في مدينة صنعاء القديمة وكذا مقهى «بيت المعرفة» الذي يجمع بين المقهى والمكتبة للإسهام في الجانب المعرفي، حتى وصل الحال إلى إغلاق مقهى «كافيه أوفيليا» النسائي، الذي لم تعلن ميليشيا الحوثي أي مبرر واضح لاقتحامه وإغلاقه.

وتوحي الحملات القمعية التي قام بها المسلحون الحوثيون بأنها تنطلق من ذات الفكر القمعي والتسلطي الذي مارسته جماعة طالبان خلال فترة سلطتها في أفغانستان، خاصة وأن الحوثيين يعتقدون بأن السبب لإغلاق هذه المقاهي هو مخالفتها لتعاليم زعيم الجماعة وتعاملوا معها وكأنها نوادي ليلي تتضمن أفعالا مخلة بالآداب. وبرروا العملية بأنها تأتي في إطار مكافحة الاختلاط بين الرجال والنساء في الأماكن العامة ومن ضمنها المقاهي والجامعات الحكومية.

وكانت جماعة الحوثي شنت خلال الأسابيع الماضية حملات من نوع آخر ولكنها تندرج في ذات السلوك القمعي للتضييق على حريات الناس ومراقبة سلوكياتهم، في الشوارع والأماكن العامة.

وشنت جماعة الحوثي حملة على نوع قصات الشعر لدى الشباب المراهقين وأوقفت الكثير من الأطفال في شوارع صنعاء وحلقت شعر رؤوسهم بطريقة مهينة أمام المارة وصورتهم بالفيديو ونشرته في نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وعلقت على هؤلاء الضحايا بأنهم يجب أن يكونوا في جبهات القتال بدلا من التسكع في الشوارع.

وسبقت تلك الحملة أيضا حملة أخرى مماثلة ضد الأنواع الضيقة من عبايات وبالطوهات النساء في شوارع العاصمة وبالذات التي تحتوي على حزام في منتصف الجسم، حيث اقتحمت الكثير من محلات بيع الملابس النسائية ومصممي هذه الأنواع وأحرقتها في الشوارع على مرأى ومسمع من المارة، كما لاحقت العديد من الفتيات في الشوارع بذريعة ارتداء مثل هذا النوع من العبايات، التي تعتبرها مخلة بالآداب العامة.

وكان رئيس منظمة «سام» للحقوق والحريات الحامي توفيق الحميدي وصف هذه التصرفات بأنها «تكشف عن الطبيعة الداعشية التي تتفق فيها مع الجماعات المتطرفة، حيث تتفق تلك الجماعات بالاستهانة بالدماء والأعراض وتفجير المنازل ولكنها تقوم بتضخيم الأشياء التافهة خصوصاً المرتبطة بالجانب الديني من أجل أن تظهر للمجتمع بمظهر الحريص على القيم الدينية، في حين تسعى إلى هيكلة المجتمع بصورة نمطية تتناسب مع أفكارهم الطائفية.

حدث الأسبوع

رهانات وتناقضات كثيرة حكومة الفخفاخ والمهمة الصعبة

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

بعد مفاوضات عسيرة ومناورات وخلافات وصراعات اتفقت أحزاب سياسية في تونس على التركيبة التي شكلّها المكلف بتشكيل الحكومة إلياس الفخفاخ والتي سيتم تقديمها إلى البرلمان لنيل الثقة. تركيبة تضم 32 وزيرا ووزير دولة من بينهم وزراء سابقون منهم محمد عبو وعبد اللطيف المكي وآخرون يلتحقون بالعمل الحكومي للمرة الأولى. وآلت 15 حقيبة لأعضاء ينتمون إلى أحزاب سياسية، فيما نال المستقلّون 15 حقيبة وزارية ووزارتي دولة.

ونالت حركة النهضة أكبر عدد من الحقائب وعددها ست وحصل التيار الديمقراطي على ثلاث وزارات، وحركة الشعب وكتلة الإصلاح الوطني وحركة تحيا تونس كل منهما على وزارتين. فيما تم استبعاد حزب قلب تونس الحاصل على المركز الثاني في الانتخابات التشريعية من قبل الفخفاخ المكلف بتشكيل الحكومة الذي لم ينل حزبه أي مقعد في الانتخابات الأخيرة وهو ما يطرح أكثر من تساؤل حول الداعي من إجراء الانتخابات ما دام المنهزم هو من شكل الحكومة في النهاية وأبعد الحزب الثاني.

تركيبة متناقضة

أن عددا من المؤشرات يوحي بأن الحكومة– وإن كتب لها أن تنال تزكية البرلمان– لن تعمر طويلا، وذلك بالنظر إلى عدة أسباب لعل أهمها تشكلها من أحزاب جد متناقضة في توجهاتها العامة ومواقفها خصوصا فيما يتعلق بالسياسة الخارجية. ففي هذه الحكومة القوميون والإسلاميون واليساريون والليبراليون والنقابيون ومن لا لون لهم، وبالتالي يصعب أن يواصل هذا الخليط من التيارات الفكرية والعقائدية العمل مع بعضه البعض متجانسا لفترة طويلة، وهو ما ينبئ بحدوث خلافات على مستوى الداخل أيضا ولن تكون بين هذه الأحزاب فقط خلافات على علاقة بالسياسة الخارجية.

وفي هذا الإطار يقول الكاتب والمحلل السياسي هشام الحاجي لـ «القدس العربي» أن توصل أهم الأحزاب السياسية إلى اتفاق أولي حول تركيبة الحكومة التي عهد بتشكيلها لإلياس الفخفاخ يمثل في حد ذاته خطوة هامة نحو تجنب أزمة سياسية كان في الإمكان أن تزيد في تعميق مشاكل تونس المتراكمة. فتشكيل هذه الحكومة، حسب الحاجي، أتى بعد مفاوضات شاقة مارس فيها أغلب المفاوضين أسلوب الوصول إلى حافة الهاوية، إذ كان في الإمكان ان لا تنجح المشاورات وان نتجه مباشرة إلى سيناريو لا يحبذه الكثيرون وهو حل مجلس نواب الشعب والذهاب إلى انتخابات تشريعية سابقة لأوانها. ولكن هذه «النهاية السعيدة» على حد تعبير محدثنا، لا يمكن أن تخفي بعض النقائص التي قد تكون لها تداعياتها في المستقبل، ذلك أن إلياس الفخفاخ لا ينتمي لحزب قوي سياسيا بل أن حزب «التكتل الديمقراطي» الذي ينتمي إليه فشل في الحصول ولو على مقعد وحيد في الانتخابات التشريعية الأخيرة ولم يحرز الفخفاخ خلال ترشحه في الانتخابات الرئاسية إلا على سبعة آلاف صوت وهو ما يعني إلى جانب ما يمكن اعتباره «استخفافا بالانتخابات» أنه الحلقة الأضعف في حلبة الصراع السياسي المحتدم في تونس.

ويضيف قائلا: «إذا كان الفخفاخ قد اختار خلال مشاورات تشكيل الحكومة الاحتماء برئيس الجمهورية قيس سعيد، فإنه مدعو حاليا لأن يتصرف كرئيس حكومة. وهنا يواجهه تحد آخر وهو التخلي عن جلباب المرشح لرئاسة الحكومة وارتداء قميص رئيس حكومة وهذا سيواجه عدة مشاكل، وأولها إيجاد الانسجام في فريق حكومي يبدو حاليا أشبه بقطعة فسيفساء في ظل تغليب الانتماء الحزبي وحدة التجاذب السياسي والايديولوجي بين الجميع. واستمرار هذا التشظي قد يعيق أداء الحكومة خاصة إذا ما فكر الفخفاخ في الانتخابات الرئاسية المقبلة أكثر من تفكيره في إدارة فريقه الحكومي وفي تحقيق نتائج ملموسة خاصة في المستوى الاقتصادي، لأن التونسيين في حاجة إلى إنجازات وإلى من يغير وضعيتهم التي ما انفكت تتدهور».

إن إلياس الفخفاخ مدعو في تقدير محدثنا لعدم الانخراط في حالة التوتر الصامت في علاقة رئيس الجمهورية قيس سعيد ورئيس مجلس نواب الشعب راشد الغنوشي لأنه من الضروري النأي بالحكومة عن التجاذبات السياسوية. فمهمة الفخفاخ صعبة وتكاد تكون مستحيلة خاصة في ظل ارتفاع المديونية والعجز عن تعبئة موارد مالية من الداخل والخارج.

أي سيناريوهات؟

يقول الباحث والمحلل السياسي الناصر الخشيني لـ«القدس العربي» أن الإعلان عن الحكومة التونسية جاء بعد مارثون طويل من المناورات السياسية وخاصة من قبل حركة النهضة الحزب المتحصل على نسبة تعتبر الأكبر بالمقارنة مع الأحزاب الأخرى، وقد تعثرت في تمرير حكومتها الشهر الماضي ورفضت وقتها المرور لحكومة الرئيس، إلا انها قبلت مؤخرا تحت ضغط الواقع واتساقا مع ضرورة الخضوع لمصلحة الوطن. ويتابع محدثنا: «من الملاحظ أنه تم في هذه الحكومة تحييد وزارات السيادة إضافة إلى وزارة تكنولوجيا المعلومات والاتصال واستبعاد كل من عليه شبهة فساد أو تطبيع مع الكيان الصهيوني بمن في ذلك وزير السياحة روني الطرابلسي الذي دافعت عن وجوده الأحزاب اليمينية، إلا أن تدخل الأحزاب المحسوبة على الثورة وذات التوجه الاجتماعي حسم الموقف من جديد لتحمل أي مسؤولية.

كما أن وزارة التربية تولاها محمد الحامدي وهو نقابي بحيث سيتم في عهده تخفيض حدة التوتر بين النقابة والوزارة وبالتالي حلحلة العديد من الاشكاليات التي كانت قائمة.

كما سيتولى وزارة التجارة والتشغيل عنصران من حركة الشعب مما سيحدث تغييرا جوهريا عليهما بما سيكون له أثر إيجابي على حياة التونسيين وفي أقرب وقت».

أما بشأن السيناريوهات المنتظرة فيرى محدثنا بأن من المتوقع أنه يمنح مجلس النواب الثقة لهذه الحكومة باعتبار أن أهم الكتل كالنهضة والكتلة الديمقراطية وتحيا تونس ومستقلين، سيصوتون لفائدتها وبالتالي ستحظى بثقة المجلس التي تمكنها من المرور من دون عوائق.

حقل ألغام

وحسب الخشيني، فإن الأحزاب التي حققت انتصارا كبيرا في الانتخابات ستجد نفسها في حكومة لا تملك فيها اليد الطولي، وبالتالي يمكنها أن تلتقي بعد مرور ستة أشهر لإسقاطها واختيار رئيس حكومة تختاره في الجلسة نفسها حسبما ينص الدستور.

وتبدو اليوم حكومة الفخفاخ في حقل ألغام سياسية واقتصادية وستسعى لتناور من أجل البقاء أطول وقت ممكن، ولكنها ستكون في صراع مع ضغوط الشارع التونسي الذي ملّ الوضع المعيشي والسياسي الراهن، ووجد نفسه بعد أشهر من إجراء الانتخابات والتصويت لبرلمان جديد أمام حلقة مفرغة، وانتظر طويلا قطار الحكومة الجديدة الذي لم ينطلق بعد على سكة العمل والإنجاز.

والمفارقة أن هذه الحكومة التي جاءت بعد مخاض عسير، تجد نفسها أيضا بين مطرقة التحديات الاجتماعية والاقتصادية، وبين سندان الأحزاب السياسية سواء التي تقع تحت مسمى «الحزام السياسي الهش للحكومة» أو التي ستتخندق في المعارضة، وفي مقدمتها حزب «قلب تونس» الذي حلّ في الترتيب الثاني في الانتخابات الأخيرة وتم استبعاده من المشاركة في الحكم. ولئن نجح رئيس الحكومة المكلف إلياس الفخفاخ في نيل ثقة البرلمان وفي المرور إلى الشوط الثاني، فإن تحديات كبيرة وأعباء متزايدة تبقى أمامه في خضم أزمة اقتصادية ومعيشية خانقة ومناخ سياسي ملبد تحكمه المناورات والصراعات والاختلافات الكبرى.

البرلمان التونسي

تونس: حكومة الفخفاخ والدروب الوعرة المفخخة

صبحي حديدي

ليس تفصيلاً عابراً أنّ الياس الفخفاخ، رئيس الحكومة التونسية المكلف، لم يفلح في تشكيل لائحة وزرائه، وتقديمها إلى الرئيس التونسي قيس سعيّد، إلا في ربع الساعة الأخير قبيل انتهاء مهلة الـ30 يوماً القانونية التي يمنحها له الدستور للانتهاء من المشاورات. ورغم أنّ عمليات الشدّ والجذب التي تواصلت طوال الشهر لم تكن خافية، بل كان العكس هو الصحيح والمكشوف المعروف؛ فإنّ انبثاق الحلّ لم يكن بدوره مستعصياً أو مستغلقاً، إذْ كان مفتاحه كلمة سرّ واحدة هي «حركة النهضة»؛ إمّا أن تمنح المباركة، فتحصل الحكومة على الثقة في البرلمان، حتى بأغلبية الحدّ الأدنى (110، من أصل 217 نائباً)؛ أو أن تحجبها، فتُدخل البلاد في أزمة دستورية ذات حسابات مستقبلية ليست في صالح الحركة، أو هي غير مضمونة العواقب في أقلّ تقدير.

عاقبة أولى، كبرى، هي أنّ فشل الفخفاخ في نيل ثقة البرلمان، بعد هزيمة سلفه المكلف النهضوي الحبيب الجملي مطلع الشهر المنصرم؛ سوف يمنح الرئيس التونسي هامش مناورة حاسماً أمام «النهضة»، مشروعاً ودستورياً تماماً، هو حلّ المجلس والدعوة إلى انتخابات تشريعية جديدة. وهذا يعني، في مستوى أوّل، تسليم كامل صلاحيات السلطتين التنفيذية والتشريعية إلى الرئاسة، طوال 90 يوماً يشترطها الدستور لتنظيم تلك الانتخابات؛ كما يعني، في مستوى ثانٍ، مجازفة غير محسوبة لجهة حظوظ الحركة في تحسين مقاعدها، أو خسران بعض ما تملكه في البرلمان الراهن من المقاعد الـ54.

عاقبة ثانية، إيديولوجية على نحو ما، وشعبوية في بعض عناصرها، هي أنّ الحركة لعبت، أثناء حملات الانتخابات التشريعية الأخيرة، على ما تمتّع به الرئيس التونسي من التفاف جماهيري واسع خلال الانتخابات الرئاسية؛ من زاوية الإيحاء بأنه إسلاميّ «المزاج» أساساً، ممّا يقرّبه من «النهضة» بالضرورة، ويدفع ببعض شرائح ناخبيه أن يقطعوا الحيرة بين الحركة و«قلب تونس» مثلاً، فيصوتوا للقريب من التيار الإسلامي في مواجهة الليبراليين كما مثّلهم نبيل القروي. هذه معادلة قد لا تتكرر، استطراداً، إذا مضت الحركة أبعد في التأزيم الدستوري فوضعت الرئاسة أمام خيار حلّ البرلمان؛ أو لعلها لن تتكرر إلا في صفة النقيض، أي انفضاض جمهور سعيّد عن «النهضة» تضامناً مع قصر قرطاج.

للمرء، مع ذلك، أن يسجّل للحركة براعة تكتيكية في إدارة المفاوضات مع الفخفاخ، حتى إذا بدت انتهازية متقلبة، سواء لجهة إعلان مجلس الشورى أنّ الحركة لن تصوّت للحكومة، بداعي أنها ليست حكومة وحدة وطنية ما دامت تستبعد «قلب تونس»؛ أو عودتها عن هذا القرار، بلسان رئيسها ورئيس البرلمان راشد الغنوشي، واعتبار التشكيلة الحكومية «معقولة، وفيها توازن بين التمثيلية البرلمانية والتمثيلية الحكومية». وهكذا كسبت الحركة حقيبة وزارية إضافية خلال هذه المناورة (سبع حقائب، ذات صلة وثيقة بالحياة اليومية والمشاغل الشعبية، بينها الفلاحة، والصحة، والتجهيز والإسكان، والشؤون المحلية، والشباب والرياضة). لكنها، في الآن ذاته، زرعت بذرة تحالف محتمل مع «قلب تونس»، ثاني أكبر الكتل في البرلمان بعد «النهضة»، يمكن له أن ينقلب إلى نقطة استقطاب معارضة، موازية على نحو غير مباشر للأغلبية ذاتها التي منحت الثقة لحكومة الفخفاخ!

هذا واحد من الفخاخ الكثيرة التي تنتظر الحكومة الجديدة فور حصولها على ثقة البرلمان، على مستويات لا تُقارَن مخاطرُها بعمليات «طبخ» حصص هذا أو ذاك من الأحزاب الممثلة في البرلمان، أو الزهو بأنّ الحقائب السيادية ذهبت إلى وزراء «مستقلين»، أو أنّ نسبة تمثيل المرأة في الحكومة تجاوزت 18 %... ثمة مشكلات اجتماعية واقتصادية كبرى يترقب الشارع الشعبي حلولاً لها ملموسة وفورية؛ وثمة، في المقابل، تباينات حادّة ضمن منظورات الأحزاب المشاركة في الحكومة حول طرائق معالجة الأزمات الخانقة. وليست مبالغة، بالتالي، أن تبدأ حكومة الفخفاخ مسيرها على دروب شائكة وعرة، مفخخة عند كلّ منعطف اجتماعي أو محطة اقتصادية؛ فما بالك بما يمكن أن يطرأ من تبدلات على مصالح الأحزاب، وولاءات النوّاب.

بمشاركتها في حكومة الفخفاخ:

هل أسقطت حركة النهضة مخطط استبعادها من الحكم؟

عبد الكريم الهاروني، رئيس مجلس شورى النهضة

نزار بولحية

يفضل الشيخ الغنوشي النظر للنصف الملآن من الكأس ولأجل ذلك فهو يختار في أول تعليق له على الحكومة المرتقبة في تونس أن يقول أن «تركيبتها معقولة وفيها توازن بين التمثيلية البرلمانية والحكومية. وفيها شخصيات كبيرة من الأحزاب تعتبر ثقيلة». ولكن هل كان باستطاعته وهو في موقع المسؤولية والأقرب لإدراك حقيقة ما جرى تحت الطاولة وفوقها أن يتحفظ بعض الشيء أو أن يصرح بعكس ما قاله حتى وإن كان مدركا أن تلك الحكومة ستبقى في نظر الكثيرين هي حكومة الحد الأدنى كما وصفتها صحيفة «الشروق» المحلية؟ ثم هل كان متوقعا أو منتظرا الآن أن يتحدث زعيم حركة النهضة أيضا عن النصف الفارغ من الكأس بعد أن حسم الأمر ولم يعد في إمكان الحركة أن تتراجع على المدى القصير في قراراها مع أن الباب سيبقى في كل الأحوال مفتوحا أمامها في المستقبل لتختبر فرضيات واحتمالات أخرى؟ لقد استمرت الضغوط والمناورات إلى ساعة متأخرة من ليل الأربعاء الماضي مع قرب انتهاء الآجال الدستورية للتكليف الرئاسي لالياس الفخفاخ وذلك بهدف سحب بعض الأسماء أو فرض أخرى في التشكيل الوزاري الذي أعده رغم كل ما تردد حينها في تونس من عديد المصادر الموثوقة عن توصل رئيس الحكومة المكلف وحركة النهضة إلى اتفاق يقوم بمقتضاه الفخفاخ بإدخال بعض التحويرات التي طالبت بها الحركة على تشكيله الوزاري مقابل إعلان الأخيرة قبولها المشاركة في الحكومة وتزكيتها لاحقا في البرلمان. وربما عكس التأجيل المتكرر ليلتها للإعلان عن تلك التشكيلة من داخل قصر قرطاج والمفترض عرضها الأربعاء المقبل على تصويت مجلس نواب الشعب بعضا من ذلك المخاض الصعب لولادة الحكومة الجديدة. ولكن الثابت هو أن التفاصيل الدقيقة لما جرى على مدى أسابيع طويلة عاش خلالها التونسيون حالة من التوجس والترقب والانتظار لما سيؤول إليه المسار الدستوري والسياسي الذي سلكه الفرقاء السياسيون وفقا لمقتضيات الدستور ستبقى على العموم وعدى ما تسرب للإعلام من خلافات ومماحكات وتراشقات لفظية بين الأحزاب غامضة ومجهولة وربما مؤجلة للكشف أمامها في المستقبل لتختبر فرضيات واحتمالات أخرى؟ لقد استمرت الضغوط والمناورات إلى ساعة متأخرة من ليل الأربعاء الماضي مع قرب انتهاء الآجال الدستورية للتكليف الرئاسي لالياس الفخفاخ وذلك بهدف سحب بعض الأسماء أو فرض أخرى في التشكيل الوزاري الذي أعده رغم كل ما تردد حينها في تونس من عديد المصادر الموثوقة ما فتأ يردد شعاره الأثير «الشعب يريد ويعرف ما يريد» على رجل كالفخفاخ لم يرده الشعب لا في الانتخابات الرئاسية ولا حتى في التشريعية ولن يكون في وسع التونسيين على الأرجح أيضا أن يدركوا كيف تحول موقف حركة النهضة الحزب الأكبر والأكثر تمثيلية في البرلمان من تلك الحكومة من رفضها إلى مباركتها. ولن يعرف أيضا أن كان هؤلاء سيقتنعون بأن ما دفع النهضويين لذلك هو حرصهم على المصلحة الوطنية العليا وتقديرهم «للظروف الإقليمية المعقدة والخطيرة ولاسيما من جهة مخاطر الحرب في الشقيقة ليبيا والأوضاع الداخلية الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي تستوجب تعجيلا بتسليم إدارة البلاد إلى حكومة جديدة قادرة على انفاذ الإصلاحات المتأكدة» مثلما جاء في بيان مكتبها التنفيذي في اجتماعه في الليلة ذاتها.

التنافس والتصارع

والحال أن الخلافات والنقاشات والمفاوضات الشاقة والصعبة من أجل الوصول إلى تشكيل حكومة تخلف حكومة تصريف الأعمال الحالية وتعكس نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة، ظلت تقدم في معظم وسائل الإعلام المحلية على أنها نوع من التنافس والتصارع المحموم على الفوز بالكراسي والمغانم قبل أي شيء آخر، ولم ينظر لها على أنها واحدة من أرقى أشكال الديمقراطية في منطقة ما زالت تسوى فيها الخلافات والنزاعات السياسية معظم الأحيان بواسطة القوة فقط. وربما كان واحدا من عوامل الالتباس التي شوشت الصورة في أذهان المتابعين هو أن جزءا كبيرا من الرأي العام المحلي بات وبفعل القصف الإعلامي المستمر الذي ظلت حركة النهضة تتعرض له على مدى سنوات طويلة يعتبرها لغزا من أعقد ألغاز الحياة السياسية في البلاد ولا يفهم كيف أنها ورغم كل ما يعيبه عليها أو ما يحمله لها خصومها من اتهامات مستمر ة بالمسؤولية عن تدهور الوضع الاجتماعي والاقتصادي في تونس تستطيع الصمود والبقاء في السلطة والفوز بانتظام في مختلف الاستحقاقات الانتخابية مقابل انحسار وهزيمة منافسيها وحتى اندثارهم وتشظي أحزابهم مثلما حصل مع حزب النداء. والثابت هو أنه ومنذ انتخابات العام الماضي التي تصدرت فيها الحركة النتائج، بدأ الحديث بقوة عما سمي بالتغول وهيمنة النهضة على مفاصل السلطة من خلال مسكها برئاسة البرلمان وهو الأمر الذي كان متوقعا بعد ترشح رئيسها في واحدة من أهم الدوائر الانتخابية في العاصمة ثم استعدادها للمسك بالطرف الآخر أي رئاسة الحكومة على اعتبار ما قرره الدستور من أن الحزب الفائز في الانتخابات هو الذي يختار رئيس الحكومة. وكان من الواضح أن النهضويين قد وضعوا في اعتبارهم مثل تلك المخاوف أو التحذيرات التي عبر عنها جزء من الطبقة السياسية المحلية ربما بالنيابة عن قوى وأطراف خارجية لم تكن تثق أو ترتاح لتواجد إسلاميين في مثل تلك المواقع المهمة من السلطة. ولكن هل كان في امكانهم أن يصمدوا طويلا بوجه من كانوا يعتبرونها قوى استئصالية محسوبة على الثورة المضادة وأن لا يقدموا لها ما اعتبره البعض تنازلات مجانية غير مقبولة؟

لم يكن العائق الأكبر أمامهم هو تلك الأطراف المكشوفة الوجه والمعروفة بعدائها التقليدي لهم، بل كان في الأساس في الطرف المقابل أي المحسوب على الثورة والذي لم يكن بدوره منسجما أو متفقا تماما على طريقة التعامل معهم فضلا عن ضعف استعداده لعقد تحالفات أو إقامة ائتلاف مقبل للحكم معهم. فلم يكن ممكنا لبعض الأحزاب الثورية أن تتخلص تماما من خلافها الايديولوجي العميق مع الإسلاميين في بعض المسائل الداخلية وحتى الخارجية كالموقف من النظام السوري مثلا ولم يبذل هؤلاء ربما جهدا كافيا لتحقيق مزيد من التقارب الموضوعي معهم وتبديد هواجسهم ومخاوفهم من أن يتم ابتلاعهم في أي مشروع ائتلاف مشترك للحكم بشكل يجعلهم أتباعا يدورون في فلك حركة النهضة. ولكن العامل الحاسم الذي دخل في خضم ذلك على الخط وخلط الأوراق هو محاولة الرئيس التونسي أن يكون طرفا فاعلا في ترتيب الحكومة وهندستها رغم انه لم يكن يفضل مثلما نقل عنه أن تكون هناك حكومة رئيس كما لوحت بذلك بعض الأطراف حتى من قبل فشل حكومة الجملي في نيل ثقة البرلمان. ومن الواضح أن النهضويين لم يروا أن اختيار الرئيس للشخصية الأقدر على تشكيل الحكومة كما جاء في نص الدستور كان موفقا أو منسجما مع وزنهم داخل البرلمان وشعروا بنوع من الحرج من ذلك. غير انه لم يكن في وسعهم إلا التسليم بحق قيس سعيد في الاختيار. لكن النوايا والخطط وربما حتى الأهداف من وراءه لم تتضح تماما إلا بمرور الوقت أي بتقدم مفاوضات تشكيل الحكومة. وقد كان الرجل الذي اختاره للمهمة دقيقا ومباشرا حين أشار في أول مؤتمر صحافي عقده بعد التكليف إلى أنه استبعد التشاور مع حزبي قلب تونس والدستوري الحر لأنه لا يراهما في الحكومة المقبلة ولأن أغلبية الشعب التونسي صوتت بكثافة لقيس سعيد كما قال، وأنه أي الفخفاخ يستمد شرعيته من رئيس الجمهورية.

أن تلك الوضعية بالذات ستجعل مجلس شورى حركة النهضة وهو الجهاز الأعلى في الحركة يمضي أياما وساعات طويلة للبحث عن مخرج مناسب للتعامل مع الفخفاخ ومن ورائه الرئيس ستفضي به في الأخير لأن يعلن رفضه الرضوخ للأمر الواقع وهو القبول بحكومة قيس سعيد في انتهاك صارخ للدستور.

ومع الجدل الدستوري الذي أثاره القرار وكل الحديث الذي تردد بعدها عن احتمال مضي البلاد نحو حتمية إعادة الانتخابات أمام حال الانسداد الموجودة، وبروز خلافات رئيس البرلمان مع رئيس الجمهورية إلى السطح، فإن تجنب مثل ذلك السيناريو في اللحظات الأخيرة وخروج حركة النهضة بعدد من حقائب الوزارية أعلى وأكبر مما كان مرتقبا أن تتحصل عليه في حكومة الجملي، قد يجعل الشيخ الغنوشي محقا في النظر إلى النصف الملآن من الكأس لأن مجرد المشاركة الآن في حكومة مبتورة ومعيبة قد يكون في حد ذاته إعلانا لسقوط مخطط داخلي وخارجي كان يرمي إلى إخراج الحركة تدريجيا من الحكم بطردها من الباب!

تونس: النظامان السياسي والانتخابي وأزمة تشكيل الحكومة

الحبيب الجملي

ماجد البرهومي

يعود تأخر تشكيل الحكومة التونسية إلى أسباب عديدة ومتنوعة لعل أهمها شكل النظام السياسي الذي وقع عليه الاختيار في دستور سنة 2014 ونعت بأنه «شبه برلماني» واعتبره البعض أيضا «شبه رئاسي» باعتبار أن من كتبوا هذا الدستور قاموا فيه بتضمين آليات من النظامين وابتدعوا نظاما خاصا نعت بأنه هجين. ففي النظام التونسي الجديد رئيس حكومة في يده أغلب الصلاحيات التنفيذية، على غرار الأنظمة البرلمانية، يرشحه الحزب الفائز في المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية، ويكلفه رئيس الجمهورية بتشكيل الحكومة التي يجب أن تنال ثقة البرلمان. في المقابل فإن في هذا النظام رئيس جمهورية منتخب من الشعب بالاقتراع العام والمباشر كما الأنظمة الرئاسية وليس مختارا من البرلمان كما في الأنظمة البرلمانية، لكن هذا الرئيس ورغم رمزيته وقيمته المعنوية المستمدة من الشعب الذي اختاره مباشرة، محدود الصلاحيات مثلما هو الشأن في النظام البرلماني.

ومرد هذا الاختيار على هذا النظام الهجين هو محاولة التوفيق، في المجلس الوطني التأسيسي الذي كتب هذا الدستور، بين حركة النهضة وحزب المؤتمر من أجل الجمهورية فيما يتعلق بخلافهما حول صلاحيات كل من رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية. فالنهضة كانت مصرة على النظام البرلماني وتوسعة صلاحيات رئيس الحكومة وكأنها ستحتكر هذا المنصب إلى أبد الآبدين فيما أصر نواب حزب المؤتمر على توسعة صلاحيات رئيس الجمهورية وكأن ساكن قرطاج كتب عليه أن ينتمي باستمرار إلى حزب المؤتمر.

وينعكس هذا الخلط بين النظامين على أي مكلف بتشكيل الحكومة ويجعله، في حال كان رئيس الجمهورية لا ينتمي إلى الحزب الفائز في المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية وليس على اتفاق معه كما هو حال تونس اليوم، بين خيارين أحلاهما مر. فإما إرضاء الحزب الأول والكتل التي ستشكل الائتلاف الحكومي مثل الأنظمة البرلمانية أو الاستجابة لطلبات رئيس الجمهورية في عملية تشكيل الحكومة مثل ما يفعله رئيس الوزراء في نظام رئاسي باعتبار أنه يستمد شرعيته من رئيس الجمهورية المنتخب مباشرة من الشعب وهو ما صرح به إلياس الفخفاخ المكلف بتشكيل الحكومة ليتراجع ويرضخ لطلبات حركة النهضة، أي أنه وجد نفسه في وضعية معقدة لم يستطع فيها كما عموم التونسيين أن يحددوا هل يتعلق الأمر برئيس حكومة مكلف في نظام برلماني أم رئيس الوزراء في نظام رئاسي؟

كما يفرض النظام التونسي الجديد على أي مكلف بتشكيل الحكومة أن يبحث عن أكبر قدر من التوافقات وتشكيل حزام سياسي من الأحزاب والكتل النيابية حتى يضمن تزكية الحكومة بداية ثم تمرير مشاريع القوانين وضمان الموافقة عليها. فالدستور يشترط 109 نواب لتزكية الحكومة وعددا أكبر لبعض مشاريع القوانين في وقت لم يتحصل فيه الحزب الأول في الانتخابات التشريعية الأخيرة سوى على 53 مقعدا، وبالتالي وجد الحبيب الجملي في البداية نفسه مضطرا لتوسعة الحكومة ترضية لعدد أكبر من الأحزاب بالحقائب الوزارية فبدا وكأن الأمر يتعلق بغنيمة وككعكة يتم اقتسامها، في حين أن الداء في هذا الدستور الذي قيل إنه «أقوى دستور في تاريخ البشرية» والذي يجعل المكلف أمام حتمية ترضية أكبر قدر من الأحزاب والكتل لينال التزكية ويعمل لاحقا في أفضل الظروف.

فلم يكن التوافق بين حركة نداء تونس وحركة النهضة في 2014 بدعة بل ضرورة فرضها شكل النظام السياسي ورغبة الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي وحزبه في الحكم في أفضل الظروف وضمان مرور مشاريع القوانين بعد ضمان تزكية الحكومة. ومثله فعلت حركة النهضة في 2011 حين تحالفت مع حزبي المؤتمر من أجل الجمهورية والتكتل من أجل العمل والحريات، في حين تم مع إلياس الفخفاخ وللمرة الأولى منذ 2011 إبعاد الحزب الثاني من المشاركة في الحكومة وهو ما جعل البعض يؤكد على أنها لن تصمد طويلا وأن حزامها السياسي هش ما يجعلها قابلة للانهيار مع أول أزمة تشهدها البلاد.

الماكينات الانتخابية

ولعل ما يزيد الطين بلة ويخلق الأزمات السياسية باستمرار هو عدم وجود أحزاب سياسية في تونس بكل ما للكلمة من معنى بمفهوم الأحزاب في علم الاجتماع السياسي. فأغلبها مشاريع أحزاب لم تعرف التداول الديمقراطي على رئاستها وتفتقد إلى المؤسسات التي يتم فيها اتخاذ القرارات. فقد تميزت هذه «الماكينات الانتخابية» المسماة أحزابا سياسية وخلال مفاوضاتها لتشكيل الحكومة مع المكلف الأول الحبيب الجملي بالتذبذب في المواقف وعدم الاستقرار على رأي. ويثير هذا الكثير من الاستغراب باعتبار عراقة الأحزاب السياسية في تونس بداية من حركة الشباب التونسي التي تأسست سنة 1906 وصولا إلى 1920 وأعيد تجديده سنة 1934 ويحتفل هذا العام أنصاره بمئويته إضافة إلى أحزاب أخرى تأسست سواء خلال الفترة الاستعمارية أو بعد الاستقلال.

وتعتبر الحالة الحزبية الراهنة في تونس عائقا أساسيا لعملية البناء الديمقراطي باعتبار أن الديمقراطية تبنى على الأحزاب القوية والصلبة التي تمثل مختلف الأفكار والتوجهات والرؤى داخل المجتمع وتعبر عن التنوع في إيجاد الحلول المثلى لحسن إدارة البلد. واعتماد نظام انتخابي مبني على هذه الأحزاب الهشة سريعة الانهيار والمفتقدة لمؤسسات صلبة، ساهم في صياغة هذا المشهد البرلماني المشتت وكذا نظام الاقتراع القائم على قوائم مغلقة تعدها هذه الأحزاب بطرق لا تمت للديمقراطية بصلة وتعرضها لاحقا على الناخبين فيصوتون للحزب من دون أي معرفة عادة بالأسماء التي تضمها القوائم فيتم لاحقا اكتشاف كوارث بشرية اختفت فيها وتحت غطاء الحزب لتلج إلى قبة البرلمان.

وبالتالي تبدو البلاد في حاجة إلى إصلاحات حقيقية وأكيدة على مستوى شكل النظام السياسي والنظام الانتخابي وطريقة الاقتراع، أي عملية ترشيد شاملة خاصة وقد مضى زمن كاف في نظر البعض على دخول الدستور الجديد حيز التطبيق ويجوز بالتالي تعديله. وما لم تفتح هذه الورشات التي تبدو غير ممكنة في الوقت الراهن، فإن الأزمات، مثل أزمة تشكيل الحكومة التي عاشها التونسيون خلال الأشهر الأخيرة ستتكرر وتتسبب بدورها في أزمات أخرى لن تعرف معها البلاد نهاية لهذا النفق.

> تقف الحالة الحزبية في تونس عائقا أمام البناء الديمقراطي

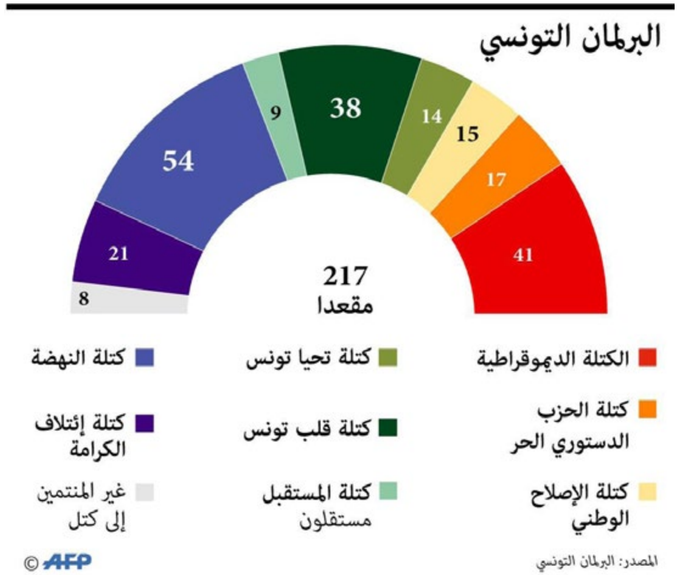

المنظومة السياسيّة وإشكاليّات الانتقال الدّستوري والقانوني:

أين يتموقع «محترفو السياسة» في تونس؟

الدستوري الحرّ ونشطاء في وقفة احتجاجية

لطفي العبيدي

دستور الجمهوريّة الثانية الذي أخذ بأسباب الثّورة ومنْع التغوّل السياسيّ، ووضع أسس نظام برلمانيّ معدّل، نجده اليوم محور العمليّة السياسيّة في بلاد منهكة اقتصاديًا، تواجه تحدّيات غير مسبوقة وتبحث عن الاستقرار السياسيّ وتركيز مؤسّسات الدولة. وهي سياقات تدفع إلى النّظر في محتوى «الانتقال الدّيمقراطي» باعتباره مفهوما مستوردا من الخارج يقتضي البحث في طبيعة النظام السياسيّ ومآلاته. فهل تغيّرت منظومة الحكم؟ أم أنّها بحثت عن مشروعيّة جديدة لاستعادة القديم الذي فقدته؟ على نحو تطويع الثورة وتعويم المفاهيم وجعل «الانتقال» شكليًا لا يتجاوز الظّاهر، ولا بأس أن يتمّ وصفه بأنّه ديمقراطيّ. وتلك أزمة مفاهيم حقيقيّة يتمّ من خلالها احتراف المناورات والتّلاعب بآمال شعب طمح في الكرامة وفي وطن محفوظ السيادة.

ولكن الانتقال الدّيمقراطي الحقيقيّ يقتضي تغيير سياسات الحكم التي تسبّبت في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الرّاهنة والبحث عن منوال تنمويّ مغاير للأجندات الخارجيّة يكون في خدمة المصلحة الوطنية. فأتباع السياسات نفسها التي كانت قبل ثورة كانون الثاني/يناير 2011 والابقاء على الخيارات نفسها والاشتغال على خطاب الأزمة بشكل مستمرّ كأداة لإدارة الحكم أوصل التّونسيين إلى الاحباط. وشعورهم بتبخّر آمالهم التي تقاسموها أثناء هبّتهم الشعبيّة التي أسقطت نظام الحزب الواحد، وانسداد الأفق وتفاقم الفقر والبطالة وضعف المقدرة الشرائيّة واستفحال الفساد ينهض دليلا على خيبات الاقتصاد والسياسة وفشل الأحزاب السياسية وعجزها عن تقديم بدائل حقيقية تزرع الأمل بالتغيير. وهي تُراكم مراهقتها السياسية التي غيّبت التّعامل بشكل جدّي ضمن مجريات تشكيل الحكومة، وعوض تغليب مصلحة الوطن وتحمّل المسؤولية السياسية والأخلاقية في مرحلة الأزمة والتحدّيات غلّبت الأحزاب مصالحها الضيّقة، وتحرّكت وفق منطق الغنيمة والمحاصصة بخطاب وسلوك مكشوفين أمام الرأي العام.

الدستور

منذ أن وُضع الدستور على المقاس، يحتدم الجدل في كلّ مرّة بتأويلات مختلفة. فهل يكمن الخلل في النصّ الدستوري بما يقتضي ضرورة تعديله؟ أم أنّ منطق الابتزاز والمناورة من طرف بعض الأحزاب ورغبتها في تحصيل أكبر المكاسب السياسية والمناصب الوزارية هي التي جعلها تفتعل الأزمة؟ يختلف الدّستور الحالي عن دستور 1959 في مستوى تفعيله لهيئات دستورية جديدة كهيئة الانتخابات وهيئة الاتّصال السمعي البصري وهيئة مكافحة الفساد وهيئة حقوق الإنسان، وأيضا في مستوى تنظيم السلطة السياسية، الأمر الذي أفضى إلى استساغة نظام برلمانيّ معدّل رغبة في الابتعاد عن النظام الرئاسي ومعضلة التفرّد بالحكم. ولكن اضطراب الممارسة وارتجال الصلاحيات وتداخل بعضها بين رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة أدّى إلى تكرار الأزمة السياسية بين المؤسستين التنفيذيتين ومحاولات السّلطة التشريعيّة في كلّ مرّة استعادة مكانتها الأدبية والقانونية بالتأكيد على أنّ مركز السلطة الحقيقي يكمن في البرلمان، بالإضافة إلى ضعف أداء الهيئات الدستورية «المستقلّة» وخضوعها للتأثير بشكل من الأشكال من قبل الأغلبية التي تنتخبها في البرلمان، وهي غير محصّنة ضدّ ممارسة النفوذ بمنطق الولاء لمن منحك الثقة. ومثل هذه الواقعية السياسية مُفسدة للمسار الديمقراطي وعنوان ترذيل للحياة السياسية بالنظر إلى ثقل التوازنات داخل المجلس النيابي وتأثيرها على تركيبة مثل هذه الهيئات المنتخبة.

الانتقال الديمقراطي الذي يُفترَض أن يتمّ على المستوى الدستوري والقانوني وعلى المستوى السياسي ويُترجَم على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي غير ناجِز من الناحية العمليّة، وتكديس النصوص لا يعني تجديد الفكر الدستوري أو الفكر السياسي. فالمنظومة السياسية هي ذاتها، وما أثبت التاريخ فشله متواصل إلى الآن. والدستور التونسي الذي أشاد به كثيرون ما زال يعيد عن المقاصد الحقيقيّة للدساتير التي تحترم إرادة الأمّة وتُترجِم تطلّعاتها وتحفظ كرامتها.

ويثير إلى الآن مسألة نوعية النظام السياسي الذي قيل أنّه «شبه رئاسيّ» أو «شبه برلماني» وإن كان في واقع الأمر نظاما برلمانيّا معدّلا. وهذا النظام الذي وضعه أعضاء المجلس الوطني التأسيسي أرهق الدولة ومؤسّساتها، وعمّق ما يطرأ على المشهد السياسي من صعوبات، خاصّة مشكلة غياب التوازن بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية برأسيها. فالحكومة مسؤولة أمام البرلمان وتنال ثقتها من هذا البرلمان عند تشكيلها، ويمكن توجيه لائحة لوم ضدّها تصل إلى سحب الثقة منها. والدستور نفسه يمنح رئيس الجمهورية امكانية حلّ مجلس نواب الشعب في حال استنفاد المهلة الدستورية لتشكيل الحكومة، ويتعمّق الإشكال بين جناحي السلطة التنفيذية في حال غياب التوافق بين ساكن قرطاج وساكن القصبة ولم يكونا من نفس الحزب أو عمّقت خلافاتهما التوازنات السياسية والمناورات الحزبية كما حدث بين يوسف الشاهد والباجي قايد السبسي سابقا. هذا إضافة إلى ما ينصّ عليه الفصل 93 من الدستور بأنّ مجلس الوزراء ينعقد بدعوة من رئيس الحكومة، وهو نفسه رئيس مجلس الوزراء، ولرئيس الدولة أن يرأس وجوبا مجلس الوزراء في مجالات العلاقات الخارجية والدفاع وما يتعلّق بالأمن القومي، وله أن يحضر ما عداها من مجالس وزراء، وإذا ارتأى حضور أيّا منها فإنّ رئاسة المجلس تكون له وليس لرئيس الحكومة.

يستتبع ذلك الخلط الوارد في الفصل 92 والذي يقضي بأنّ رئيس الحكومة يبرم الاتّفاقيات الدولية ذات «الصبغة الفنّية» في الوقت الذي يتولّى فيه رئيس الجمهورية تمثيل الدولة خارجيا ويضبط السياسات العامّة في مجال العلاقات الخارجية كما ينصّ الفصل 77 من الدستور، وهو من يبرم السّلم والمعاهدات وإن كانت ذات طابع «فنّي». ولا وجود لتمييز واضح في الدستور يزيل هذا التداخل، فقط كلام عام ينطق بعبارة أنّ الرئيس «يختصّ بضبط السياسات العامّة». وبالمحصّلة يبدو أنّ النظام السياسي الحالي يثير عددا من الاشكاليات من حيث توزيع الصلاحيات بين السلطتين التنفيذيتين وهناك نقاط تقاطع أخرى تثير الارباك والتشويش بين أجهزة الدولة، وما انتهى إليه صائغو دستور 27 كانون الثاني/يناير 2014 تسبّب في غياب الاستقرار الحكومي الأمر الذي أفضى إلى عدد لا بأس به من الحكومات المتتالية على مدى ستّ سنوات من تاريخ تفعيل العمل به. والمتاهات السياسية التي تعيشها تونس تعود في جزء منها إلى مثل هذا النوع من الأنظمة السياسية الذي يحتاج إلى مراجعة وتعديل بمثل ما يحتاجه القانون الانتخابي. ولعلّ ما ينطق به الفصل 101 من الدستور والمتعلّق بتنازع الاختصاص دليل واضح على إدراك حجم التناقضات من قبل واضعي الدستور أنفسهم حيث ينصّ هذا الفصل على أن تُرفع النزاعات المتعلّقة باختصاص كلّ من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة إلى المحكمة الدستورية التي تبتّ في النزاع في أجل أسبوع بناء على طلب يُرفع من أحد الطرفين.

من الجيّد أن يوجد في قصر قرطاج أستاذ قانون دستوري، ففي غياب المحكمة الدستورية رئيس الجمهورية وحده الضّامن لاحترام الدستور، وعمليّة تأويله هي من اختصاص رئيس الدولة، ولا مجال أن يؤوّل غيره النصّ خاصّة ممّن ليست لهم الصفة أو الأهليّة. والمشكلة التي أثيرت بخصوص سحب الثقة من حكومة تصريف الأعمال ليست مشكلة ثغرات دستورية بل هي مشكلة من تخبّط عبثا وسقط في فخّ تأويل متسرّع للدستور، واستمع لنصائح مغالطة رغّبته في افتكاك المبادرة ممّن لهم الصفة الدستورية. وفي النهاية أدرك هؤلاء أنّه لا مجال من الناحية الدستورية سوى الاشتغال ضمن الفصل 89 من الدستور، وهذا المسار ينتهي بعد انقضاء الأشهر الأربعة ولا يجوز اعتراضه، ومن يبحث عن سحب الثقة من حكومة تصريف أعمال هو «خارج الإطار الدستوري» بتعبير الأستاذ قيّس سعيد، «لأنّ حكومة تصريف الأعمال غير مسؤولة بما أنّها انبثقت عن أغلبية كانت قائمة في ظلّ المجلس النيابي السابق. واليوم لا يمكن للمجلس سحب الثقة من حكومة تصريف الأعمال».

هكذا حسم رئيس الجمهورية الجدل الأخير الذي حاولت من خلاله حركة النهضة افتكاك المبادرة منه والافلات من مصير حلّ البرلمان. وهامش المناورة لمن أراد أن يعبث بالعملية السياسية قد تقلّص، والجميع استوعب الدرس. وربّما هناك فرصة للانتقال من طور الأزمة إلى مرحلة ما من استقرار الدولة وتثبيت مؤسّساتها والمضيّ نحو حكومة انجاز اقتصادي واجتماعي عناوينها الرئيسية محاصرة الفساد وإصلاح منظومة الحوكمة ومراجعة السياسات العامّة. هذا إذا كانت الطبقة السياسية في مستوى الرهانات وعلى وعي بحجم التحدّيات التي تتطلّبها المرحلة. وعليها أن تصحو من غفوتها وتُعْدل عن فساد تدبيرها، وتتحلّى بالمسؤولية الوطنية والاخلاص للأمانة وتكون جزءا من عملية الإصلاح الوطني بعيدا عن منطق الغرور والأحادية ومركّب المنفعة الفئوية واقتسام الغنيمة.

مع بطء معدلات النمو وتراجع المؤشرات المالية:

هل ستتمكن حكومة الفخفاخ من مواجهة الأعباء الاقتصادية؟

السياحة في تونس

تونس ـ «القدس العربي»:

تتجه الأنظار في تونس إلى يوم الأربعاء المقبل وما سيقرره مجلس نواب الشعب بشأن مصير حكومة الفخفاخ، وسط توقعات بأن تتمكن الحكومة الجديدة من نيل ثقة البرلمان وذلك بعد مخاض عسير رافق تشكيلها بسبب التجاذبات والخلافات الحزبية والسياسية بشأن تركيبتها وكيفية تقاسم «ككعكة الحكم» بين الأحزاب الفائزة في الانتخابات.

ويجمع عدد من المتابعين على أن الشأن الاقتصادي والمالي يتصدر أولويات الحكومة الحالية بالنظر إلى الأعباء الكبيرة والوضع الاقتصادي والمالي الهش الذي باتت تعيشه البلاد في خضم التحولات الأخيرة التي تشهدها. فبالرغم من تحقيق تونس نجاحات كبيرة في مسارها الانتقالي الديمقراطي إلا أن عثرات واخفاقات كبيرة حصلت في السياسات الاقتصادية الكبرى التي اتبعتها الحكومات المتعاقبة بعد الثورة. ولا يزال المواطن التونسي يعاني ويلاتها وتداعياتها إلى الآن. فالمشهد الاقتصادي برمته اليوم يبدو صعبا بالنظر إلى آخر الأرقام المالية الصادرة عن الهيئات المختصة. ولعل السؤال الأهم الذي يطرح نفسه هل ستتمكن حكومة الفخفاخ لو مرت يوم الأربعاء، مع كل ما تحمله من تناقضات حزبية وسياسية في داخلها من وضع رؤية اقتصادية وبرامج واضحة ودقيقة لمعالجة كل الأزمات التي تعيش على وقعها البلاد؟

يقول المحلل والخبير في الشأن الاقتصادي التونسي معز الجودي لـ «القدس العربي» أن التحديات التي تواجهها الحكومة كثيرة من الناحية المالية والاقتصادية وهي تحديات رئيسية لأن الوضع الاقتصادي خطير. ويضيف بالقول: «فحسب الأرقام الأخيرة سجلت البلاد نقطة نمو واحدة فقط خلال سنة 2019 حسب المعهد الوطني للإحصاء، وهي نسبة ضعيفة جدا مقارنة بحاجيات البلاد والتحولات التي تعيشها. ناهيك أنه في السنة الحالية نجد أن حاجيات الاقتراض هي حوالي 12 مليار دينار في حين أن خدمات الدين تقدر بـ 11.7 مليار دينار وقرابة 20 مليار دينار هي الوظيفة العمومية وقرابة 4.3 مليار دينار لصندوق الدعم. إذن المصاريف كبيرة جدا وفي المقابل ليس هناك خلق للثروة ولا نمو اقتصادي وموارد تكفي لسد جميع هذه الحاجيات. لذلك أصبحت تونس تعيش على الاقتراض وخاصة الخارجي الذي تجاوز نسبة الـ 100 في المئة من الإنتاج المحلي الخام. وأصبح الاقتراض الخارجي الآن أصعب لأن صندوق النقد الدولي علق الأقساط الأخيرة أي القسط الخامس والسادس لأنه رأى ان تونس غير قادرة على سداد أقساطها ولم تف بوعودها. فالحكومات المتتالية لم تقم بالإصلاحات المطلوبة، وصندوق النقد الدولي غير راض عن تطبيق الاتفاقيات واحترامها من الطرف التونسي ولذلك وقع تعليق صرف هذه الأقساط. في الوقت نفسه هناك مديونية مرتفعة وكل حاجيات الدولة تمول بالمصاريف».

فنسبة النمو الضعيفة مع تزايد المصاريف العمومية خلقت وضعا مربكا للحكومة الحالية خاصة وأن الدولة باتت غير قادرة على إيجاد الموارد الكافية لتمويل حاجياتها الأساسية. وفي الوقت نفسه هناك بطء في نسق الإصلاح، خاصة إصلاح المؤسسات العمومية والمنظومة الجبائية وكذلك منظومة الدعم وإصلاح الصناديق الاجتماعية، لأن الحكومات المتتالية كانت تسير من دون استقرار سياسي وغير متكونة من كفاءات لديها خبرة في مجال تسيير الدولة. أما بالنسبة لتركيبة الحكومة الجديدة ومدى قدرتها على وضع استراتيجيات كبرى ومشروع إصلاحي لكل هذه المعضلات يجيب الجودي: «نلاحظ أن التركيبة الحكومية المقترحة تتضمن بعض العناصر التي تمتلك كفاءات في مجالات اختصاصها، ولكن لا تمتلك خبرة في تسيير الوزارات وتسيير دواليب الدولة. وهؤلاء الوزراء سيأخذون وقتا إضافيا لفهم وضعية وزاراتهم ومشاكلها وهذا اعتبره مضيعة للوقت وتسدد تونس ثمنه غاليا. خاصة أننا أضعنا وقتا طويلا لكي نشكل هذه الحكومة الجديدة لأن الدستور غير واضح والآليات الانتخابية غير واضحة ونتائج الانتخابات بحد ذاتها معقدة في تحليلها وبالتالي تنعكس على طريقة تكوين الحكومات. وفي الوقت نفسه الحكومة الحالية هي حكومة محاصصة حزبية وتوزيع المقاعد والوزراء والذي يتم حسب أهداف الأحزاب وليس حسب حاجيات البلاد. ويشير الجودي إلى أن جل هذه الأحزاب اليوم لا تمتلك برامج واضحة وحلولا للقطاعات والوزارات التي ستستلمها وبرامج الإنقاذ غير واضحة، خاصة أن الحزام السياسي الذي تعتمد عليه حكومة الفخفاخ التي ستعرض على المجلس النيابي هو حزام سياسي هش وغير صلب. وفي الوقت ذاته فإن الأحزاب التي كونت هذا الحزام السياسي تعيش على وقع التجاذبات والاختلافات في الرؤى والبرامج. فلو أخذنا حركة الشعب والتيار الديمقراطي وحركة النهضة وحزب تحيا تونس وحزب البديل نجد أنها أحزاب لها برامج متناقضة. فهناك الحزب الليبرالي والحزب الاجتماعي والحزب الإسلامي والحزب الليبرالي الاجتماعي ولكل منها مقاربات بعيدة تمام البعد عن بعضها».

ولعل السؤال اليوم هو كيف يمكن أن تتفق هذه التركيبة السياسية المعقدة للحكومة– ذات الرؤى الأيديولوجية والسياسية والفكرية المتباينة– على تشخيص مشترك لحجم المعضلات الاقتصادية التي تواجهها البلاد، وهل يمكن في خضم كل هذه التناقضات أن تضع حلولا مشتركة؟

إن تونس تبدو اليوم في قلب إعصار اقتصادي مدمر وتواجه ضغوطا قوية من المانحين الدوليين لخفض أعداد العاملين في القطاع العام وكبح عجز الميزانية، وتنفيذ الإصلاحات الموعودة، وكلها رهانات صعبة تبدو البلاد أحوج ما تكون إلى الإسراع بتنفيذها ومواجهتها لأن فاتورة التلكؤ أرهقت التونسيين ودفعوا غاليا ثمن الانتظار الطويل أمام عتبة التحول الاقتصادي المأمول والذي لم يتحقق بعد.

> تجاوز الاقتراض الخارجي نسبة 100 في المئة من الإنتاج المحلي

تونس: ملفات ملتهبة أمام حكومة فخفاخ أبرزها البطالة

رشيد خشانة

اجتازت تونس أزمة سياسية تُعتبر من الأزمات الخطرة التي واجهتها منذ «اعتصام الرحيل» الذي أطاح بحكومة «الترويكا» في أواخر 2013. وفي أعقاب تجاذبات ومناكفات استمرت منذ الإعلان عن نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة، توصل المكلف بتشكيل الحكومة الياس الفخفاخ و«حركة النهضة» الحزب الأول في مجلس نواب الشعب، إلى صيغة توافقية لحكومة يُرجح أن يمنحها البرلمان الثقة الأربعاء. ولعبت منظمتان كبيرتان دورا بارزا في تجسير الفجوة بين رئيس الحكومة المكلف، ورئيس «حركة النهضة» راشد الغنوشي، وهما اتحاد رجال الأعمال واتحاد النقابات العمالية. واستحقت المنظمتان، في 2015، جائزة نوبل للسلام، إلى جانب نقابة المحامين ورابطة حقوق الانسان، بعد النجاح في تجنيب البلد أزمة حادة وصداما بين كتلتين سياسيتين.

الياس الفخفاج وقيس سعيد

هيمنة على المناصب الحساسة

انطلقت الأزمة الأخيرة من إسقاط البرلمان حكومة حبيب الجملي، الذي رشحته «حركة النهضة» لتشكيل الحكومة، طبقا للدستور، بعد حصولها على أكبر عدد من المقاعد في البرلمان الجديد، لكنها لا تحظى بالأغلبية. غير أن هيمنة الحركة على المناصب الحساسة في الحكومة المقترحة جعلها تخفق في تجميع الحد الأدنى من الأصوات اللازمة للفوز بثقة أعضاء المجلس، وهو مئة وتسعة أصوات. وبموجب الدستور أعيدت الوديعة إلى رئيس الجمهورية قيس سعيد، الذي كلف الفخفاخ بتشكيل حكومة جديدة. والفخفاخ، الذي ينتمي إلى حزب «التكتل الديمقراطي» غير الممثل في البرلمان، كان وزيرا في حكومة «الترويكا»، التي قادتها «حركة النهضة» بين 2011 و2013. مع ذلك اندلعت أزمة سياسية بين رئيس الحكومة المكلف والحزب الأول في البرلمان، الذي اعتبر أن النسخة الأولى من الحكومة المقترحة لم تعكس حجمه في البرلمان (54 من أصل 217 مقعدا). وتفاقم الخلاف بعدما أعلن الفخفاخ عن استبعاد الحزب الثاني، «قلب تونس» من التشكيلة الحكومية، لشبهات الفساد والتهرُب الضريبي التي تلاحق رئيسه نبيل القروي، والتي قادته إلى السجن في الخريف الماضي. وأكد الفخفاخ أن الحكومة لا يمكن أن تكون بالضرورة سفينة نوح، وتضم جميع الأحزاب، مُشددا على أنه يميل إلى حكومة تستند على مبادئ الثورة، في إشارة إلى انتفاضة 2011.

كان ذلك التصريح كافيا لاستفحال الخلاف، خاصة بعد تمسك «النهضة» بإشراك حزب «قلب تونس» في الحكومة، بوصفه شرطا لمشاركتها فيها. وأصدر مجلس شورى الحركة بيانا دعا فيه إلى «حكومة وحدة وطنية»، تعتمد أساسا على قيادات سياسية، فيما منح الفخفاخ الأفضلية لخبراء مستقلين على رأس الوزارات الفنية.

أخطر أزمة

وعاود مجلس الشورى الاجتماع ليقرر سحب وزرائه من حكومة الفخفاخ ويتوعدها بحجب الثقة عنها في البرلمان، على ما قال رئيس «الشورى» عبد الكريم الهاروني. وأشاع هذا الموقف مناخا من القلق والاحتقان، زادت من حدته التصريحات والتصريحات المضادة، إلى درجة أن الهاروني دعا رئيس الجمهورية إلى إعفاء الفخفاخ وتكليف شخصية أخرى «أقدر منه على تشكيل الحكومة»، في الوقت المتبقي من المهلة الزمنية، التي يمنحها الدستور في هذه الحال. واعتبر الرئيس سعيد هذه الخصومة «أخطر أزمة عرفها البلد منذ الاستقلال (1956)». وانطلاقا من دوره الدستوري، دعا الطرفين، الفخفاخ ورئيس «النهضة» راشد الغنوشي، إلى التوافق مُلوحا بحل البرلمان واللجوء إلى انتخابات مبكرة، وهو إجراء يُجيزه الدستور.

غير أن الأحزاب، وفي مقدمها «النهضة» تخشى من معاودة الانتخابات، لأن استطلاعات الرأي أظهرت أن الرأي العام مُحبط من صراعاتها البيزنطية، ومستاء من منطق المحاصصة وتقاسم الغنيمة، الذي ساد مفاوضات تشكيل الحكومة. وفي ظل استبعاد خيار الانتخابات المبكرة، صار الخلاف أقرب إلى عملية لي ذراع بين الفخفاخ و«النهضة» وهناك من اعتبرها لي ذراع بين الحركة والرئيس سعيد، بحكم أن الفخفاخ هو مرشح الأخير أولا وأخيرا. واستطرادا لم تُثمر محاولة الغنوشي استصدار فتوى من المحكمة الدستورية المؤقتة تُعاكس قراءة سعيد للبند 89 من الدستور، فلم يبق من مخرج سوى تراجع الطرفين عن مواقفهما، فرضي الفخفاخ بمنح حقيبة إضافية إلى «النهضة»، في شخص لطفي زيتون مستشار الغنوشي، مع تعهد نواب الحركة بمنح الثقة للحكومة في مجلس النواب، وتخليها عن شرط إدماج «قلب تونس» في التشكيلة الحكومية. ويبدو أن الأخير سيكون مرتاحا أكثر في مقاعد المعارضة، لأنها ستمنحه رئاسة لجنة المالية في البرلمان، المخصصة أصلا للمعارضين، لكن بواسطة الانتخاب.

32 وزيرا

تألفت الحكومة، التي ستُعرض على البرلمان الأربعاء لنيل الثقة، من قياديين في أحزاب سياسية، من بينهم محمد عبو وغازي الشواشي من حزب «التيار الديمقراطي»، وعبد اللطيف المكي ولطفي زيتون من «النهضة»، وسليم العزابي وأسماء السحيري من «تحيا تونس»، إلى جانب شخصيات مستقلة، تمت تسمية ثلاث منها على رأس وزارات السيادة. واشتملت الحكومة على سبعة وزراء من «النهضة» وثلاثة من «التيار الديمقراطي»، واثنين من «حركة الشعب»، ومثلهما من حزب «تحيا تونس» ووزير واحد من حزب «البديل». كما لوحظ حضور مكثف لأهل القانون من قضاة ومحامين وأساتذة الحقوق في الجامعات، وهي بصمة رئيس الجمهورية، الذي كان يُدرس القانون الدستوري في كلية الحقوق، قبل إحالته على المعاش. ولم يتم التجديد في التشكيلة الحالية سوى لوزير واحد من حكومة الشاهد المستقيلة، وهو وزير الشؤون الدينية القاضي السابق أحمد عظوم. وكان متوقعا بقاء وزير السياحة روني طرابلسي في الحكومة الجديدة، غير أن حزب «حركة الشعب» القومي اشترط استبعاده للقبول بدعم الحكومة، متهما إياه بالضلوع في التطبيع مع الدولة العبرية.

من العداء إلى التحالف

مع ذلك يعتقد محللون أن حكومة الفخفاخ ستكون ضعيفة، بالرغم من الحزام السياسي الذي تتمتع به. وهم لا يستبعدون حدوث مناكفات بين الأحزاب التي كانت تتصارع في الماضي، مثل «النهضة» و«التيار الديمقراطي»، أو «النهضة» و«حركة الشعب»، فضلا عن «الحزب الدستوري الحر»، الذي يعتبر نفسه امتدادا لحزب الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، والذي يملك 17 مقعدا في البرلمان. ولا ريب في أن «النهضة»، التي حصلت على رئاسة مجلس النواب في شخص رئيسها، كانت تأمل بأن تحوز أيضا على رئاسة الحكومة، في شخص مرشحها سيء الحظ الحبيب الجملي. وفي المقابل هناك أحزاب ذات تمثيل هزيل في المجلس حصلت على حقائب وزارية أسوة بحزب «نداء تونس» الذي أسسه الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي، وتفكك قبل وفاته، وحزب «البديل» الذي يقوده رئيس الحكومة الأسبق مهدي جمعة. كما لا يُعرف مستقبل العلاقات بين «النهضة» و«قلب تونس»، اللذين كانا في عداء مطلق، فأصبحا حليفين ضد الفخفاخ.

استحقاقات صعبة

تواجه الحكومة الجديدة تحديات واستحقاقات كبيرة، خاصة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، بعد إخفاق حكومة يوسف الشاهد في السيطرة على التضخم ووقف تدهور قيمة الدينار ومكافحة التجارة الموازية وامتصاص البطالة. وسيتعين عليها قريبا إدارة مفاوضات عسيرة مع صندوق النقد الدولي للحصول على القسط الخامس من قرض منحه البنك لتونس، وسيكون ضروريا لصرف رواتب العاملين في القطاع العام الشهر المقبل. وسيتعين الحد من رواتب العاملين في هذا القطاع، التي تضاعف حجمها بين 2011 و2017.

وعلى الصعيد السياسي ورثت الحكومة ملفات شائكة من بينها مشروع قانون لإنشاء المحكمة الدستورية، الذي تم تجميده بسبب التجاذبات بين الأحزاب، وهو وضعٌ لم يتحسن مع انتخاب البرلمان الحالي. كما أثار مشروعُ تعديل للقانون الانتخابي، تقدمت به «النهضة» إلى المجلس السابق، معارضة شديدة من الأحزاب الصغيرة، لأنه يرفع من العتبة الانتخابية إلى 5 في المئة، ما يعني قطع الطريق أمام كثير من الأحزاب الصغيرة للوصول إلى البرلمان في المستقبل. أما الخطر الأكبر فهو هشاشة التوافقات التي أقيمت على أساسها الحكومة، ما يجعلها مهددة بالتعثر، مع أول خلاف عميق بين مكوناتها. وزاد تعدد المكونات من احتمالات التفكك، لاسيما أن بعض الأحزاب، مرت بأزمات داخلية في الماضي، جعلت من الانسحاب من الحكومة أو البقاء فيها ورقة في مهب الصراع.

الرئاسات الثلاث

تزداد حراجة هذا الوضع وسط الخلافات التي بدأت تلوح من وقت إلى آخر بين رئيس مجلس النواب/ رئيس «النهضة» من جهة، ورئيس الدولة من جهة ثانية، على الرغم من كل التصريحات المُطمئنة من هنا وهناك. فإذا ما اتفق رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة على مبادرة (وهو أمرٌ واردٌ في كثير من الملفات)، واختلفا مع رئاسة البرلمان، فمن يكون المرجع لحسم الخلاف؟ هل هو الدستور؟ سيكون غير كاف في كثير من المواقف، وقد يحتاج إلى تأويل، بل تأويلات، في ظل إرجاء انتخاب محكمة دستورية. ويُحيل هذا الأمر على مسألة التضامن الحكومي، الذي يبقى ضالة الحكومة ورئيسها، إلا أنه بعيد المنال بحكم طبيعة الحكومة المؤلفة من مكونات مختلفة ومتنافسة.

والأرجح أن الملفات الاجتماعية الملتهبة هي التي تحتاج إلى حلول عاجلة وأخرى آجلة، بينما يغرق السياسيون في خصوماتهم الصغيرة. ويأتي في مقدم هذه الملفات إيجاد فرص عمل للشباب، الذي لا حلم له سوى الهجرة، وإن كان ثمنها الموت غرقا. وتُفيد الإحصاءات أن 25 في المئة من الشباب التونسيين (واحدٌ من كل أربعة) يحاولون الاتصال بمُهرب للبحث عن سُبُل لمغادرة البلَد، بحسب دراسة أعدها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية. بهذا المعنى يمكن أن يكون وضع الخطط اللازمة، لمجابهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية، في مثابة اسمنت لتماسك الحكومة وفرصة لتحقيق إنجازات قصرت الحكومات السابقة عن تحقيقها.

هل ستخرج حكومة تونس البلد من أزمته الدستورية أم ستقود إلى أزمة جديدة؟

إبراهيم درويش

تبدو الأزمة التونسية التي نشأت في مرحلة ما بعد انتخابات تشرين الأول (اكتوبر) 2019 في طريقها إلى الحل بعد إعلان رئيس الوزراء المكلف إلياس الفخفاخ عن أسماء الوزراء، والجولة المقبلة ستكون في البرلمان التونسي الذي هددت فيه أحزاب مثل آفاق تونس أنها لن تمنح الحكومة الثقة.

وكانت حركة النهضة التي يترأس زعيمها راشد الغنوشي البرلمان قد تحفظت على استبعاد أحزاب ممثلة في البرلمان من الحكومة مثل حزب قلب تونس، إلا أن الحركة عادت وغيرت موقفها وقبلت بعدد أكبر من الوزراء في حكومات غير سيادية التي أعطاها الفخفاخ لمستقلين، مع أن البعض انتقده وقال إنه تصرف وكأنه مالك لبيت لا يملكه. وكانت الأحزاب التي قبلت بالإضافة إلى النهضة المشاركة في الحكومة مدفوعة بالخوف من العودة مرة ثانية إلى صناديق الاقتراع التي باتت وفي معظم الجولات الانتخابية في تونس وغيرها غير قاطعة في نتائجها وتنتج خريطة مهشمة يتردد فيها الناخب بمنح حزب بعينه النصيب الأكبر من المقاعد بشكل يؤهله لأن يقود العملية السياسية، فحزب النهضة مثلا لم يحقق في الجولة الأخيرة ما حققه من مقاعد في الانتخابات التي أعقبت سقوط زين العابدين بن علي عام 2011 ولم يعد قادرا باعتباره الحزب الأكبر على تشكيل حكومة ائتلاف مع بقية الأحزاب الصغيرة دونما مشاغبة من تيارات اليسار والعلمانيين والأخرى المعادية للتيار الإسلامي.

تنوع بدون حيوية

ولم يعد التنوع السياسي في تونس مدعاة للحيوية والنشاط وضخ الحياة في الديمقراطية الوحيدة التي نجت من ويلات الربيع العربي في دول أصبحت فاشلة، ممزقة أو رهن قيادة العسكر. والسياسة في تونس أصبحت بالضرورة سياسة تصفية حسابات ومماحكات وتبادل اتهامات يحظى حزب النهضة بالنصيب الأكبر منها. وبالنظرة الفاحصة إلى حكومة الفخفاخ تبدو وكأنها حكومة محاصصة حزبية وليست حكومة مستقلين، أو تكنوقراط تستطيع قيادة البلاد في مرحلة لا تزال فيها ظروف ما قبل الربيع العربي قائمة، من ناحية البطالة والتشدد ونزوع الشباب للهجرة إلى الخارج. وكشفت نتائج انتخابات الرئاسة التي جلبت قيس سعيد، كشخص خارج عن النخبة السياسية التي قادت البلاد في مرحلة ما بعد بن علي، ان الناخب عاقب هذه النخبة وجاء برجل قانوني دخل السباق الرئاسي معتمدا على نفسه وفريق صغير من أنصاره وهزم عددا من الرموز المعروفة في الانتخابية. وكانت النتيجة بمثابة تقريع للنخبة التونسية، مؤسسة ومعارضة وفشلها في تحقيق آمال ثورة الياسمين. لقد نجت الثورة التونسية من عدد من التحديات القاتلة، من اغتيالات للمعارضين وعمليات انتحارية وانتشار آلاف من أبناء تونس إلى مناطق الجهاد المحلية والإقليمية، حيث كانت المساهمة التونسية الأكبر من بين دول العالم في صفوف تنظيم «الدولة» بالإضافة إلى عمليات انتحارية استهدفت المراكز السياحية في البلاد ومحاولات للسيطرة على بلدة بنقردان الحدودية. ورغم هذه النزعات المتشددة إلا أن الكثير من الناخبين التونسيين الذين كانوا مسؤولين عن الهزات السياسية العام الماضي يلومون الغرب وشركاء تونس التجاريين في أوروبا وسياسات صندوق النقد الدولي الذي كان مسؤولا عن سياسات تقشف أدت إلى سلسلة من الإضرابات والتظاهرات احتجاجا على ارتفاع أسعار المواد الغذائية والوقود وسط انتشار حاد للبطالة بين الشباب. وكما كشف تقرير أعدته مجموعة الأزمات الدولية حول أولويات السياسة الأوروبية تجاه تونس والتي تظل بالضرورة مرتبطة بالتأكيد بالقوة الاقتصادية، ففعالية الحكومة، أي حكومة في تونس ستظهر من خلال معالجة الاقتصاد وإعادة ترتيب أولويات العلاقة مع الغرب.

أجندة

ويقتضي هذا من النخبة السياسية التوافق على أجندة واحدة تقوي من موقف الحكومة في التفاوض مع أوروبا وتكييف المساعدات لتتواءم مع الوقائع السياسية وفي مجالات أقل إثارة للجدل مثل التركيز على الإصلاح الإداري وتقوية المنافسة المحلية وتطوير المناطق المهمشة في البلاد. وتحتاج أوروبا إلى التعاون مع الحكومة التونسية لتطوير خطة اقتصادية مصغرة بالإضافة لدعم ما يسميه سعيد والحكومة التونسية مؤسسة الأمن الاقتصادي الوطنية لتحفيز الاستثمار والتنمية والتطوير والتي يمكن من خلالها للمقرضين الدوليين والمستثمرين المساهمة فيها. وهناك حاجة لدعم الحوار السياسي والدعم الفني والبرلمان الجديد والدفع نحو إنشاء محكمة دستورية جديدة. وهذه الخطوات ضرورية في ضوء نتائج الانتخابات الرئاسية والبرلمانية عام 2019 وانتجت نخبا وحركات تحاول الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية والتونسية، أي التأكيد على الاستقلالية الاقتصادية والثقافية والسياسية. فمن خلال حرمان النخب التقليدية والحركات الرئيسية من الأصوات، عبر الناخبون عن رفضهم للانسداد السياسي والفساد والركود الاقتصادي. ويمكن النظر إلى أن رفض الطبقة السياسية دور الشركاء الدوليين لتونس كان في طريق التشكل منذ ما بعد انتخابات عام 2014 وقادت إلى حوارات داخل النخبة الحاكمة وحركات المعارضة وعدد من المحافظين حول ضرورة تقوية هوية مؤسسات الدولة وحماية حق البلد في تقرير اقتصاده وحماية هويته الإسلامية–العربية.

وبالتأكيد فقد نظر الكثير من المحافظين إلى أن عددا من مبادرات الرئيس السابق كتعديل قوانين الميراث لتقوية وضعية المرأة جاءت نتاجا للضغوط الغربية وتمثل بالضرورة هجوما على الثقافة التونسية. وأدى النقاش المتداخل بين عدة قوى إلى رغبة في التغيير ودعم شخصيات جديدة تستطيع الدفاع عن مكونات الهوية التونسية والاستجابة إلى مطالب الشباب المحبط. وهذا يفسر فوز سعيد بنسبة 73 في المئة حيث بدت رؤيته متناسبة مع هذه المطالب، بالإضافة لأكاديميته ومحافظته وكونه من خارج الطبقة المعروفة جعله مرشحا قادرا على منح الشرعية للمطالب وتقوية مؤسسات البلد التي تتعرض للضغوط الخارجية. وكشفت الخريطة البرلمانية عن صورة أخرى مختلفة، فنداء تونس الذي فاز عام 2014 بـ 86 مقعدا من 217 في عام 2014 لم يحصل إلا على عدة مقاعد. وتراجعت حصة النهضة من 69 إلى 52 مقعدا. ونظرا لضعف الحزبين فلم يكونا قادرين على تشكيل حكومة. وجاءت إلى الصورة أحزاب جديدة مثل نداء تونس بزعامة نبيل القروي الذي حصل على 38 مقعدا والتيار الديمقراطي والذي حصل على 22 مقعدا بعد ما كانت له 3 مقاعد. وكسب تحالف الكرامة وهو مجموعة من الإسلاميين والمحافظين والجماعات الثورية على 21 مقعدا بالإضافة للحزب الدستوري الحر الذي حاز على 17 مقعدا بناء على أجندة حنين لزمن بن علي، ودخل حزب الرحمة الصغير بأربعة مقاعد. ولم تظهر هذه الأحزاب أية نية للتعاون حول أجندة تخدم ما تم الحديث عنه أعلاه، ولم تمنح الثقة لحكومة الحبيب الجملي في 10 كانون الثاني (يناير) ولا نعرف إن كانت قادرة على تمرير حكومة الفخفاخ التي ولدت بعد مخاض عسير وتهديد بالعودة مرة أخرى إلى صناديق الاقتراع.

نخبة جديدة

ومع أن ظهور النخبة الجديدة في السياسة التونسية يتجاوز الشق بين نداء تونس والنهضة إلا ان الخوف من محاولة هذه الأحزاب الصغيرة المزايدة على بعضها البعض بطريقة تؤدي إلى حالة من الشلل وتأبيد الوضع القائم بطريقة تقتل أي فرصة للتقدم. وهناك مخاوف من حالة نزاع بين البرلمان والرئاسة. فقد اختار الأخير الشيخ راشد الغنوشي كرئيس له، وهو حريص على تفعيل البرلمان بدعم من كتلته الأكبر في البرلمان. وهو براغماتي في الشؤون الاقتصادية والسياسة الخارجية أكثر من الرئيس. ومخاطر المواجهة بينهما تعني تحريك سعيد لقاعدته الانتخابية، والبحث عن نظام من الديمقراطية المباشرة التي يهمش فيها النواب، وسيقود فشله لحالة من السخط العام. والحل الأخير يظل الدعوة لانتخابات جديدة وحل البرلمان، حال فشل الرئيس والمؤسسة التشريعية التوافق على حكومة ائتلاف. ولن تؤدي الانتخابات الجديدة لنتائج أحسن من السابقة، بل إلى برلمان مهشم ما سيدفع الرئيس للهجوم على الأحزاب ومحاولة إنشاء حزبه الخاص. وعلينا ألا ننسى أن هناك سيناريوهات أفضل لتونس تتعاون فيها المنظمات غير الحكومية ونقابات العمال والتجار على تطوير أجندة وطنية يمكن أن تخرج البلاد من أزمتها وتستجيب للمحرومين والمهمشين. في النهاية أصبح لتونس حكومة بدون قلب تونس التي ينظر إليها الفخفاخ بأنها واجهة لمجموعة أصحاب المصالح والنفوذ السياسي. ورغم أن حركة النهضة أكدت على أهمية عدم الاستبعاد لأي طرف سياسي، إلا أن قلب تونس هي خارج اللعبة السياسية. وربما كانت تونس في طريقها للخروج من الأزمة الدستورية بعدما أسقطت حركة النهضة حكومة الجملي برفض منحها الثقة، حيث وجهت انتقادات لحكومة الجملي بقلة عدد النساء، عشر نساء من 42 بالإضافة إلى الجدل الذي ثار حول تعيين روني طرابلسي وزيرا للسياحة وهو يهودي تونسي انتشرت أخبار عن حيازته لجواز سفر إسرائيلي. وتحتاج الحكومة إلى 109 أصوات من 217 صوتا في البرلمان. يذكر أن حكومة الجملي لم تحصل إلا على 72 صوتا في البرلمان. وبانتظار حصول الحكومة على الثقة الأسبوع المقبل لا نعرف إن كانت تونس ستعبر الأزمة الدستورية أم أنها ستدخل نفقا جديدا ومجهولا، والإيجابي في التجربة التونسية انها كلما انزلقت نحو مأزق عادت وجددت نفسها بشكل يجعلها من التجارب المهمة في مرحلة ما بعد الربيع العربي.

حوار

الناطق باسم التحالف الحاكم في السودان وجدي صالح:

متمسكون بتكليف الولاة والتشريعي لحساسية الأوضاع

حاوره: عمار عوض

قال عضو قيادة قوى الحرية والتغيير وجدي صالح في حوار خاص مع «القدس العربي» أثناء وجوده في مدينة جوبا، بغرض التفاوض والوصول لاتفاقات سياسية «باعتبارنا الحاضنة السياسية للحكومة» وللإسهام في نجاح عملية السلام، إن «هناك ضرورة حقيقية لتكليف الولاة حتى الوصول لاتفاق سلام نهائي ودائم وشامل، لأنه الذي سيحدد كيفية تعديل هذه الهياكل وبالتالي نحن نعمل جاهدين للوصول إلى توافق».

وأضاف أن مسألة مكان مثول البشير للقضاء تحدده المحكمة، «نحن لا يمكن أن نحدد لها إجراءاتها داخل مفاوضات سياسية» مؤكدا أن «السلطة الانتقالية ستسهل عملية مثول البشير في أي مكان أمام المحكمة». وبشأن الجدل الذي أثاره لقاء نتنياهو والبرهان قال «قد تأتي قضايا تحدث حالة من الخلاف والارتباك ما بين المكونات الثلاثة ولكن علينا الاستمرار في تصحيح المسيرة ونسمع بعضنا بشكل هادئ وبعيدا عن الإثارة نتناقش بموضوعية في نقاط الخلاف ونصل فيها إلى حلول» مؤكدا إن موقف الحرية والتغيير واضح بالنسبة للقضية الفلسطينية هو دعم حق الفلسطينيين في قيام دولتهم المستقلة و«نحن في الحرية والتغيير موقفنا هو موقف الشعب السوداني الداعم للقضية الفلسطينية وما زال مستمرا». وفي ما يلي نص الحوار:

○ ما هي طبيعة مهمة وفد تحالفكم الحرية والتغيير هنا في مدينة جوبا؟

● هذا الوفد يتكون من شقين أحدهما ضمن الوفد الحكومي للتفاوض والآخر سياسي للاتصال بقوى الكفاح المسلح من الذين هم ضمن منبر جوبا بغرض الوصول لاتفاقات سياسية وتيسير التفاوض باعتبارنا الحاضنة السياسية للحكومة وللإسهام في نجاح عملية السلام.

○ الشعب السوداني يشعر بكثير من الضجر لعدم اكمال هياكل السلطة المدنية وتعيين الولاة والمجلس التشريعي ما طبيعة الخلاف مع الجبهة الثورية في هذه القضية؟

● أولا من مهام قوى الثورة اكمال هياكل السلطة الانتقالية التي تبقى لنا منها تعيين الولاة والمجلس التشريعي، وهي قضية ملحة تطرح نفسها الآن.

وفي إعلان جوبا مع الحركات المسلحة في أيلول/سبتمبر الماضي تم الاتفاق على إرجاء تعيينهم لحين التوصل لاتفاق دائم، ونحن متمسكون بعدم تعيينهم، ولكن نتحدث عن تكليف ولاة والسير في إجراءات تعيين المجلس التشريعي لضرورة ذلك في المرحلة الحالية الحساسة خاصة والولايات الآن تشهد فراغا حقيقيا وهناك مهام تنتظر السلطة التنفيذية داخل الولايات خاصة وأن نظام الحكم الاتحادي يضع كل الصلاحيات في يد الولاة وهناك مشاكل حقيقية في إدارتها بالوضع الحالي وهذا واقع لا جدال عليه. بالتالي هناك ضرورة حقيقية لتكليف الولاة حتى الوصول لاتفاق سلام نهائي ودائم وشامل، لأنه الذي سيحدد كيفية تعديل هذه الهياكل وبالتالي نحن نعمل جاهدين للوصول إلى توافق.

عموما الفراغ الذي يستشعره الشارع يفرض ضرورة ملحة جدا لتكليف الولاة، وكذلك التشريعي الذي يسن التشريعات ويراقب الجهاز التنفيذي.

○ وما الجديد في الغرف المغلقة هل ستقومون بتعيينهم الآن؟

● لا.. تم تمديد إعلان جوبا مرتين قبل الآن لمدة شهرين بغرض تحقيق السلام ومع ذلك لم يتم التوصل لاتفاق رغم مشاكل الفراغ الماثلة، ولذلك هذه المرة تمسك الوفد الحكومي لأول مرة بضرورة مراجعة إعلان جوبا في المادة ج 3 المتعلقة بإرجاء تعيين الولاة والتشريعي، وتم تمديده لمدة 21 يوما، الأسبوع الأول (ينتهي اليوم) بغرض بحث مسألة تكليف الولاة، وبعد الاتفاق النهائي تتم مراجعة هذه المسألة.

والآن الوقت يمضي وليس هناك من جديد والوضع في السودان لا يتحمل ذلك، ونتمنى ان يحدث توافق قبل نهاية المدة.

○ لكن خصومكم أو حلفائكم من الجبهة الثورية يتهمونكم بانكم تسعون للمحاصصة الحزبية في تعيين الولاة مثلما حدث في الوزارات؟

● بشأن اتهامنا من قبل الجبهة الثورية بالمحاصصة في الجهاز التنفيذي أو في أجهزة السلطة الانتقالية الأخرى، فإنني أقول في مجلس الوزراء الكل يعلم انه بلا محاصصة بل أن كثيرا من المكونات الأساسية في كتل الحرية والتغيير غير ممثلة به.

أما إذا كان المقصود بالمحاصصة استشارة المكونات الحزبية في كل ولاية فهذا منهج يتمثل في أن تجد المكونات القاعدية نفسها في مرحلة التشكيل المقبل هذه هي المحاصصة، ولكنها ليست لحزب سياسي ولا لكون من الحرية والتغيير وانما هي تخصيص حصة من الحصص للإقليم على حسب طبيعته أو لأي مكون حسب وجوده فيه.

وبالعودة لمسألة المحاصصة في الوزراء، نحن أوجدنا تمييزا إيجابيا، ولذلك وضعنا داخل المجلس لمناطق النزاعات سواء كان ذلك في الشرق أو النيل الأزرق أو جبال النوبة أو دارفور وهذه محاصصة لأننا وضعنا حصة لكل منطقة، ولكن بغرض التمييز الإيجابي وتمثيل كل السودان، وهذا هو منهجنا الذي نريد أن نسير عليه في تشكيل المجلس التشريعي الانتقالي ليمثل كل السودان.

○ أثارت كلمة (مثول) المخلوع البشير كثيرا من اللبس في الشارع، هل سيحاكم البشير في السودان أم خارجه؟

● قضية المحكمة الجنائية الدولية تم الاتفاق مع الجبهة الثورية السودانية ومسار دارفور تحديدا على التزام الحكومة السودانية تيسير عملية مثول الرئيس المخلوع والمطلوبين لدى المحكمة، وهو التزام قطعته الحكومة على نفسها في التفاوض وفي ذلك إقرار بالاعتراف والتعامل مع المحكمة.

لكن مع ذلك مسألة مكان مثول البشير تحدده المحكمة، ونحن لا يمكن أن نحدد لها إجراءاتها داخل مفاوضات سياسية، فالمحكمة لها قواعد وميثاق يحدد طريقة عملها، ولا نستطيع أن نحدد لها شكل إجراءاتها في محاكمة البشير، ولكن ما تلتزم به السلطة الانتقالية هو أن تسهل عملية مثول البشير في أي مكان أمام المحكمة.

○ آثار لقاء نتنياهو والبرهان الكثير من الجدل وأدخل الشراكة السياسية في السودان في أزمة كبيرة، كيف وضعها الآن، وهل تجاوزتم هذه المسألة أم ما زالت هناك رواسب ورفض للخطوة؟

● بالطبع الشراكة والسلطة الانتقالية ستواجه بتحديات ومطبات، ولكن المهم كيف يمكن أن ندير هذه الاختلافات التي تحدث بين الفينة والأخرى بين الجهاز التنفيذي ومجلس السيادة وقوى الحرية والتغيير، ولكن مثل هذه المسائل بالإصرار والعزيمة لتحقيق أهداف الثورة التي توافقنا عليها في الوثيقة الدستورية، نستطيع تجاوزها وليس من مصلحة البلاد وجود اختلافات عميقة بين الأضلاع الثلاثة لهذه السلطة.

أعتقد أننا الآن نسير في اتجاه تعزيز الشراكة وتقويتها ووجودنا في جوبا يعزز دور السلطة الانتقالية بغرض الدفع بعملية السلام إلى الأمام ونحن قادرون على مواجهة كل هذه التحديات ولن تكون هذه آخر نقاط الاختلاف التي مرت خلال الأيام الماضية، قد تأتي قضايا تحدث حالة من الخلاف والارتباك ما بين المكونات الثلاثة لكنها ليست شيء طبيعي ولكن علينا الاستمرار في تصحيح المسيرة ونسمع بعضنا بشكل هادئ بعيدا عن الإثارة نتناقش بموضوعية في نقاط الخلاف ونصل فيها إلى حلول، وهذا ما تم في المراحل الماضية وما سيتم في المستقبل أن حدث مثل هذا الخلاف مرة أخرى.

○ تقدم رئيس الوزراء بطلب للأمم المتحدة بنشر بعثة منها في السودان ما آثار حفيظة عدد من القوى في الشارع السوداني، ما الجديد في هذه القضية؟

● الطلب الذي تقدم به رئيس الوزراء للأمم المتحدة بخصوص تقديم الدعم الفني للسودان بموجب البند السادس هذه النقطة تحديدا تم النقاش حوله وتم الاتفاق حول تموضعه ما بين أضلاع الحكومة الثلاثة بعد أن تم تقديم الطلب وتم الوصول إلى صيغة من صيغ التوافق ما بين الحرية والتغيير ومجلس السيادة والوزراء وبالتالي تجاوزنا هذه النقطة الخلافية بيننا، ونعمل حاليا بوصفنا أطرافا في أضلاع هذا المثلث بشكل متناغم لإكمال متطلبات الفترة الانتقالية مع تأكيدنا ان هناك قضايا تحتاج لدعم من الأمم المتحدة ولذلك ما تم التوافق عليه يمكن أن يقودنا إلى الأمام.

○ تجاوزت الحكومة الانتقالية مسألة التعويضات للمدرمة كول وتمت دعوة البرهان قبلها لزيارة الولايات المتحدة، هل تعتقدون في الحرية والتغيير أن رفع العقوبات عن السودان صار وشيكا؟

● قضية رفع العقوبات ليست من القضايا البسيطة التي يمكن تناولها عبر العناوين فهي معقدة تحتاج إلى صناعة قرار بخطوات محددة داخل مراكز صنع القرار الأمريكي، ولكن يمكن أن نقول إن هذه خطوات يمكن أن تقودنا إلى رفع العقوبات الاقتصادية ووضعنا في لائحة الإرهاب، وهناك خطوات سبقت هاتين الخطوتين كلها ستقودنا لوضع أفضل، ولكن لابد من القول إن رفع العقوبات قضية ضرورية أنه ليست هناك مبررات لاستمرارنا في لائحة الإرهاب خاصة وأن النظام الذي تسبب في ذلك انتهى بالثورة السودانية وليس من العدالة أن تستمر مثل هذه العقوبات بعد انتهاء من صنعوا هذا الوضع، والسودان الجديد الحالي الذي يتشكل لا يشبه سودان ما قبل الثورة التي هي تطور وتحول ديمقراطي حقيقي وبالتالي يجب للولايات المتحدة أن تنظر لسودان ما بعد الثورة بعين مختلفة عن السودان السابق ونحن قادرون بوحدتنا وتماسكنا على تجاوز كل العقبات المفروضة علينا بفعل الواقع القديم مثل العقوبات الاقتصادية التي تثقل كاهل البلاد.

○ ما هو موقفكم في التحالف الحاكم من القضية الفلسطينية بعد لقاء البرهان ونتنياهو؟

تجاوزنا لقاء البرهان ونتنياهو وندعم حق الفلسطينيين في دولتهم المستقلة

● موقف الحرية والتغيير واضح بالنسبة للقضية الفلسطينية هو دعم حق الفلسطينيين في قيام دولتهم المستقلة مع حقهم في العودة لأرضهم، ونحن في الحرية والتغيير موقفنا هو موقف الشعب السوداني الداعم للقضية الفلسطينية وما زال مستمرا.

○ هناك أزمة اقتصادية خانقة تحيط بالبلاد وأوجدت غضبا في الشارع، هل أنتم واعون لخطورة هذه القضية الحيوية وما هي خططكم ومعالجتكم لها؟

● لا يمكن ان ننكر ان هناك أزمة اقتصادية خانقة وهي حقيقية، حيث هناك ارتفاع في الأسعار وتدهور حقيقي لقيمة الجنيه السوداني ونحتاج بعد هذه الثورة العظيمة أن نعالج هذه القضايا وبعضها عاجل وملح ولذلك وضعت لها خطة إسعافية، وهناك قضايا اقتصادية معقدة تحتاج لمعالجة على المدى المتوسط وآخرى على المدى الطويل بنهاية الفترة الانتقالية، وحاليا شرعنا عبر السلطة الانتقالية في مخاطبة بعض القضايا مع الإقرار بمواجهتنا لتحديات مثل أزمة الدقيق والخبز والوقود والآن تقريبا نحن تجاوزنا مسألة الوقود وفي طريقنا لتجاوز أزمة الدقيق والخبز بفعل الإجراءات الجديدة والرقابة التي فرضت من قبل وزارة الصناعة والتجارة، ولكن هذا لا يعمينا عن وجود مشكلة حقيقية في الاقتصاد السوداني والتي لابد ان تعالج بوضوح الرؤية والتوجه المقبل، وهذا ما سيناقشه المؤتمر الاقتصادي شهر اذار/مارس المقبل، وهو نتاج اتفاق بيننا والحكومة الذي سيضع كثيرا من السياسات والعمليات الجراحية التي ستعوض صبر الشعب السوداني طوال العقود الماضية وفترة الثورة الأخيرة، باعتبار أن ذلك واجب على الحكومة أن تضع حلول لأزمة المعيشة وقفة الملاح كما يقول السودانيين.

○ التقيتم رئيس الحركة الشعبية عبد العزيز الحلو ووفده، فماذا دار في هذه اللقاءات وهل تسعون فعلا لضمه لتحالف الحرية والتغيير؟

● نعم نحن التقينا بالحركة الشعبية قيادة الحلو في أربعة لقاءات إلى الآن وهي مستمرة والغرض من هذه الاجتماعات التدليل على حرص الحرية والتغيير في فتح حوار عميق حول القضايا المطروحة للتفاوض والخاصة بالفترة الانتقالية لخلق سودان مستقر دائما يعالج قضايا الحرب والسلام، وتمت مناقشة هذه القضايا بعمق ونحن منفتحون جدا للحوار مع الحركة الشعبية.

أما مسألة ضم الحلو لقوى الحرية والتغيير، فإننا نتمنى أن ينضموا لنا في التحالف بل كل القوى في البلاد في هذه الفترة المفصلية التي نسعى لتأسيس سودان حر ديمقراطي عبرها يقوم على أساس المواطنة ولا تمييز بين المواطنين على أساس الدين أو الجهة أو الثقافة أو العرق أو الانتماء السياسي، وهي الدولة التي حلمنا بها جميعا من أحزاب وقوى كفاح مسلح، ومن الأفيد للبلاد ان نكون تحت مظلة واحدة، ولكن قضية انضمامهم لم تطرح مطلقا خلال اللقاءات الحالية وطرحت القضايا الحيوية ولكن بعد الاتفاق حولها يمكن أن يكون هذا الحديث مطروحا للنقاش حوله مع الأخوة في الحركة الشعبية.

○ قضية العلمانية وقفت حجر عثرة أمام مفاوضات السلام، هل ناقشتم مع الحركة الشعبية قيادة الحلو تجاوز هذه النقطة بالنفاذ للجوهر أم أنتم متمسكون أو رافضون للكلمة نفسها؟

● نحن ما نزال نتناقش حول هذا العنوان الكبير فيما يتعلق بالعلمانية وماذا تعني وكيفية إقامة دولة المواطنة الحقيقية، وما نزال في طور النقاش في هذه القضية التي تعيق عملية التفاوض مع الأخوة في الحركة الشعبية، ونحن حريصون للوصول معهم إلى مفاهيم مشتركة مع تأكيدنا على أن دولة المواطنة هي الأساس ولا تمييز بين المواطنين على أساس الدين على الإطلاق، وبالتالي يجب أن نؤسس الدولة على هذا المفهوم الذي نصت عليه الوثيقة الدستورية وبالتالي نحن نناقش الآن الصيغ المختلفة للمصطلحات ولم نتفق على صيغة موحدة، حيث هناك عدد من الصيغ مقترحة الآن والتي يمكن أن تحقق توافقا بيننا وبينهم. وهنا نحن نشيد بالحركة الشعبية التي نقلتنا في الحرية والتغيير والحركة للنقاش الموضوعي والبناء في الحوار الذي نديره معهم هذه الأيام في جوبا الذي يصب في مصلحة البلاد.

○ هل أنتم قلقون لرفض عدد من مكونات أهل الشرق لمنبر جوبا للسلام وتحفظهم عليه وما هو موقفكم من هؤلاء الرافضين؟

● نعم نحن قلقون بحكم المسؤولية، فالواقع يقول إن تحديد مسار الشرق خلق توترا حقيقيا، وأصبح هناك اصطفاف مع وضد، وبالتالي لا يمكن معالجة قضية السلام في منبر جوبا بهذه الطريقة ولابد أن يشارك الجميع في عملية السلام سواء كان في جوبا أو في السودان، ومسألة المؤتمر التشاوري للشرق أو مسار جوبا، كلها تحتاج لمعالجات حقيقية يرضى عنها أهل الشرق بكل مكوناتهم الاجتماعية والسياسية وهذه ضرورة وإلا سيكون ما سيتم التوافق عليه سلام غير حقيقي، ونحن نستهدف السلام الحقيقي الذي يحقق الأمن والاستقرار ويخاطب القضايا.

وقوى الحرية والتغيير على تواصل مع كل مكونات الشرق بمختلف اتجاهاتها بغرض الوصول إلى صيغة من صيغ التوافق حتى يتم الاتفاق على السلام المقبل، ونسعى لتوحيد الرؤى، وليس هناك ضغط في اتجاه معين ونحن نفكر معهم بعقل مفتوح وبقلب مفتوح لنصل لتوافق لكل أهل شرق السودان حيال اتفاق السلام.

جنوب السودان

نتنياهو؟

● موقف الحرية والتغيير واضح بالنسبة للقضية الفلسطينية هو دعم حق الفلسطينيين في قيام دولتهم المستقلة مع حقهم في العودة لأرضهم، ونحن في الحرية والتغيير موقفنا هو موقف الشعب السوداني الداعم للقضية الفلسطينية وما زال مستمرا.

○ هناك أزمة اقتصادية خانقة تحيط بالبلاد وأوجدت غضبا في الشارع، هل أنتم واعون لخطورة هذه القضية الحيوية وما هي خططكم ومعالجتكم لها؟

● لا يمكن ان ننكر ان هناك أزمة اقتصادية خانقة وهي حقيقية، حيث هناك ارتفاع في الأسعار وتدهور حقيقي لقيمة الجنيه السوداني ونحتاج بعد هذه الثورة العظيمة أن نعالج هذه القضايا وبعضها عاجل وملح ولذلك وضعت لها خطة إسعافية، وهناك قضايا اقتصادية معقدة تحتاج لمعالجة على المدى المتوسط وآخرى على المدى الطويل بنهاية الفترة الانتقالية، وحاليا شرعنا عبر السلطة الانتقالية في مخاطبة بعض القضايا مع الإقرار بمواجهتنا لتحديات مثل أزمة الدقيق والخبز والوقود والآن تقريبا نحن تجاوزنا مسألة الوقود وفي طريقنا لتجاوز أزمة الدقيق والخبز بفعل الإجراءات الجديدة والرقابة التي فرضت من قبل وزارة الصناعة والتجارة، ولكن هذا لا يعمينا عن وجود مشكلة حقيقية في الاقتصاد السوداني والتي لابد ان تعالج بوضوح الرؤية والتوجه المقبل، وهذا ما سيناقشه المؤتمر الاقتصادي شهر اذار/مارس المقبل، وهو نتاج اتفاق بيننا والحكومة الذي سيضع كثيرا من السياسات والعمليات الجراحية التي ستعوض صبر الشعب السوداني طوال العقود الماضية وفترة الثورة الأخيرة، باعتبار أن ذلك واجب على الحكومة أن تضع حلول لأزمة المعيشة وقفة الملاح كما يقول السودانيين.

○ التقيتم رئيس الحركة الشعبية عبد العزيز الحلو ووفده، فماذا دار في هذه اللقاءات وهل تسعون فعلا لضمه لتحالف الحرية والتغيير؟

● نعم نحن التقينا بالحركة الشعبية قيادة الحلو في أربعة لقاءات إلى الآن وهي مستمرة والغرض من هذه الاجتماعات التدليل على حرص الحرية والتغيير في فتح حوار عميق حول القضايا المطروحة للتفاوض والخاصة بالفترة الانتقالية لخلق سودان مستقر دائما يعالج قضايا الحرب والسلام، وتمت مناقشة هذه القضايا بعمق ونحن منفتحون جدا للحوار مع الحركة الشعبية.

أما مسألة ضم الحلو لقوى الحرية والتغيير، فإننا نتمنى أن ينضموا لنا في التحالف بل كل القوى في البلاد في هذه الفترة المفصلية التي نسعى لتأسيس سودان حر ديمقراطي عبرها يقوم على أساس المواطنة ولا تمييز بين المواطنين على أساس الدين أو الجهة أو الثقافة أو العرق أو الانتماء السياسي، وهي الدولة التي حلمنا بها جميعا من أحزاب وقوى كفاح مسلح، ومن الأفيد للبلاد ان نكون تحت مظلة واحدة، ولكن قضية انضمامهم لم تطرح مطلقا خلال اللقاءات الحالية وطرحت القضايا الحيوية ولكن بعد الاتفاق حولها يمكن أن يكون هذا الحديث مطروحا للنقاش حوله مع الأخوة في الحركة الشعبية.

○ قضية العلمانية وقفت حجر عثرة أمام مفاوضات السلام، هل ناقشتم مع الحركة الشعبية قيادة الحلو تجاوز هذه النقطة بالنفاذ للجوهر أم أنتم متمسكون أو رافضون للكلمة نفسها؟

● نحن ما نزال نتناقش حول هذا العنوان الكبير فيما يتعلق بالعلمانية وماذا تعني وكيفية إقامة دولة المواطنة الحقيقية، وما نزال في طور النقاش في هذه القضية التي تعيق عملية التفاوض مع الأخوة في الحركة الشعبية، ونحن حريصون للوصول معهم إلى مفاهيم مشتركة مع تأكيدنا على أن دولة المواطنة هي الأساس ولا تمييز بين المواطنين على أساس الدين على الإطلاق، وبالتالي يجب أن نؤسس الدولة على هذا المفهوم الذي نصت عليه الوثيقة الدستورية وبالتالي نحن نناقش الآن الصيغ المختلفة للمصطلحات ولم نتفق على صيغة موحدة، حيث هناك عدد من الصيغ مقترحة الآن والتي يمكن أن تحقق توافقا بيننا وبينهم. وهنا نحن نشيد بالحركة الشعبية التي نقلتنا في الحرية والتغيير والحركة للنقاش الموضوعي والبناء في الحوار الذي نديره معهم هذه الأيام في جوبا الذي يصب في مصلحة البلاد.

○ هل أنتم قلقون لرفض عدد من مكونات أهل الشرق لمنبر جوبا للسلام وتحفظهم عليه وما هو موقفكم من هؤلاء الرافضين؟

● نعم نحن قلقون بحكم المسؤولية، فالواقع يقول إن تحديد مسار الشرق خلق توترا حقيقيا، وأصبح هناك اصطفاف مع وضد، وبالتالي لا يمكن معالجة قضية السلام في منبر جوبا بهذه الطريقة ولابد أن يشارك الجميع في عملية السلام سواء كان في جوبا أو في السودان، ومسألة المؤتمر التشاوري للشرق أو مسار جوبا، كلها تحتاج لمعالجات حقيقية يرضى عنها أهل الشرق بكل مكوناتهم الاجتماعية والسياسية وهذه ضرورة وإلا سيكون ما سيتم التوافق عليه سلام غير حقيقي، ونحن نستهدف السلام الحقيقي الذي يحقق الأمن والاستقرار ويخاطب القضايا.

وقوى الحرية والتغيير على تواصل مع كل مكونات الشرق بمختلف اتجاهاتها بغرض الوصول إلى صيغة من صيغ التوافق حتى يتم الاتفاق على السلام المقبل، ونسعى لتوحيد الرؤى، وليس هناك ضغط في اتجاه معين ونحن نفكر معهم بعقل مفتوح وبقلب مفتوح لنصل لتوافق لكل أهل شرق السودان حيال اتفاق السلام.

رياك مشار وسيلفا كير في جوبا

مقر محاكمة البشير أمر تقرره الجنائية

حريات

ذكرى «20 فبراير» تسع سنوات من «الربيع المغربي»

الرباط – «القدس العربي»: سعيد المرابط

اتجهت ثورات «الربيع العربي» وجهة غير التي أخرجت الشباب، من تونس، ومصر، وليبيا، وسوريا واليمن، ورحلت أحلامهم، وصار الربيع خريفًا ودمارا وموتًا.

أما الاحتجاجات التي انفجرت في المغرب عام 2011 فقد سمحت بمزيد من الانفتاح، وإصلاحات أكثر، في حينها، ولكن الآن يتم التراجع عنها، كما أن هناك استياءً واضحا جدا، ويأسا أوضح.

حركة «20 فبراير» محرك تلك المسيرات، انطفأ وهجها اليوم، وغاب زعماؤها الذين لم يعودا شبابا كما كانوا قبل تسع سنين، فمنهم من صار أبا، ومنهم من قضى نحبه، ومن تشرد على أرصفة المنافي، ومنهم من تخلى وأرتدى لون حزب ما، ومن لا يزال قابضًا على جمر الحلم، حلمٌ بمغرب أفضل، قائم على نظام سياسي ديمقراطي وعادل، ينتظر ولا يبدل تبديلاً.

لحظة «يأس»

لا توجد صور لما يقع في البلاد على التلفزيونات المغربية، بل يتم تقديم المزيد من الأحداث العادية، مؤتمرات أو لجان أو ندوات حول الصحة والدبلوماسية ومصايد الأسماك والزراعة والاستثمارات والخطط والمشاركة في المنتديات الوطنية والدولية، وجلسات البرلمان والمناقشة السياسية، ولا يُرى العنف إلا في سوريا أو ليبيا، أو الثورات في دول أخرى في المنطقة، كحراك الجزائر والسودان، أما واقع المغرب، فهو مغيب، وبين التلفزيونات الرسمية والشارع، برازخ من الهوة، فحتى هذه الذكرى التي يتفاخر البعض بما أنجبه رحمها آن ذاك، والتي أخرجت مسيرات تحمل في صلب شعاراتها ما حملته الحركة، غاب سهوا أو غيّب عمداً، إلا لماما.

وفي الآونة الأخيرة، يبدو أن البلاد تعيش لحظة «يأس» تخفي الكثير من خيبة الأمل، ورغبة للسلطة التنفيذية الحالية في السيطرة على وسائل الإعلام السمعية والبصرية، ومنصات التواصل الاجتماعي، يقول منتصر، واحد من شباب الحركة.

ويضيف لـ«القدس العربي» أن حركة «20 فبراير» التي أخرجت العديد من الطلاب الجامعيين الشباب، والتقدميين ومجموعات أخرى إلى شوارع الدار البيضاء أو طنجة أو الرباط، بالكاد «تكون اليوم موجودة، ويشارك اليوم شبابها في خوض معركة شؤونهم الخاصة أكثر من مشاركتهم في مطالبهم السياسية».

كان شباب الحركة «يريدون وضع حد للفساد المستشري في النظام، بتغيير الدستور الذي كانوا يصفونه بأنه غير عادل، كانوا شبابا وطنيين، عشاق بلد لا يريدون مغادرته، مدفوعين بنقص الفرص التي قادت العديد نحو الخارج».

يبدو أن البلاد تخفي الكثير من خيبة الأمل

هؤلاء الشباب المغاربة الذين خرجوا للتظاهر كانوا غير متجانسين حالهم حال مجتمع البلاد، فقد اجتمع في الحركة الإسلاميون، والعلمانيون، والمثقفون، والأساتذة والعاطلون عن العمل، ولكنهم كانوا يأملون في أن يستيقظوا على مغرب «الحرية، العدالة، الكرامة الاجتماعية».

اليوم، وبعد كل هذه السنين، والمياه التي مرت من تحت جسرها، والاحتجاجات الاجتماعية التي عرف المغرب بعد «عشرين فبراير» فإن الوضع لا يزال كما كان قبلها.

ولكن، حسب منتصر، هناك ثقافة خوف في المجتمع، الخوف من الشرطة ومن التغيير، والمطالبون بهذا التغيير «الآن أقلية، ولكن يومًا ما سيفقد الناس خوفهم وينتهي بهم المطاف بأن يصبحوا أغلبية « يخلص في حديثه.

ذكرى مختلفة

من طوابير البطالة، ومن ثنايا الأحلام، ومن أرصفة الجوع، ومن بؤس الواقع وشقاء الأيام، ومن يسار الإيديولوجيا، ومن يمين الفكر ومن بساطة العامة، جاؤوا من كل الجهات، يرددون «حرية، كرامة، عدالة اجتماعية» فقلبوا التاريخ المغربي، صفحةً جديدة، كان لها ما قبلها وما بعدها، ما قبل الـ20 فبراير وما تلاها.

سارة سوجار، كانت واحدة من شباب الحركة الذين خرجوا للتعبير عن مطالبهم، لا تزال تنشط في الحقوق والسياسة، قابضةً على أحلام الأمس، بغد أفضل، ترى أن ما أخرج الحركة لا يزال قائما، ولكن «المجتمع المغربي اليوم يفرز حركية جديدة».

تقول لـ«القدس العربي» إن ذكرى عشرين فبراير هذه السنة «تختلف عن سابقاتها، ففي كل سنة تتوالد احتجاجات بنوع آخر وديناميات جديدة لدى المجتمع المدني».

أربعة أشياء مهمة

وحسب ما تراه الناشطة، سارة سوجار، ففي هذه السنة هناك «أربعة أشياء مهمة» منها أن دينامية المجتمع «تجاوزت كل القوى التقليدية، من أحزاب ونقابات وجمعيات».

وعلى رأس هذه الأشياء، حسب ما ترى «فشل النموذج التنموي والسياسي الذي جاء به المغرب من أجل احتواء حركة 20 فبراير، وهذا باعتراف رسمي من أعلى سلطة في البلاد، وكذلك تقارير المؤسسات الرسمية، كالمجلس الاقتصادي والاجتماعي والمندوبية السامية للتخطيط التي أظهرت للعلن استياء المغاربة من النموذج الاقتصادي والاقتصادي، وكذلك السياسي، وعدم ثقة المغاربة بمؤسسات الدولة والأحزاب السياسية».

وضمن التفصيل الذي تراه الناشطة تنامي وزيادة، «الاحتجاجات، التي تبين سُخطًا مغربيا كبيراً على الوضعية بشكل عام، خصوصًا البطالة، وانعدام الحريات والحقوق».

وتعرج في حديثها لـ«القدس العربي» على ارتفاع معدلات الاعتقالات في المغرب «خصوصا المتعلقة بحرية التعبير، في صفوف المدونين والنشطاء» معتبرةً أن ذلك يبين أن الدولة بدأت في إسكات المغاربة بالاعتقال، لثنيهم عن التعبير في فضاء التواصل الاجتماعي الذي يعبرون من خلاله عن سخطهم على سياستها، بعد ما قمعت كل الاحتجاجات التي كان الشارع فضاءً لها، وعلى رأسها حراك الريف».

النقطة الرابعة، التي تتحدث عنها وصفتها بـ«بلوكاج مجتمعي» بحيث أن الدولة ومؤسساتها «عاجزة عن تقديم بديل لمواجهة سخط الشعب العارم، إلا بمحاولات نسبية وضئيلة جدا».

ويكمن الحل وفق ما تراه سوجار، في «الانفراج السياسي، فهو القادر على بناء الثقة بين المواطن والدولة، حتى يستطيع المغربي والمغربية التعبير عن آرائهم

كان شباب الحركة يريدون وضع حد للفساد في كل ما يخص وطنهم».

وتخلص إلى أن «التحولات المجتمعية تجاوزت حتى برامج الدولة ومؤسساتها، وأصبحت الأخيرة عاجزة أمام هذه الديناميات والتحولات التي يعرفها المجتمع على جميع المستويات، الثقافية، الاجتماعية والسياسية».

أجهضت قبل أن تحقق أهدافها

رغم مرور ثماني سنوات، على ربيع عشرين فبراير، إلا أن العديد من الآراء في المغرب، تجمع على أن «روح» الحركة، والمطالب التي خرجت بها، لا زالت قائمة في شتى المجالات.

وفي هذا الصدد، يرى عبد الإله الخضري، رئيس المركز المغربي لحقوق الإنسان، أنه من الناحية العملية «لم يتحقق شيء يستحق الذكر، ربما شهد المغرب انتكاسات حقوقية، تعكس تراجع الامور إلى الاسوأ، على نحو يدفع بالاعتراف بأن المغرب ما زال يقبع تحت نير الفساد والاستبداد، فأهداف حركة عشرين فبراير تم الالتفاف عليها بشكل خطير، فيما تم الركوب على بعض المطالب للوصول إلى قبة البرلمان وإلى الحكومة».

ويشير في حديثه لـ«القدس العربي» إلى أن «الأهداف الكبرى للحركة لم يتحقق منها شيء على الإطلاق، مثل فصل الثروة عن السلطة لدى صناع القرار السياسي، ومحاربة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية، وتوفير فرص الشغل والعيش الكريم للمواطنين من مختلف الشرائح المجتمعية، أما استقلالية القضاء، فقد جرت على نحو التفافي خطير، فاقم الوضع بمظاهر التعسف والظلم وأبعد مبدأ محاسبة المقصرين في السلطة القضائية القضاء عن دائرة الضوء».

وخلص إلى أن «حركة عشرين فبراير أجهضت قبل أن تحقق اهدافها، فيما اتخذت مساعي الإصلاح اتجاهات أخرى، كرست الوضع القائم، وانتلفت بوصلة مسار الانتقال الديمقراطي».

تآمر الأحزاب السياسية

أسامة لخليفي، أحد وجوه حركة «عشرين فبراير» يرى أن تراجع الحركة، كان بسبب «تآمر الأحزاب السياسية ضد الحركة».

ويؤكد الخليفي، أنه رغم تراجعها، إلا أن «ما خرجت من أجله الحركة منذ تسع سنوات، ما زال مستمرا كحراك اجتماعي في المغرب، كحراك الريف وجرادة، والمطالب الحقوقية المستمرة».

واعتبر لخليفي، أنه منذ انطلاق الحركة سنة 2011 التي كانت متنوعة المشارب السياسية، إلى اليوم، «لم يتغير شيء» بحيث أنه على طول هذه السنوات، «لم يخل الشارع من الاحتجاج، والحراك الاجتماعي في المغرب لا يزال مستمرا، وسواء ذهبت حركة عشرين فبراير، أو عادت، أو جاءت حركة أخرى، الشعب المغربي سيستمر في النضال حتى تحقيق مطالبه».

ويتهم أسامة لخليفي، في حديثه لـ«القدس العربي» حزب العدالة والتنمية بـ«إجهاض حلم 20 فبراير، من يوم ذهب للتفاوض مع القصّر باسمها.

دستور جديد

كان لتلك الاحتجاجات آثارًا ملموسة، فبعد أيام قليلة، أعلن الملك المغربي، محمد السادس، عن تغييرات ودستور جديد أكثر عدلاً للبلاد، لكن مع ذلك لم يتم التأسيس لملكية برلمانية حقة، لأن الملكية نفسها ومحيطها هم من كانوا وراء صياغته.

التعديلات الرئيسية المعمول بها في «دستور 2011» نزعت عن الملك طابع «التقديس».

كما جاء فيه أن الملك يعين رئيس الحكومة الحزب المتصدر للانتخابات البرلمانية، ولم يعد في إمكانه القيام بذلك بشكل مستقل عن الحزب الفائز في الصناديق، كما كان يحدث قبل ذلك. وتم تقسيم سلطات الملك إلى جزئين، واحد ديني وآخر سياسي، وضمن السياسات، تم إعطاء بعض الصلاحيات لرئيس الحكومة، مثل إمكانية تعيين الوزراء ومديري المؤسسات العامة.

وأصبحت اللغة الأمازيغية معترفا بها كلغة رسمية، مع الحفاظ على العربية كلغة للبلاد، ولم يعد الملك رئيسًا للسلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، على الرغم من أنه احتفظ بأعلى سلطة في القوات المسلحة، والوزارات السيادية، والسياسة الخارجية، وبقي مسؤولاً عن رئاسة مجلس الوزراء (مع سلطة لمراجعة الدستور، وإنشاء لجان التحقيق، وإصدار العفو).

وقد تم إجراء استفتاء لدعم الإصلاح الدستوري، وكانت نتيجة التصويت 98 في المئة من الأصوات لصالح هذا الدستور الجديد.

ولكن حركة «20 فبراير» قالت حينها أن ما تم تحقيقه مع هذا «الدستور الجديد بعيد عن الملكية البرلمانية المطلوبة» لا سيما وأن الملك لا يزال يتحكم في وزارات السيادة، الجيش، والاقتصاد والتوجه الديني والعدل. واليوم يرى كثيرون أنه «لم يتغير شيء في المغرب، لذلك لا تزال الأسباب لمواصلة الخروج قائمة».

أم الاحتجاجات

لم يكن شباب «20 فبراير» يملك في البحث عن الحرية والحياة الكريمة، رغم اختلاف انتماءاتهم غير الوحدة والتضامن، وقبل كل شيء الكلمة. كلمة رفعوها رجالا ونساء، في وسط المدن وعبر الإنترنت.

هذه الحركة التي مرت عليها سنواتٌ تسعٌ، يرى كثيرون أنها كانت الأم التي أنجبت كل الاحتجاجات الاجتماعية في المغرب، كـ«حراك الريف» و«جرادة».

ويعتبر أحمد الهايج، الرئيس السابق لـ«الجمعية المغربية لحقوق الإنسان» (غير حكومية)، أن «حركة عشرين فبراير، كانت وما زالت حاضرة في المشهد السياسي والاجتماعي المغربي، فشعارات الحركة لا تزال حاضرة في كل حراك شعبي كروح ترفرف عليه، من خلال المطالب التي ما زالت ترفع حتى اليوم».

الهايج، قال لـ«القدس العربي» إنه «لا يجب أن نكون مجحفين، ونقول أنه لم يتحقق شيء، منذ 2011 لأن ذلك مفاده أن كل هذه النضالات والحركات لا تساوي شيئا».

ويضيف أن ما «تحقق لا يصل إلى ما يطمح إليه الشعب المغربي، ورغم ذلك، تم التراجع عن تلك المكتسبات الدستورية والمؤسساتية، التي أصبحت قوقعة فارغة لا تسعف المواطنين».

جدير بالذكر، أنه إذا المغاربة إبان «الربيع المغربي» خرجوا إلى الشوارع للأسباب التي أخرجت جيرانهم التونسيين والمصريين والسوريين واليمنيين، للمطالبة بحقوقهم، في زمن انعدام الحرية، وانتشار البطالة والفقر المدقع، وارتفاع الفساد، فإن تلك الأسباب التي كانت وقود الحركة، لا تزال قائمة حسب من استشارتهم هذه الصحيفة.

وإذا كان شباب حركة «20 فبراير» يتذكرون أنهم تعرضوا للمضايقة، وأن من بينهم من تعرضوا للاعتقال والاختفاء والقتل على أيدي السلطة وأعوانها، فإن واقع اليوم يتشابه، ويشهد النكوص والتراجع.

ويؤكد نشطاء ومدافعون عن حقوق الإنسان، أن الدولة تتجه لإسكات الأصوات المعارضة في الشبكات الاجتماعية.

وتقول الأوساط الحقوقية، أنه في عام 2019 «تمت مقاضاة 15 شخصًا بسبب آرائهم على الشبكات» ثمانية منهم فقط في كانون الأول/ديسمبر المنصرم.

وخلال موجات «الربيع العربي» الذي قادته في المغرب حركة «عشرين فبراير» كان النقد موجهًا ضد الفساد وإساءة استخدام السلطة.

الانفراج السياسي قادر على بناء الثقة بين المواطن والدولة

كتب

الشاعر الراحل فوزي كريم في «ما الشعر إلّا زلّة لسان»: ديوان أخير يستدعي التأمل والعزلة المختارة

هاشم شفيق

لم يكن الشاعر فوزي كريم، الذي غادرنا العام الماضي وهو في أواسط العقد السبعيني، من الشعراء العابرين، ممن كتبوا شعراً ومضوا، ثمّ انطوت سيرتهم برحيلهم، بل هو شاعر جدلي بامتياز، محاجج، ومراهن على جدل تفكيره، لا تعوزه الحجج والبراهين والأدلة، إنه الشاعر الناثر، والشاعر الناقد، المؤثر بطروحاته النقدية والأدبية، والمُلهِم القدير، فيما يقدمه من رؤى، وأفكار، وتجليات، ومعانٍ، في حقل التفكير النقدي الحديث، والمعاصر، وهو أيضاً الشاعر العالم والخبير، والمستبطن لمسارات الموسيقى، المطّلع والباحث في شأنها المتعدّد، والمتصادي مع كبار نقادها الكلاسيكيين. لم يدَّعْ المعرفة يوماً إليه لكي يستعرضها، بل كان يهمسها بين أصدقائه من المُحبين لهذا الفن، أو يكتبها في كتاب، مجسداً في ذلك نظرته الحاذقة إلى هذا الفن، كما شهدنا ذلك في أحد كتبه اللافتة حول الموسيقى، وهو الشاعر الرسام، المُيّال إلى التشخيصات الحية، في احتفائه بالبورتريهات، وهذا فعلاً ما لمسناه في الكثير من لوحاته الزيتية المدروسة، حول السياب وسعدي يوسف وحسين مردان والبريكان وصورة والده ووالدته، وأبناء محلته «العباسية» في بغداد في جانب الكرخ حيث نشأ وترعرع ودرس.

الشاعر الراحل فوزي كريم كان شخصية متعدّدة المواهب، وهو منذ بكوريته الشعرية فاجأنا بكتابه النقدي «من الغربة حتى وعي الغربة» الذي صدر في مطلع السبعينيات من القرن الماضي، ثم حين انتقل إلى المنفى باكرا راح يؤسس لمشروعه النقدي وباتساق ومواكبة مع مشروعه الشعري. لم يتسول خلال عمره الطويل نسبياً الأضواء والشهرة، ولم تستهدفه الكاميرات، فهو شاعر من جبلة أخرى، شاعر العزلة والاغتراب والتوحّد الجمالي، شاعر زاهد بالإنارة التي تعمي العيون، في عصر التكنولوجيا الملطخة بالكياج، ولون المهرّج الذي يُعمي الروح والمخيّلة ويجفّف بالتدريج ينابيع الكتابة الإبداعية.

من هنا انصرف الشاعر الراحل فوزي كريم إلى ذاتهِ، وعزلته الذهنية، مدارياً شأن الكتابة عبر كل فروعها، محتفياً بالقصة، والرواية، والشعر الذي كتبه وهو يافع، في بغداد الستينيات، شاعر متصالح مع ورق الكتاب، والشهب اللامعة في سماء وحدته، وهو منحاز للشاعر المأسوي والمتخوّف والمتطيّر والبعيد، كما هو حاله في انحيازاته النقدية إلى جانب أبي العلاء دون المتنبي، والسياب دون البياتي، والبريكان دون سعدي يوسف، وعبد الصبور دون أدونيس، والماغوط دون أنسي الحاج. كل ذلك لم يكن ليأتي ضمن حوار، أو مقابلة أجريت معه، أو رأي منشوره في مقال، إنما كان يأتي ضمن سياق عملي نقدي، منظم ومُبرمج، دقيق وشمولي، ويستند إلى قواعد المناهج النقدية العصرية، والعلمية، والرؤيوية الحديثة، تلك التي تمثل إلى صور الوعي الحادة، والمركزة، والدقيقة، أي تجربته النقدية هو، وكان قد جسّدها في ثلاثيته النقدية «ثياب الإمبراطور» «حامل الراية» و«القلب المفكر».

من هنا نجد أن ما فكر به نقدياً قد انعكس بوعي، أو بدون وعي منه، على تجربته الشعرية الطويلة، تلك التي بدأت بديوانه الأول «حيث تبدأ الأشياء» الذي لم ينل في تلك الفترة المحتدمة والمثقلة بالأسماء الشعرية الكبيرة حقه النقدي، كباكورة أولى لشاعر شاب، ولكنه غادر إلى بيروت، ليعيش فيها حياة الشاعر المتسكع، والمتشرد والرافض، فأصدر طويلاً بحكم التفاته إلى المعتم والمتخفي في صورة أخرى، صورة تكون في الغالب مموهة، بالتأويل والتجريد، وربما حتى بالعوالم الذهنية، فهو صنو الوحدة والترهّب، والكهنوتية، وكل هذه الأمور لا تأتي بالعناصر الحسية، إلا فيما ندر، ولكنه هنا يكشف عن بعض ما يعتري الحياة، من مكاره، ودوافع شيطانية، تناصب الإنسان الأعزل العداء والإشاحة والتهميش.

يلتفت فوزي كريم في هذا الديوان أيضاً إلى بلده الجريح، فيرى الحرب الحادة تجاه أبناء جيله في كتابه «تهافت الستينيين» متناولاً فيه تجارب أبرز شعرائه النقديين، وهما سامي مهدي وفاضل العزاوي، وقد جاءت دراسة فوزي كريم عنهما عقب إصدارين لهما يتناول فترة الستينيين، بكل تحوّلاتها الشعرية والأدبية والحياتية، كل حسب وجهة نظره النقدية، والفنية، والجمالية.

في ديوانه الجديد «ما الشعر إلا زلة لسان» يقدم الشاعر رؤيته إلى الحياة التي تمرّ به، ويعيشها، ولكأننا به، يُسجّل حالاته، ومذكراته، وتعبيراته اليومية، في عزلته المختارة، حيث مسار يومه البطيء، صارفه في التأمّل والرضوخ إلى الذكرى، واستدعاء ما مضى، أو السنوح، والدخول في عالم من الصمت، واسترداد صورة من أحب يوماً من النساء، فتركت شيئاً ما خلفها، ومضت تعتني بشؤونها الأخرى.

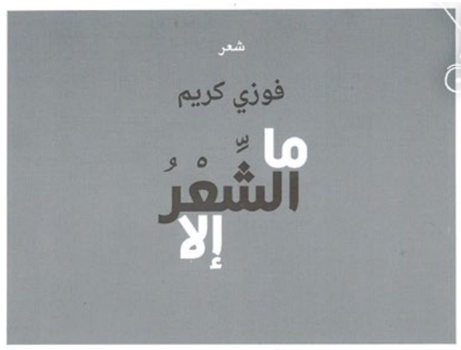

الديوان مترع أيضا ببعض اليومي، الذي يبتعد عنه فوزي إلى عالم أكثر غموضاً وعتمة، ولكنه هنا يفصح عن بعض اليومي الذي تجاهله فوزي في الغالب مموهة، بالتأويل والتجريد، وربما حتى بالعوالم الذهنية، فهو صنو الوحدة والترهّب، والكهنوتية، وكل هذه الأمور لا تأتي بالعناصر الحسية، إلا فيما ندر، ولكنه هنا يكشف عن بعض ما يعتري الحياة، من مكاره، ودوافع شيطانية، تناصب الإنسان الأعزل العداء والإشاحة والتهميش.

يلتفت فوزي كريم في هذا الديوان أيضاً إلى بلده الجريح، فيرى الحرب كيف تتوغل فيه، وتأكل أبناءه، ليغدو العراق خراباً، يعيث فيه اللصوص والقتلة والمجرمون فيقول:

« هل تُراني ابتعدتُ كثيراً، فغامتْ ملامحُ ذاك المكانْ؟
كلّ وجهٍ رأيتُ من السّابلة
كان وجهاً لأمي، أبي ووجوه الذين تواروا من العائلة
كخيوط الدخانْ
أوجهٌ في اتضاح النهار، تقولُ الذي لستُ أعرفُ،
ترفعُ سبّابةً باتجاهٍ خفيٍّ،
وتُفرغُ رأسيَ من كلّ أسئلتي الباطلة
ثمّ ترفعُ عنه القناعَ الذي جعّدتهُ صروفُ الزمانْ».

لا يحيد الشاعر فوزي كريم منذ بداياته الأولى، عن نهج هذه الكتابة الشعرية، فهو يرى الشعر الحقيقي يتجسّد في الوزن، والموسيقى، والإيقاع، وتصادي القافية، وقد أصدر العديد من المجاميع الشعرية وهي تتمثل هذه الصيغة العروضية، وقد يحدث ويكتب قصيدة غير غنائية، كما حدث في ديوان سابق صدر في أواسط التسعينيات «قارات الأوبئة» وهو يستثمر الأشكال الدائرية، الموزونة القريبة من التطلع النثري، وها هو ذا في ديوانه الأخير، نراه يتطلع وهو يعد سنواته الأخيرة إلى قصيدة النثر ليقول في هذا المجال «عشر قصائد نثر»، ومنها:

« خرجتُ من البيتِ ذات فجرٍ، أتسقّطُ أخبار القصيدة الجيّدة،
تذكرتُ أنّ القصيدة الجيّدة تدخّلُ نفق النسيان حين تولدُ. الغُنّابُ
البريّ الذي قطفتهُ من سياج جاري، ترك أثره الأسود على أطراف
أصابعي، ذكرى عمل جيّد دخل النسيان. شاحنة جمع النفايات
تتحرك وتتوقّف، وعمّالها ينتشرون ويعودون كزنابير عسلٍ
النحل، الغيوم التي تطبق على السماء لا تعدُ بشمس هذا النهار،
وأنا أترنح طرباً، لأنّ هدفي لا شأن له بكل هذا. القصيدة الجيدة
تنتشل نفسها من النسيان، لتطلّ على قلب ينتظرها في العزلة».

وبما أن الشاعر الراحل فوزي كريم كان يتمتع بثقافة متنوّعة، فتلك الثقافة انعكست دون شك على قصيدته، حتى ولو كان الاستيحاء يبدو برّانياً، أكثر منه جوّانيّاً، ولكنه بمعرفته الموسوعية، وحنكته الشعرية، يحاول أن يستدرج بقية الفنون إلى شعره، ليحلّ فيها ويعطيها معنىً، ساعياً في الوقت عينه، إلى مزج الفن والشعر والموسيقى والرسم في بوتقة واحدة، لتتجسد عبر هذه الفنون المجتمعة بانوراما غنية، يقوم عمادها على الشعر والفن التشكيلي والموسيقى، كقوله في قصيدة نار التاريخ لوحة:

« نارٌ في أفقٍ
جمعٌ مذعورٌ يتطلّعُ، عصفورٌ
ينتصبُ على غصنِ عرّته الريحُ
فتىً وفتاةٌ
تقتلعُ الريحُ الجذرَ،
يخلف حفرته ويحلقُ، ضربة فرشاةٍ».

وفي أفق الموسيقى التي كان يعشقها أيّما عشقٍ يقول:

« في ليلة صافية تُحصى بها الأنجمُ
ينكفئُ اللحنُ على جبهته فوق ثرى مرتفع التل
وكلما هممتُ أن أقبل نحوه تعالى،
إنه اللحنُ الذي صحبني
منذُ لقاح الطّلع في صباي
سعياً إلى المنفى
على عصاي».

فوزي كريم الذي كتب الشعر باكراً، وأحبّ موسيقاه، وعروضه، وقوافيه، قد رحل عنا أيضاً باكراً، وترك غيمة كابية في الأفق اللندني، وبسخريته المعهودة سيزحزحها عن مكانها في السماء، سيبتسم لتتسلل الشمسُ إلينا.

فوزي كريم: «ما الشعر إلّا زلّة لسان»
دار المتوسط، إيطاليا 2018
95 صفحة.

فاوستو بيفيني اوليفانو في «الحقيقة المخفية»:

هل اختفاء الإمام موسى الصدر في ليبيا مرتبط بمشاريع إسرائيل الفتنوية في لبنان؟

سمير ناصيف

ما هي الحقيقة المخفية والحلقة الأهم في تفسير خلفيات عملية اختفاء الإمام موسى الصدر في زيارة دعي إليها إلى ليبيا، التي كانت بقيادة العقيد معمّر القذافي في نهاية آب (أغسطس) 1978 بالنسبة إلى ما يجري حاليا في ليبيا وفي العالم العربي والشرق الأوسط؟

على الرغم من أن هذه القضية المؤلمة جداً للكثيرِ من اللبنانيين وأبناء المنطقة، وخصوصاً لعائلات الإمام الصدر والشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين (رفيقيه في الاختفاء) وإلى الأكثرية الساحقة من أبناء الطائفة الشيعية في لبنان والعالم العربي، فإن خلفيات هذه القضية ما زالت غامضة مع أن أسئلة كثيرة طُرحت حول أسباب هذا الاختفاء والمسؤولية عنه وإذا ما كانت نفذته جهة واحدة أو جهات وعن دور إسرائيل فيه.

صَدَرَ مؤخراً كتاب بعنوان «الحقيقة المخفية» كتبه الصحافي والمحلل السياسي الإيطالي فاوستو بيفيني اوليفانو وترجمته إلى العربية ونشرته «مؤسسة الشيخ محمد يعقوب للتنمية» يضم أجوبة كثيرة حول هذه القضية ويشمل مقابلات مع عدد من الشهود العرب والإيطاليين الذين كانوا في ليبيا لدى وقوع هذا الاختفاء أو الذين ارتبطوا بالقادة الثلاثة عائلياً وفكرياً. وجرت هذه اللقاءات في إيطاليا ولبنان وأماكن أخرى.

وقد كلّفَ أبناء الشيخ يعقوب (في عام 2010) الصحافي اوليفانو بوضع الكتاب. وبعد نشره باللغة الإيطالية في مطلع عام 2011 خلال فترة شهرين وتحمّس الكاتب لترجمته إلى العربية، توفي المؤلف عن عمر لم يتعد 49 عاماً وعثرت عليه الشرطة الإيطالية في شقته متوفياً في ظروف غامضة.

هذا ما ورد في تمهيد الكتاب الذي كتبه نجل الشيخ يعقوب الدكتور علي محمد يعقوب. وبالتالي، وبعد التدقيق في ما ورد فيه، قررت «مؤسسة محمد يعقوب» ترجمته ونشره بالعربية لكون قضية الاختفاء ازدادت غموضاً وارتبطت أكثر فأكثر بما يجري حالياً في لبنان والمنطقة.

يقول اوليفانو في الفصل الأول إن قضية اختفاء الإمام الصدر ورفيقيه مرتبطة بشكل وثيق باختلاف مشروع الإمام الصدر، مع مشروع العقيد القذافي، بالنسبة إلى دعم المقاومة الفلسطينية في لبنان (خصوصا في الجنوب) بعد الغزو الإسرائيلي للجنوب اللبناني واحتلال أجزاء منه لفترة في عام 1978. فالقذافي كان قد نصّب نفسه قائداً للمواجهة الفلسطينية والعربية مع إسرائيل فيما الإمام الصدر كان قد بدأ في إنشاء نواة لمقاومة لبنانية ميدانية مسلحة وسياسية تأخذ مصالح أبناء لبنان عموما والجنوب (أكثرية سكانه من المسلمين الشيعة) في الاعتبار، وتعتمد خططاً سلمية خدماتية (بالإضافة إلى المقاومة المسلحة) هي في حاجة أيضاً للدعم.

يقول المؤلف في الصفحة (37) ان الإمام الصدر اعتقد انه في زيارته إلى ليبيا آنذاك سيقنع العقيد القذافي بمساعدة مقاومته في لبنان بتمويلها وإمدادها بالسلاح، وتجاوز الإمام آنذاك تحذير «المجلس الإسلامي الشيعي اللبناني» إزاء تلك الزيارة معتقداً ان القذافي كان في كنف الرئيس الجزائري هواري بو مدين الملتزم مشروع التحرير الفلسطيني - اللبناني، وبالتالي ذهب مطمئناً إلى طرابلس ولم يعُدْ.

الكاتب يعتقد في الفصل الثاني أن خلافاً كان قائما بين حركة «أمل» العسكرية - الخدماتية التي أسسها الإمام الصدر، و«الحركة الوطنية اللبنانية» وحليفتها المقاومة الفلسطينية، وأن أطرافاً سياسية لبنانية من مختلف الطوائف كانت تتهم بعض المنظمات الفلسطينية (في سبعينيات القرن الماضي) بالسعي لإقامة دولة فلسطينية في لبنان.

ولكن الصدر لم يكن من هؤلاء (حسب المؤلف) بل على العكس كان يطرح «إفلاس إسرائيل (بلد الديانة الواحدة كما سماها) أمام لبنان، بلد تعدد الأديان» فاستقبلته سائر الجهات والكنائس والبابا بولس السادس. (ص 67)

في نظر الكاتب إذاً، كان العقيد القذافي مسؤولاً رئيسياً عن اختفائه بسبب مشادة حصلت بينه وبين الصدر حول المواقف أو بسبب سوء الاستقبال الذي لاقاه ورفيقيه خلال الزيارة وقرارهم السفر المبكر ومغادرة طرابلس الغرب. النائب اللبناني السابق حسن يعقوب (ابن الشيخ محمد يعقوب الذي كان في العاشرة من عمره عندما اختفى والده) قال في مقابلة مع اوليفانو في شباط (فبراير) 2010 ان اختفاء والده كان عملاً: «نظمته أجهزة مخابرات دول أخرى غربية وإقليمية وعربية بالتعاون مع الموساد الإسرائيلي، وقد أوكلت هذه الأجهزة لمعمر القذافي القيام بهذا العمل». (ص 65)

ويَعتبرُ حسن يعقوب ان الصدر ووالده «جعلا لبنان جسراً بين دول الشرق والغرب بدلاً من إسرائيل». (والده كان الناطق الرسمي باسم الصدر)

ويؤكد النائب السابق يعقوب ان الإمام الصدر توسط لدى البابا بولس السادس للسماح للإمام الإيراني روح الله الخميني بالإقامة المؤقتة على الأرض الفرنسية في تلك السنة، وقد تم هذا الأمر في 9 أيلول (سبتمبر) من عام 1978 بعد تسعة أيام على اختفاء الصدر.

إذن، تُطرح تساؤلات في الكتاب عن دور «السافاك» (المخابرات الإيرانية في عهد شاه إيران) في عملية اختفاء الإمام بالتعاون مع الموساد، علما أن الصدر دعم خلال حياته السياسية الرئيس جمال عبد الناصر كما ساهم (حسب الكتاب) بالتعاون مع حكومة لبنان وحكومات عربية ملتزمة، بإصدار مجلس الأمن القرار الدولي 425 الداعي إلى انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان بعد غزوها واحتلالها لتلك المنطقة في آذار (مارس) 1978.

ولا يوفر يعقوب الولايات المتحدة الأمريكية عبر اتهامها بإمكان ضلوعها في مشروع القذافي الليبي و«الإيراني - الموسادي» في عملية اختفاء الصدر الذي كان في امكانه ان يلعب دوراً فاعلاً وكبيراً في مواجهة المشروع الإسرائيلي في لبنان، الذي أدى بعد ذلك إلى احتلال الجنوب اللبناني حتى عام ألفين عندما حررته المقاومة اللبنانية.

ويؤكد الكاتب ومعظم الشهود (بمن فيهم النائب يعقوب) ان الإمام الصدر ورفيقيه لم يدخلوا ولا وصلوا إلى إيطاليا كما ادعى نظام القذافي، ولكن إيطاليا اقحمت في الموضوع بسبب مصالح وصداقة رئيس حكومتها آنذاك سيلفيو برلسكوني مع القذافي وعلاقة المخابرات الليبية في تلك الحقبة مع المخابرات الإيطالية.

ويؤكد الكاتب، في نهاية الفصل الثاني، ان اختفاء الصدر أدى إلى انشقاق في حركة «أمل» انطلقت على أثره حركة «امل الإسلامية» التي أصبحت لاحقاً حزب الله اللبناني. (ص 81).

وفي الفصل الثالث، يشير إلى ان اختفاء الصدر خلق أزمة وتظاهرات في لبنان تزامنت مع توقيع اتفاقية كامب ديفيد الأولى بين مناحيم بيغن وأنور السادات عام 1978 ومع اكتشاف الموساد الإسرائيلي وجود معسكرات تدريبية لمجموعات لبنانية شيعية في بلدة الطيبة الجنوبية اللبنانية، وهذه المعسكرات كانت على الأرجح تابعة لحركة الإمام الصدر (ص 91).

وإذا كانت نظرية اختفاء الإمام في إيطاليا بعد سفره من ليبيا صحيحة (وهذا ما يستبعده الكاتب) فإن المسؤولين عن الاختفاء كانا إسرائيل والسافاك، ولكن الكاتب يرجح ان الإمام احتُجز في ليبيا في البداية.

وفي الصفحة (117) من الفصل الثالث يورد الكاتب ان القذافي طلب موافقة الصدر في مقابلتهما في طرابلس الغرب على إنشاء جيش أو منظمة عسكرية تواجه «جيش لبنان الجنوبي» بقيادة سعد الحداد أو تدعم «جيش لبنان العربي» المنشق عن الجيش اللبناني والمدعوم مادياً ولوجستياً من ليبيا، ولكن الصدر عارضَ هذا العرض لأنه رفض ان يُزجّ لبنان، في حمام دم فغضب القذافي منه ونشبَ شجارٌ كلامي عنيف بينهما أدى إلى توقيف الإمام مع مرافقيه.

الفصول (من الفصل الرابع إلى نهاية الكتاب) تشمل مقابلات للكاتب مع شهود إيطاليين ولبنانيين وليبيين حول ما إذا تواجد الإمام الصدر ورفيقيه في طائرة (اليبالبا 881) المتوجهة من ليبيا إلى روما في 31 آب (أغسطس) 1978. وأهم هذه المقابلات كانت مع صحافيين ومسؤولين لبنانيين التقوا الصدر في الفندق نفسه وكانوا في عداد وفد من «الحركة الوطنية اللبنانية» يزور طرابلس الغرب في مناسبة الاحتفالات بيوم الثورة الليبية ومنهم الصحافيون (آنذاك اليوم رؤساء في جريدة السفير اللبنانية) بشارة مرهج ومنح الصلح وأسعد المقدّم، والقنصل اللبناني في طرابلس الغرب نزار فرحات. وخلاصة هذه اللقاءات ومضامين شهاداتهم في التحقيق أن جميعهم لم يقابلوا الإمام الصدر ورفيقيه بعد 31 آب (أغسطس) (تاريخ الاختفاء) مع أن فرحات كان يسعى للحصول على تأشيرات لسفر الوفد إلى فرنسا. وقد حاول الشهود الليبيون إثارة التساؤلات حول سفر الإمام إلى إيطاليا وتأكيد حصوله في شهادات اعتبرها المؤلف كاذبة إذ أشارت هذه الشهادات إلى أن هذا السفر قد تم بالفعل من دون أدلة مقنعة.

وقد وجّه رئيس الوزراء اللبناني (آنذاك) سليم الحص مذكرة استفسار إلى المسؤول الليبي عبد السلام جلود، أضيفت إلى استفسارات «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان» فلم يحصل على إجابة مقنعة، وحاول جلود إلقاء اللوم على سلطات الشاه الإيراني في اختفاء الإمام في أوروبا. (ص 148)

ويؤكد المؤلف أن التواطؤ الإيطالي ظهر في كون تحقيقات القضاء الإيطالي في هذه القضية كانت تفتحُ وتُغلق بسرعة وبدون إعلام العائلات وممثليهم القانونيين. (ص 227)

وفي الصفحة (310) يورد الكاتب مقابلة مع شخصين يقول انهما مسؤولان في إعلام حزب الله في قيادته، أحدهما ركزَ على أن الصدر اختلف مع بعض القيادات الفلسطينية حول السياسة المطلوب اتباعها في الجنوب اللبناني والآخر على أن الموساد الإسرائيلي لعب دوراً في اختفاء الصدر بسبب تعاطف الإمام الكبير مع الفلسطينيين والمحرومين في لبنان وعدائه للصهيونية العالمية ولمشاريع الوزير الأمريكي هنري كيسنجر في المنطقة آنذاك. (ص 311-313)

يبقى ان الكاتب قال في الخاتمة جملة ربما أثرت في مواقف النائب اللبناني السابق حسن يعقوب الا وهي: «هناك مَنْ يجب ان يتحمل المسؤولية، كائناً مَنْ كان الفاعل». (ص343)

علماً ان يعقوب ساهم في استدراج هنيبعل معمّر القذافي إلى لبنان في السنوات الأخيرة حيث تم اعتقاله في ظل خلافات لبنانية حول مسؤولية هنيبعل عن القضية ومشروعية محاكمته.

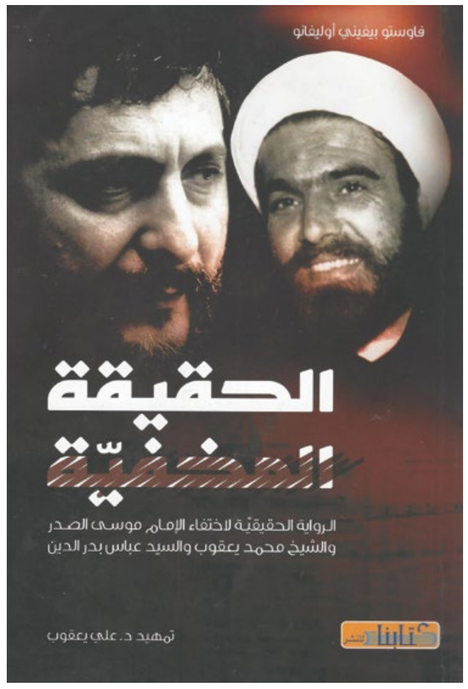

فاوستو بيفيني اوليفانو:
«الحقيقة المخفية»
مؤسسة الشيخ محمد يعقوب للتنمية، بيروت 2019
359 صفحة.

المقال

زياد ماجد

ماذا نكتب عن إدلب؟

نازحون سوريون

يخيّم الموت على إدلب منذ أشهر طويلة. يقذفه على الناس وحوشٌ في براميل وصواريخ وحمم نارية. ينهمر من الغيم على بيوتٍ ومدارس ومستشفيات. يقطع أوصال أطفال ومسعفين، ويصيب ملاعب ومخابز ومخابئ، ويحوّل مدناً وبلدات إلى ركام ودخان.

يغدر الموت في إدلب بالناس كل يوم. يسابق خبزهم في الصباح الباكر، ثم يأتيهم في الظهيرة ويحوم فوق مخادعهم إن ناموا. يطوي بثقله بيوتاً ويسحق أهلها وذكرياتهم تحت حطامها المهول.

يطرد الموت في إدلب الأحياء من ديارهم، من أعمارهم وبقايا آمالهم. يُحيل وجوههم إلى خرائط للدموع واللآسي، ويملأ طرقات يوميّاتهم السابقة بأرتال من السيارات والآليات المحمّلة بظلالهم وبعض حاجيّاتهم والكثير من الغبار.

يخيّم الموت على إدلب ولا يفاجئنا أمره. لا تثير فينا فظائعه وعذاباته واستهدافاته أسئلة ودهولاً يُفترض أن تثيره في البشر العاديّين. لم يعد صقيعه الذي نراه على شفاه الفتاة المزرقّة وفي عينيها المحدّقتين بالفراغ يبعث على التساؤل عن كيف يمكن لذلك أن يحدث وأن يستمرّ لأشهر، لسنوات... كأن كلّ ما نشهده كان متوقّعاً. كنا ندرك سلفاً حصوله ونحاول تأجيل إشعال الكمبيوتر كي لا نُتيح بثّاً حيّاً يجعله إيقاع يوميّاتنا من جديد. فقد عشناه في حلب، وفي حمص، وفي الغوطتين، وفي اليرموك ودرعا والزبداني ومضايا، وفي المناطق المتناثرة والمنسية على ضفاف الفرات.

ثم نحاول الكتابة. نحاول تعويض الصراخ بالطباعة على «كيبورد» وبتقويع العجز الذي يرافقنا منذ سنوات.

كأننا أمام واجب. أن نكتب على الأقلّ مرّة عن إدلب وعن انطفاء ناسها. أن نقول إننا لم نتعب. أن نتابع تطوّرات الميدان ونبحث في الخرائط، التي لا عرقَ نساء يقطفنَ الزيتون فيها ولا وقع أقدام أولاد يسابقون الكرة، عن مسار طريق «M5» و«M4» وعن رقع الانتشار العسكري الحمراء والخضراء المتبدّلة شرقاً وغربا. أن نُجيب بين مقطع وآخر عن أسئلة هاتفية يطرحها متذاك «لا يكتفي بظواهر الأمور» بل يحلّل في شؤون «فَتح الشام» و«اتفاق سوشي» و«ديناميات العلاقة المتوتّرة بين تركيا وروسيا» و«أشكال الانخراط الإيراني في القتال بعد قاسم سليماني». لكن إن كتبنا فعلياً، فماذا نقول اليوم عن إدلب؟ ومن نخاطب؟ رأياً عاماً قد توقظ حميّته أصابع أطفال ترتجف من البرد والفزع أو جثث إضافية تُدفن في مقبرة جماعية اسمها سوريا؟ أم مسؤولين ما زالوا يدعون لضبط النفس وتهدئة الأمور وتجنيب المدنيين أهوال القتال والتفاوض على دستور وحلّ سياسي؟ أم تافهين ومنافقين يتساءلون عن المؤامرات والمكائد ولا يرون الموت المحلّق فوق البشر الهائمين وغدر طائراته وأعلامها وشعاراتها القميئة؟

أم نكتب لنشدّ أزر أصحابنا ممّن «كادَ على رؤوسهم الطير» مثلنا؟ أم ليقرأنا يوماً مشرّدون أضناهم الجوع وأطفال ظنّوا الحياة كلّها هرباً من السماء، فيقولوا إننا ذكرناهم خلال تيههم وعرضنا كلماتنا وصورهم في صحف ومجلّات؟

ما الذي يمكن قوله عن سوريا ولم يُقل بعدُ خلال السنوات التسع الماضية؟ عن القتل والقتلة، وعن الكيماوي والاغتصاب والتعذيب والتهام الجثث والتعفيش والتهجير ومصادرة الأراضي، وعن جدوى العالم وسقوط «المجتمع الدولي» وعن الإعدام الوحشي للضحايا الذين أرادوا حياة عادية ينظرون فيها إلى أعلى فلا يرون إلا الغيم والطيور والنجوم؟ وعن المقاومة والأطباء والمدرّسات والمقاتلين والمصوّرين واللاجئات العاملات في مخيّمات متناثرة؟ أو عن ضحكة تلك الطفلة الجميلة التي يُبعد والدها الخوف عنها محوّلاً أصوات الانفجارات إلى لحظات مرح وحياة؟

لكن ماذا لو أنهينا الكتابة وأطفأنا الأنوار، وسقطت القذائف التالية على الطفلة الضاحكة ووالدها؟ أو على الأولاد في الغرفة المجاورة لهما؟ هل كان أمر ما ليتغيّر؟ وهل كانت سوريا لتبقى مطحنة الضحكات والغصّات والتقارير والمقالات التي تتراطم وتتوالى ويبتلعها موت لا يشبع؟

مع ذلك، ترانا نكتب. ربما لسببين أو ثلاثة. مسحاً لعار شخصي، أو بالأحرى تأكيدا له. عار العجز عن فعل شيء آخِر غير المثابرة على التحديق في فجيعة نلملم بعد كلّ من حلقاتها أنفسنا، فنغسل عيوننا من أشلاء ضحاياها، لنكمل أيامنا ونطوي إلى حين غضبنا وقهرنا وحقدنا.

نكتب أيضاً انتصاراً لسردية ناس نراهم من بعيد وقد فاضت دموعهم ودماؤهم وأحزانهم عن أرواحهم بصمت، ويحاول أنذال تمزيق صورهم وخنق نظراتهم ودفنها تحت اعتبارات «علاقات دولية» و«مصالح» و«جهاديين» و«خوف من لاجئين».

ونكتب أخيراً كي لا تكون حصانة المجرمين المعروفين بلا شهود. بلا مسائلين لها وللصامتين عليها أو المتواطئين معها. ففي كراهية هؤلاء واحتقارهم ما يعيننا على الأرجح على الاستمرار...

في أواخر العام 2012، وبعد معركة تحرير مدرسة المشاة في حلب من عصابات النظام الأسدي، قال قائد المعركة الظافرة العقيد الشهيد يوسف الجادر أبو فرات إنه حزين. حزين على القتلى من الطرفين وعلى الدبابات المحروقة والعتاد المدمّر. وأردف تساؤلاً بدا ساذجاً، لكنه كان في الواقع التلخيص الأبلغ والأصدق للمأساة السورية يومها: «بتتمسّك بالكرسي يا إبن الحرام؟ بتتمسّك بالكرسي، ليش؟».

ليس ما يجري منذ ذلك التساؤل وحتى الآن أكثر تعقيداً من الجواب المباشر عنه، رغم تضاعف الأهوال وتزايد الأوغاد ورقصهم فوق القبور.

كاتب وأكاديمي لبناني

نكتب انتصاراً لسردية ناس نراهم من بعيد وقد فاضت دموعهم ودماؤهم وأحزانهم عن أرواحهم بصمت، ويحاول أنذال تمزيق صورهم وخنق نظراتهم ودفنها تحت اعتبارات «علاقات دولية» و«مصالح» و«جهاديين» و«خوف من لاجئين».

رأي

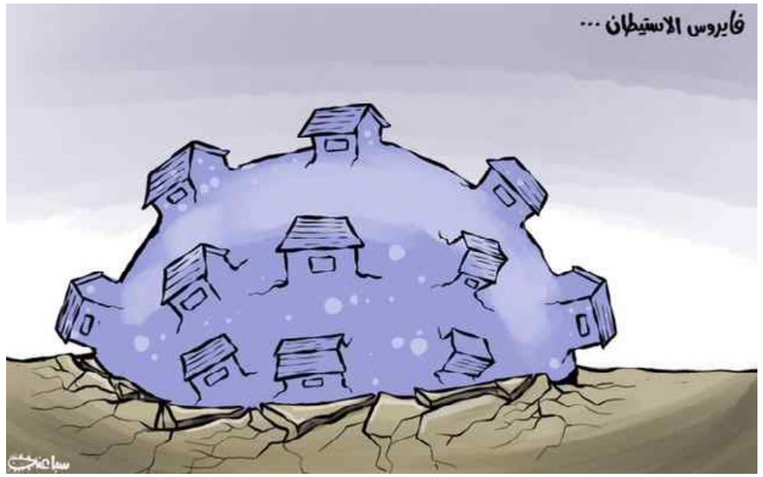

كاريكاتير: محمد سباعنة

نهاية صفقة وبداية قضية

سعيد يقطين

ظل المغاربة، والعرب والمسلمون أجمعون، على صلة بفلسطين طيلة عدة قرون. كان الحاج المغربي المتفقه، في زمن غير زماننا، لا تكتمل مناسك حجه، أو عمرته بدون زيارة القدس، تماما كما كان الحاج من الأوساط الشعبية، ينهي أداء شعائره للأماكن المقدسة، بما فيها القدس، بالذهاب إلى بغداد لزيارة مولاي عبد القادر الجيلالي تأكيدا لعمق الروابط الروحية والوجدانية والثقافية بين مكونات الإنسان في الوطن العربي والإسلامي.

فلسطين تحتل في الوجدان العربي والإسلامي مكانة خاصة، ولا يمكن أن ينتزعها أحد. ولقد ظلت منذ بروز الكيان الصهيوني شوكة في حلق الإنسان العربي. ورغم كل ما تعرضت له منذ 1948، و1967 إلى الآن جرحا لا يندمل، وفي كل المؤامرات التي تحاك ضدها باطراد، كان الإحساس بالألم يتضاعف. وفي كل اللحظات التي كانت فيها الحركات الشعبية العربية قوية كان أي مس بالقضية الفلسطينية يؤثر بشكل كبير على واقع البلدان العربية، فيكون التعبير عن الغضب العربي مؤرقا للأنظمة. لكن التطورات المتلاحقة، وتزايد التناقضات والصراعات التي عرفها الجسم العربي الإسلامي منذ أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر)، أدى إلى تراجع القضية الفلسطينية عن مكانتها من القلوب والنفوس، وتدخلت في ذلك التقاطبات الجديدة التي باتت تتحكم في مصير الشرق الأوسط، وتدخله إلى مرحلة جديدة من الصراع لم تشهدها المنطقة في القرن الماضي. وما تعرفه العراق وسوريا بالخصوص من تدخل سافر من أمريكا وروسيا وإيران وتركيا سوى تأكيد لهذا الاصطفاف، هذا إلى جانب ما تعرفه ليبيا واليمن.

لم تتحقق في هذه الصيرورة مطالب الشعب العربي، وتعرضت البلاد للدمار، والجسم العربي للمزيد من الانقسام والصراعات الداخلية. فكان التراجع عن تحقيق أي مطلب يهم الأمة العربية منذ دخولها العصر الصفقة أنها لا شرعية ولا قانونية، وتعبر بجلاء عن التسلط الأمريكي الإسرائيلي، ولا يمكن لذلك أن يستمر إلى ما لا نهاية. أما السبب الثاني فيتجلى في كون الصفقة لا يمكن إلا أن تجعل الفلسطينيين أمام خيار واحد ووحيد هو تجاهل كل تناقضاتهم الثانوية، وتوحيد تصورهم للتصدي لها برؤية جديدة تقطع مع كل الممارسات التي أضرت بالقضية في صيرورتها التاريخية.

إن الأحداث الكبرى تخلق منعطفات جديدة إذا تم التعامل معها بوعي جديد يقطع مع الرؤيات التقليدية. ولقد آن الأوان لجعل مسار القضية يسير في اتجاه غير الذي عرفته منذ أحداث الحادي عشر من أيلول على وجه الخصوص. لقد استغلت أمريكا قضية الإرهاب لإيهام الأنظمة العربية للسير على نهجها لاقتلاعه، وإنهائه لأنه يهددها هي أيضا. فانخرط الجميع في محاربته باعتباره القضية المركزية، وكان ذلك على حساب القضية الفلسطينية، ولم تستفد من ذلك غير إسرائيل. وما إن بدأ يقل الحديث عن الإرهاب، حتى جاء الربيع العربي.

كان الربيع العربي الذي طالب بإصلاحات بسيطة تتعلق بحياة كريمة، قبل أن يتحول إلى المطالبة بتغيير بعض الأنظمة التي لم تؤد إلا إلى الهزيمة، مناسبة للالتفاف على مطالب الشعب، وعمل على تغذية التقاطبات الجديدة التي باتت تتحكم في مصير الشرق الأوسط، وتدخله إلى مرحلة جديدة من الصراع لم تشهدها المنطقة في القرن الماضي. وما تعرفه العراق وسوريا بالخصوص من تدخل سافر من أمريكا وروسيا وإيران وتركيا سوى تأكيد لهذا الاصطفاف، هذا إلى جانب ما تعرفه ليبيا واليمن.

لم تتحقق في هذه الصيرورة مطالب الشعب العربي، وتعرضت البلاد للدمار، والجسم العربي للمزيد من الانقسام والصراعات الداخلية. فكان التراجع عن تحقيق أي مطلب يهم الأمة العربية منذ دخولها العصر الحديث عن طريق الاستعمار. إنه الطريق المسدود. كانت للعرب قضية مركزية واحدة هي فلسطين حتى الستينيات، فإذا القضايا تتعدد، وتتهمش فلسطين لتغرق الأمة العربية - الإسلامية في أتون قضايا أخرى تتعداها إلى العراق وسوريا وليبيا واليمن، إلى جانب قضايا الدول العربية الأخرى. ولم يكن المستفيد الوحيد من ذلك سوى أمريكا وإسرائيل، وتكالبت روسيا وإيران وتركيا، وكل منها يبحث له عن موقع في ظل الشلل الذي عرفته القضية العربية وقد تشظت إلى قضايا لا حصر لها.

إن الصراع في الشرق الأوسط لا يمكنه إلا أن يتواصل بسبب تداخل عاملين أساسيين: اقتصادي - مالي، قوامه النفط، وثقافي - ديني، أساسه الصراع التاريخي بين الشرق الإسلامي، والغرب اليهودي - المسيحي. ولقد استمر هذا التقاطب منذ الفترة الاستعمارية إلى الثمانينيات من القرن الماضي. لكنه سرعان ما بدأ يتعقد ويتشابك بتدخل عناصر قومية جديدة تسعى لأن لها يكون موقع في هذا الصراع (الفرس والترك). وخلقت إلى جانب ذلك صراعات جديدة بين المسلمين، والصهيونية، من جهة، وأمريكا الفاعل التقليدي الذي بات يوازيه الطموح الروسي لاحتلال موقع في المنطقة، من جهة أخرى.

غياب العرب كرؤية وممارسة للصراع في المنطقة لم يكن يعبر إلا عن الضعف والعجز. وكان لتبعية القضية الفلسطينية نفسها منذ الستينيات لأحد القطبين العربيين، وهما يتخندقان في صف الاتحاد السوفياتي أو أمريكا، دوره في المساهمة في جعل التناقض الثانوي بين الفلسطينيين تناقضا رئيسيا، فكان الانقسام بين الفلسطيني عاملا من عوامل الضعف التي سيتكرس بتقسيم جناحي الطائر الفلسطيني إلى ضفة وغزة. استغلت إسرائيل هذا التقسيم وجعلته أساس التعامل مع الضفة لإقصاء غزة. بل إنها كانت تعتبر إمكانات التفاوض مشروطة بعزل غزة، بل ومحاربتها. ولم يكن لذلك من نتائج غير تعريض غزة للقصف العشوائي، وبناء المزيد من المستوطنات في الضفة.

إن صفقة القرن تعيد إلى الأذهان التي غيبتها التحولات المتلاحقة أن إسرائيل دولة محتلة، وأنها وليدة الاستعمار التقليدي، وأي سلام فعلي في المنطقة لا يضع في الاعتبار الحق الفلسطيني لا يمكنه إلا أن يديم الصراع في المنطقة. فهل من مصلحة أمريكا وإسرائيل والدول العربية، بل والعالم أجمع أن يستمر هذا الصراع؟ ومن يمكنه أن يستفيد منه؟

لقد استغلت قضية الإرهاب، بعد انهيار المنظومة الاشتراكية، لإعطاء أمريكا موقعا عالميا تفرض فيه سلطتها على الجميع، ولإسرائيل فرصة تحقيق المزيد من المصالح على الأرض، واستغل الربيع العربي لضرب أي تحول ممكن في الوطن العربي لفائدة الأنظمة العربية. فإلى متى يمكن أن يستمر هذا الوضع عالميا وفلسطينيا وعربيا؟

لا يمكن لأسطورة القوة الأمريكية أن تتواصل إلى ما لا نهاية. وبما أن تسلط إسرائيل مستمد من القوة الأمريكية، فهو مهدد بالزوال بزوال القوة التي تقف وراءه. لقد كان اللاعب المركزي في صيرورة الصراع في الشرق الأوسط أبدا هو الغرب، وهو الآن يعرف تراجعا كبيرا، ثم صارت أمريكا التي تتنازعها اليوم قوى أخرى، ولا يمكن لقوتها إلا أن تتراجع عاجلا أو آجلا. أما العرب الذين يعولون على أمريكا أو على إسرائيل ليقيموا معها علاقات من أي نوع، فلن يجنوا أبدا من ذلك سوى المزيد من الاستغلال والتبعية والإذلال. وتاريخ العلاقات العربية مع أمريكا لا يحتاج إلى بيان.

صفقة القرن تعيد القضية الفلسطينية إلى موقعها الحقيقي، وتبين أن القدس تختزل قضية وجود أمة ووجدانها ولا يمكنها إلا أن تعرف مسارا جديدا، والتاريخ شاهد على ذلك، والمستقبل يحبل بما لا يتوقعه الغاصبون.

كاتب مغربي

فيضانات وعواصف في أوروبا

حلت العاصفة دينيس في بريطانيا مصحوبة بأمطار غزيرة ورياح قاربت سرعتها 150 كلم في الساعة.

وسجلت إنكلترا رقماً قياسياً لـ«أكبر عدد من الإنذارات والتحذيرات من الفيضانات، لم تشهد البلاد مثله سابقاً» على ما أوردت وكالة البيئة البريطانية.

ووضع مكتب الأرصاد الجوية البريطاني جنوب ويلز في حال تأهب قصوى بسبب الأمطار الغزيرة، وهي أول مرة يصدر إنذار بأعلى درجة في هذه المنطقة بسبب غزارة الأمطار منذ كانون الأول/ديسمبر 2015.

وطاولت العاصفة أيضاً فرنسا، وكان التيار الكهربائي لا يزال مقطوعا عن 20 ألف منزل في شمال غرب هذا البلد الأسبوع الماضي.

وكانت «كيارا» التي أطلق عليها «سابين» في ألمانيا سادس أسوأ عاصفة تواجه شركات التأمين منذ 2002 إذ تسببت كذلك بأضرار بقيمة 75 مليون يورو تعرّضت لها 40 ألف سيارة ومركبة، وأسفرت عن إصابة ثلاثة أشخاص على الأقل بجروح.

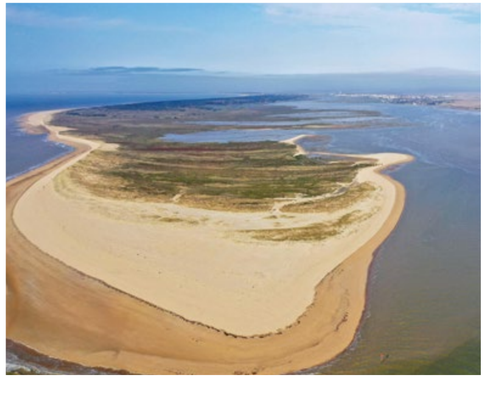

أداب وفنون

إنعام كجه جي في «سواقي القلوب» نموذجاً: رواية الكاتب الأولى

عبد الواحد لؤلؤة

يرى بعض المعلّقين، من أصحاب التوجّه النقدي، أن الرواية الأولى للكاتب غالباً ما تأتي حاملة بعض المثالب، بسبب عوزها إلى الخبرة الطويلة والتجربة. لكني لا أجد هذا الكلام ينطبق على الروائية العراقية المبدعة إنعام كَجهْ جي (وأحسب أن اسم عائلتها يجب أن يكتب كلمة واحدة: كجهجي، بالجيم المعجمة بثلاث نقاط) فهذا اسم موصلي عريق يُعرف في بلاد الشام بصورة «لبابيدي» لأن كلمة «كجة» بالتركية معناها اللبّاد، و«جي» تفيد الصانع أو التاجر بتلك المادة، مثل تَنكجي أي المتعامل بالتَنَك، أي الصفيح المعدني المعروف، والجرجفجي، صانع الشراشف أو المتاجر بها، ومثل ذلك كثير؛ توتونجي، أي بائع التتن أي التبغ، قهوجي، للقهوة.

رواية إنعام الأولى «سواقي القلوب» وُلدت مكتملة عام 2005. هي رواية تصور الضياع في أقسى أشكاله: ضياع الإنسان إذا خرج عن أرض وطنه يطلب أرض وطن أخرى، كما يضيع الماء إذا خرج من ساقيته إلى ساقية أخرى، قد يغدو إلى حين في منزلة بين المنزلتين، ولكنه لا يلبث حتى يصير لا هو هذا ولا ذاك، فتصبح العودة إلى الساقية الأولى غير ميسورة، لأن «النهر للمنبع لا يعود، كما يقول شاعر الشتات: البياتي.

إنعام، مثل شخصياتها السبع في روايتها الأولى هذه، الشخصيات الرئيسية التي تصوّر فكرة الضياع، عراقية بغدادية مثقلة بظلال موصلية، تقيم في باريس مثل «زمزم» حَنقباز السماوة، أي الألْعبان، أو الشارلتان، عراقي من السماوة إلى الجنوب من بغداد، يَعْبي سابقاً، ناقم منقلب لاحقاً، لاجئ إلى باريس هرباً من ماضيه، مثل الراوية، إنعام، التي تتقمص شخصية الممثل الرئيس، ذلك الشيوعي سابقاً، الناقم المنقلب لاحقاً. هاتان ساقيتان تتجاريان معاً ولا تختلطان، ضائعان يحاولان الرجوع إلى المنبع ولا يفلحان، ويبقى الضياع مكتوباً على جبينهما. وثمة «كاشانيّة» بنت «ميسلك» الأرمنية التي خرجت عن ساقيتها إثر مجزرة أهلها الأرمن في الحرب العالمية الأولى، لا يفاجئنا ظهورها لاجئة في الموصل، وهي طفلة تتبناها «أم شيت» الأرملة المسلمة الموصلية، فتضمّها إلى أولادها الخمسة. ضائعة أخرى، مسيحية في دار مسلمة تحنو عليها، وترسلها إلى الكنيسة صباح الأحد وتعطيها أربعة فلوس لتوقد شمعة للعذراء وفاء لنذر قديم، كما كانت الكثيرات يفعلن في عراق ما قبل الغزو.

وثمة ضائعة أخرى، ضائعة في وطنها الذي لم تهاجر منه مثل الآخرين. وهذا من أقسى أنواع الضياع... كان الراوية متعلقاً بحبها، لكنهم زوّجوها إلى من لا تحب، لأنه غني، خلاف المناضل المسكين رهين المبدأ السياسي.

نجوى الضائعة في وطنها باقية على حب صاحبها، الحبيب الأول، الضائع في باريس تلتجئ اليه ليساعدها في ورطة ابنها الوحيد (على راس ثلاث بنات) هو ساري الضائع بين الذكورة والأنوثة. نجا من عدة مواقع في الحرب العراقية ـ الإيرانية 1980 ـ 88 وتعقدت ورطته الصحية في اختلاط ذكورته عند الولادة بأنوثته التي تطورت بظهور أعراضها عليه. فالتجأت الأم نجوى إلى الأطباء الذين أوصوا بلزوم أجراء عملية جراحية دقيقة للجندي الشاب، لا تتيسر إلا في بلد أوروبي متقدم في الطب والجراحة. وهنا تدخل الروائية في مسرح اللامعقول، الأكبر من عنصر الإدهاش وغير المتوقع. يتصل ساري بالرئيس الذي كان مستعداً لمقابلة المحاربين أصحاب المشكلات الخاصة، ويعرض عليه بأسلوب مدهش في بساطته أن الأطباء أوصوا أن تجرى له جراحة دقيقة، وأين؟ في باريس حيث يوجد أصدقاء لوالدته لن يتركوه وحيداً. في فورة من الكرم اللامعقول يأمر الرئيس بإرسال ساري إلى باريس، وتكليف السفارة للقيام باللازم مع مليون يورو مصاريف. هل من لا معقول بعد هذا اللامعقول؟

إنعام كجه جي

مشكلة الحبيب الأول، راوية الأحداث، وصحبه مثل زمزم وكاشانيّة هي كيفية استقبال ساري والقيام بالواجب، وجميعهم لاجئون محددة إمكاناتهم. لكن الحبيب الأول لا يردّ طلباً لمن أحبها قبل أن تضيع في زيجة لم يسعَد بها أحد. فاستطاع الراوية ـ العاشق أن يجري الاتصالات ويوصل ساري إلى المستشفى الذي نجح في زرع الأنوثة في الفتى ساري، الذي انقلب إلى الفتاة سارة. وما تبع من تفصيلات وأوصاف أدهشت الراوية وصحبه. ونشأت مشكلة غير متوقعة: كيف التعامل مع السفارة العراقية المكلفة من «الجهات العليا» برعاية ساري ـ سارة؟ وهو ـ هي في رعاية اثنين من العراقيين الهاربين إلى باريس، وهما من أصحاب السوابق؟

زمزم، حَنقباز السماوة لا يعنيه شيء مما يحدث، فهو منغمس في الشراب ليل نهار. كاشانيّة توفّر الجو العائلي من طعام ونبيذ، بما تملك من مال، لم يجرؤ أحد على سؤالها من أين لكِ هذا، حتى تبيّن أخيراً أنها كونتيسة، زوجة كونتْ من تولوز في فرنسا. لكن عقابيل تحوّل ساري إلى سارة تعقدت بمحاولة القنصلية العراقية تجنيد ساري ـ سارة للتجسس على هذين المنقلبَين سياسياً. لكن ذلك لم ينجح لأن ابن نجوى لا يمكن أن يخون من قدم له تلك الخدمة الكبرى. وكان ذلك مما أغضب السفارة، في شخص القنصل الذي لم يكن من الصنف الذي يحترمه السياسيان المنقلبان. فنعلم لاحقاً أن المريض المتعافى وُجد مقتولاً في منطقة بظاهر باريس، فتوجهت أصابع الاتهام، منطقياً، إلى السفارة التي أخفقت في تجنيد الضحية للتجسس.

وموضوع الحب، هو الآخر، لا يغيب عن هذه الرواية. فالهاربان من الوطن، لاجئين إلى باريس، ثمة سوزان فرنسية لكل منهما، مثل الكثير من الهاربين أو القادمين للدراسة. لكن الحب لكل سوزان هو حبٌّ لا ينتهي بزواج، يقول عنه الشاعر الكبير سليمان العيسى: «كل حُبّ لا ينتهي بزواج/غير مُجدٍ في ملّتي واعتقادي». هذه صورة أخرى للضياع في هذه الرواية. نجوى حبيبةٌ أضاعها حبيبها الذي اغترب إلى باريس. فلما ظهرت «سراب» لاجئة أخرى من أهل الكرّادة في بغداد، مثل الراوية، اقتربت مياه الساقيتين، فوقع العاشق المتقاعد في حبها، وقد عرف أنها مثله، ولو على مضض. ولكن سرعان ما ظهرت أعراض السرطان على سراب، فلم يدُم الحبّ العنيف طويلاً. أذ قضى المرض على هذه الحبيبة غير السوزانية، فاقتضى مسرح اللامعقول أن يعقد هذا العاشق الضائع قرانه على الحبيبة سراب وهي على فراش الموت. وثمة موت حبيبة أخرى، سارة، التي ضاعت عن حب أمّها نجوى وهي تنتظر عودتها سالمة. وتتواصل أحداث اللامعقول برحلة السيارة التي تحمل الراوية المتحرّق إلى عودته إلى وطنه وبغداد، صُحبة كاشانيّة المتحرقة للعودة إلى بغداد، مرتع حبها وزوجها الكونت، وعلى سطح السيارة جثمان سارة، تلفعه شمس «طربيل» نقطة الحدود العراقية ـ الأردنية، ويزيد من قبح الموقف إجراءات شرطة الحدود، ودفع الرشاوى للإسراع بالمعاملة، وقذارة الغرف التي يعلون فيها، وقحل الطريق الصحراوي إلى بغداد.

إلى جانب هذه الأجواء القبيحة، والمشاعر المؤذية، تبقى صوَر الحياة في باريس في ذهن المغتربين النقيض الصارخ للحياة التي خبروها سابقاً والتي يأملون بالعودة اليها. كل شيء في هذه الرواية صادق في واقعيته، حتى صور الكوابيس في رأس العائد إلى وطنه. نجد ذلك في الأوصاف الدقيقة إلى حيث كان الراوية يسكن، في الكرادة أو اليرموك. كما نجد الواقعية في قباحة اللغة البذيئة التي يستعملها زمزم وغيره، وهي أصدق تعبير عن شعور المتكلم. فقد أحصيتُ حوالي عشرين كلمة وعبارة بذيئة في هذه المئة وخمسين صفحة من الرواية. هل أقول إن تطريز الكلام بمفردات بذيئة، وكلمات كفرية، هي من بعض سمات المحكية العراقية، لأنها «تفوّخ الكَلب» بالكاف المعجمة، ومن الأمثلة على ذلك شتائم مظفر النواب في «مغازلة» أصحاب «القدس عروس عروبتنا».

ويجب إلاّ ننسى اللحن الرئيس الذي لا يغيب عن أجواء الرواية، وهو الحنق على السياسة ومسالكها التي أودت بمعتنقيها عندما اكتشفوا الفرق بين الشعارات والتطبيق وهي مشاعر الشيوعي السابق والبعثي السابق معاً. ولم يكن الفجر الكاذب سوى صورة القنصل في السفارة العراقية الذي سارع بالاختفاء عندما سمع بالانقلاب على النظام السياسي الذي يسّر له ذلك المنصب.

«بغداد سنترال» مسلسل بريطاني يحكي قصة احتلال العراق

صادق الطائي

انتهى عرض الموسم الأول المكون من ست حلقات من المسلسل البريطاني «بغداد سنترال» على القناة الرابعة البريطانية خلال الشهر الجاري كتب سيناريو وحوار المسلسل السيناريست البريطاني ستيفن بوتشارد، الذي سبق وأن قدم أعمالا مميزة حول الأحداث العراقية مثل مسلسل «بيت صدام» الذي أنجزه في أربع حلقات من إنتاج «بي بي سي» تناولت حياة الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين. وقد اعتمد في مسلسله الجديد «بغداد سنترال» على رواية للكاتب والأكاديمي المستشرق الأمريكي إليوت كولا حملت الاسم نفسه. و«بغداد سنترال» هي العمل الروائي الأول لأليوت كولا الذي درس اللغة العربية، وقام بترجمة عشرات الأعمال من العربية إلى الانكليزية، بالإضافة إلى عمله الأكاديمي كأستاذ للأدب العربي في جامعة جورج تاون.

تقاسم إخراج حلقات الموسم الأول الست المخرجان البريطانيان بن وليامز وأليس تروتن، والمسلسل إنتاج مشترك بين شبكتي «نتفليكس» الأمريكية، والقناة الرابعة في التلفزيون البريطاني، وقامت نخبة متنوعة من الممثلين بلعب أدوار المسلسل، منهم وليد زعيتر، في دور الشخصية المحورية في العمل، ضابط الشرطة العراقي محسن الخفاجي. وكوري ستول في دور ضابط الشرطة العسكرية الأمريكي جون باروردي، وبيرتي كارفيل في دور الضابط الإنكليزي فرانك تيميل، والممثلة الشابة ليم لوباني التي لعبت دور سوسن، الابنة الكبرى للضابط العراقي محسن الخفاجي، والممثلة الشابة جولي نمير التي لعبت دور مروج الابنة الصغرى للضابط العراقي محسن الخفاجي.

بالرغم من إن أجواء العمل، ومنذ المشهد الافتتاحي، توحي بأننا إزاء عمل حربي قائم على سرد درامي لأحداث اجتماعية وقعت قبيل وأثناء الاجتياح الأمريكي للعراق وإسقاط نظام صدام عام 2003 إلا إننا في «بغداد سنترال» شاهدنا عملا بوليسيا لا تلعب الحرب والاحتلال وقوافل عربات الهمر التي تنقل جنود التحالف إلا خلفية لمشهدية أحداث القصة القائمة على تحقيق بوليسي في إختفاء أو مقتل بعض الشخصيات العراقية والأمريكية، وهذا ما أشار له مؤلف الرواية أليوت كولا ذاته عندما وصف روايته بـ «أنها عمل بوليسي».

تقوم الحبكة الدرامية للعمل على ماساة وقائع حياة ضابط شرطة عراقي اسمه محسن الخفاجي، لعب الدور الممثل الأمريكي من أصل فلسطيني وليد زعيتر، إذ يقدمه المسلسل على إنه ضابط شرطة محترف، يقوم بالتحقيق في الجرائم إبان حكم الرئيس صدام حسين في مكان ثلاث فتيات يتعرضن لخطر التصفية الجسدية نتيجة نشاطات مشبوهة تقوم بتسهيل أعمال الدعارة لجنود الاحتلال يشرف عليها ضباط بريطانيون فاسدون من قوات التحالف. والنتيجة تقديم عمل معد بشكل جيد للمتلقي الغربي الذي ينظر إلى الأحداث عبر نوع من النظرة الاستشراقية من دون أن يستطيع الغوص في تفاصيل الحياة الحقيقية للعراقيين في تلك الحقبة، وهنا يمكننا الإشارة وعبر نظرة عين عراقية عايشت الأحداث التاريخية التي تناولها المسلسل إلى عدة مطبات وقع فيها العمل، بدءا باسم العمل الذي يمثل العتبة الأساسية نتعثر في مشكلة حقيقية، وهي عدم وضوح أو تشوش مفهوم المكان، فلا وجود لـ (مركز شرطة بغداد المركزي) الذي يعمل فيه الخفاجي، الشخصية المحورية في العمل، كما أن ضابطا مهما مثل الخفاجي لا يمكن ان يبقى في الخدمة بعد إعدام نظام صدام لابنه المعارض للنظام، ففي أقل الحالات يتم فصله من الشرطة أو إحالته على التقاعد لكننا نفاجأ بأن ذلك لم يتم، وبقي الخفاجي في الخدمة حتى سقوط النظام، كما إن عدم الانتباه إلى شكل الزي الرسمي للشرطة العراقية قبيل سقوط نظام صدام مثل هفوة كبيرة عندما ظهر الخفاجي بملابس الشرطة الزرقاء قبل إسقاط النظام، بينما الواقع الذي نعرفه هو أن هذا قد أقر كزي للشرطة الجديدة بعد سقوط النظام.

كذلك لم يكن هناك خط درامي يحكم التحدث باللغة العربية أو الإنكليزية في الحوارات، إذ كان من الممكن أن تتحدث الشخصيات العراقية فيما بينها باللهجة العراقية بينما تتحدث الشخصيات الأجنبية مع بعضها أو مع العراقيين باللغة الإنكليزية، لكننا في «بغداد سنترال» كنا إزاء فوضى التنقل في الحديث من لغة إلى أخرى بدون ضابط أو منطق، والأدهى إن كل الشخصيات التي كانت تتحدث اللغة العربية بلهجة عراقية لم تكن تجيد التحدث بهذه اللهجة سوى بعض الشخصيات الثانوية في العمل، لأن من قاموا بالأدوار كانوا ممثلين عراقيين، بينما كل الذين لعبوا أدوار الشخصيات العراقية الأساسية كانوا من غير العراقيين وبالتالي تحدثوا بلهجة هجينة تحاول الاقتراب من اللهجة العراقية.

كما أن العمل يقوم بالتشكيك في الكثير من المعطيات التاريخية ليتوصل إلى نتائج خطيرة مثل التشكيك بالجرائم التي ارتكبت في عهد صدام حسين عبر الاطلاع على ملفات الشرطة والتنويه بأنها مجرد ملفات مليئة بمعلومات غير حقيقة، فالخفاجي المتهم بتعذيب وتصفية معارضي صدام، يقول للشخص الذي يتهمه بقتل عائلته إن كل تلك الملفات لا يعتمد على ما ورد فيها من تهم. مثلما تظهر ملفات شرطة صدام إن ابن محسن الخفاجي قد أعدم نتيجة وشاية خاله، لكن محسن الخفاجي عندما يواجه الخال بهذه المعلومات يبلغه بأنه متأكد من إنها ملفقة.

لكن الخطير في الأمر هو ما يخلص له العمل، إذ يصور صناع المسلسل الكل وهم يرتكبون الأخطاء، بحسن نية أو نتيجة تسرع أو تعصب، فنجد من تصدى للمقاومة من الشباب وقد غرر بهم، وشباب الحي الذي يعيش فيه الخفاجي من المنتمين للميليشيات وهم يمارسون التهديد والنهب، وحتى الليبراليين الذين تقودهم أو تمثلهم الأكاديمية زبيدة رشيد كانوا يريدون التخلص من نظام صدام، إلا إنهم يتحولون لرفض وقتال قوات التحالف، والقيام بتنفيذ عمليات قتل واغتيال بحق أفراد من المتعاقدين مع قوات التحالف، أما البريطانيون الموجودون ضمن قوات التحالف فإنهم فاسدون يديرون شبكات الدعارة، ويسرقون الأموال ويغتالون أعدائهم بدم بارد، ولم تشذ عن هذه القاعدة سوى قوات الاحتلال الأمريكية! إذ يقدمهم العمل في صورة الفتى الطيب الذي يدافع عن الحق وينصر المظلومين، ويتساهل مع المخطئين بدون قصد، وحتى بشاعات سجن «ابو غريب» الشهيرة، يمر عليها العمل بعجالة في بداية المسلسل ويتم تبريرها على انها سلوكيات خاطئة لكنها تساعد في انتزاع الاعترافات من المتهمين، وذلك لحماية القوات الأمريكية من (الإرهابيين).

لكن يبقى مسلسل «بغداد سنترال» ضمن الأعمال التي حاولت ان تقدم رؤية مختلفة لما تم في عمليات اجتياح العراق، وذلك عبر تسليط الضوء على زاوية صغيرة من الأحداث، ويبدو إن صناع العمل قد بذلوا جهدا في محاولة خلق أجواء أماكن التصوير لتبدو مشابهة لساحة الحدث العراقية، إذ تم تصوير الجزء الأكبر من المسلسل في المغرب الذي بات المكان الأمثل لكل من يروم تقديم أعمال سينمائية أو تلفزيونية عن حرب العراق.

تحقيقات

وباء كورونا: من الخفافيش إلى الجِمال إلى الثعابين وصولا للبشر

نيويورك – «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

يعيش العالم هذه الأيام أزمة حقيقية تتعلق بوباء كورونا الذي ظهرت أولى حالاته مع نهايات كانون الثاني/ديسمبر 2019. وما إن انتشر الخبر حتى سادت العالم حالة من الذعر واختلطت الأخبار المزورة بالأخبار الصحيحة حتى بات الناس لا يعرفون ماذا يعملون وكيف يتقون شر هذا الداء. بدأت شركات الطيران تلغي رحلاتها إلى الصين وتوقفت العديد من الشركات عن الاستيراد من الصين وتعطلت العديد من المشاريع وسحبت كثير من الدول رعاياها وكأن الصين كلها أصبحت موبوءة على اتساع مساحاتها وضخامة عدد سكانها. رأيت أن في الأمر سرا وليس من المنطق ولا من المعقول أن هذه الحملة الدعائية ضد الوباء كلها دقيقة وصحيحة، فقلت أريد أن أستجلي الأمر مع أن الموضوع ليس من اختصاصي. هذه الضجة الكبيرة حول داء كورونا الذي ينتج عن فيروس بنفس الاسم «كورونا مستجد» لا بد أن هناك مبالغة مقصودة من غير أن نقلل من خطر الوباء.

هل انتشار مرض يقتل نحو 2000 مواطن خلال نحو ثلاثة أشهر، غالبيتهم الساحقة من بلد واحد عدد سكانه مليار ونصف مليار نسمة تقريبا شيء يدعو إلى هذا الرعب في العالم أجمع؟ أليس هناك من يريد أن يوقف زحف الصين البطيء والمتعاظم باطراد نحو تسيّد العالم في أواسط القرن الحالي؟ أحببت أن أستجلي الأمر من المصادر الصحيحة في منظمة الصحة العالمية، واتصلت باثنين من المسؤولين في المنظمة لأفهم أكثر وحاولت أن أجمع أكبر قدر من المعلومات الصحيحة والسهلة لأضعها بين يدي القراء في مقال مقتضب ليتعرفوا على الوباء من دون مبالغة أو تقليل من الخطر.

ما هو الفيروس كورونا وكيف تكون؟

في تاريخ 31 كانون الأول/ديسمبر 2019 تلقت منظمة الصحة العالمية WHO إشارة تؤكد أن هناك انتشارا لوباء مجهول يؤدي إلى حالات التهاب رئوي متعدد في مدينة ووهان الواقعة في إقليم هوباي في الصين. ولم تتطابق سمات الفيروس مع أي فيروسات أخرى معروفة، ما أثار القلق لأن المنظمة وعلى لسان مديرها، كانت تجهل مدى تأثير الفيروسات الجديدة على الناس.

وبعد أسبوع واحد، أي في 7 كانون الثاني/يناير، أكدت السلطات الصينية أنها اكتشفت فيروساً جديداً بالفعل، هو فيروس كورونا المستجد. ويندرج هذا الفيروس الجديد من فصيلة فيروسات تشمل تلك التي تسبب نزلات البرد الشائعة ومتلازمة سارس ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية. وأطلق على هذا الفيروس الجديد مؤقتاً اسم «فيروس كورونا المستجد»(CoV–2019).

فبالرغم من أن معظم الحالات البشرية المصابة بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية نتجت عن انتقال العدوى بين البشر فإن من المرجح أن هذا الفيروس قد انتقل من الخفافيش إلى الجمال التي ظلت المستودع الرئيسي لفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، ثم وصل أخيرا إلى الإنسان عن طريق الأفاعي أو الكلاب أو حيوانات أخرى تباع في أسواق الصين للاستهلاك الإنساني.

لا يعرف الخبراء إلى الآن بالضبط دور الجمال في انتقال الفيروس ولا طريقة انتقاله، لكن من المؤكد أن هذا الفيروس اكتُشف لأول مرة في المملكة العربية السعودية عام 2012 وقتل أزيد من 500 شخص، ومصدره الأساسي الخفافيش.

وتعكف منظمة الصحة العالمية الآن على العمل مع السلطات الصينية والخبراء الدوليين يساعدها فريق متخصص من عدة دول تم تجميعه منذ إبلاغها بهذا الحدث، من أجل تعلم المزيد عن هذا الفيروس وكيف يؤثر على المصابين به وطرق معالجته وما يمكن للبلدان أن تفعل من أجل التصدي لانتشاره وطرق الوقاية منه الفردية والجماعية.

ولأن هذا الفيروس ينحدر من فيروسات كورونا التي تسبب أمراضاً تنفسية عديدةً، فقد أصدرت المنظمة نصائح للجمهور حول كيفية حماية أنفسهم ومن يحيطون بهم من الإصابة بالفيروس.

أعراض المرض

يقول المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، الدكتور تيدريس أدحانوم غبريسوس، إن تصنيف الإصابة بفيروس كورونا على أنها حالة مؤكدة سريرياً يستند إلى تصوير صدر المصاب بالأشعة السينية، ويتيح ذلك المجال أمام الأطباء السريريين أن يمضوا قدما في الإبلاغ عن الحالات بمزيد من السرعة وألا يضطروا إلى انتظار تأكيدها مخبرياً فيكفلوا تسريع وتيرة حصول الناس على الرعاية السريرية، كما يتيح أيضاً المجال أمام توجيه استجابات في مجال الصحة العمومية من حيث تتبع المخالطين والشروع في اتخاذ تدابير أخرى.

يتراوح الطيف السريري للعدوى بفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية بين عدم ظهور أي أعراض وبين ظهور الأعراض التنفسية المعتدلة وحتى المرض التنفسي الحاد من يومين إلى أسبوعين. وتتخذ الأعراض النمطية للإصابة بمرض فيروس كورونا شكل الحمى والسعال وضيق التنفس. أما الالتهاب الرئوي فهو شائع ولكنه لا يحدث دائماً. كما لوحظ أن بعض المصابين لديهم أعراض مَعدية ومعوية، تشمل الإسهال. ويمكن أن يتسبب الداء بالاعتلال الحاد أو فشل التنفس، مما يستدعي وضع المصاب تحت التنفس الاصطناعي والدعم في وحدة العناية المركزة. ويبدو أن الفيروس أشد فتكا بالمسنين، والأشخاص من ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة، مثل السرطان وأمراض الرئة المزمنة وداء السكري.

المبالغة والتضخيم

حذر المدير العام للمنظمة مؤخرا من المبالغة في تضخيم سرعة انتشار الوباء كما ذكرت إحدى الوكالات أن 14000 يصاب كل يوم بهذا الداء. «هذا رقم مبالغ فيه» قال غبريسوس. وأضاف: «إننا لا نتعامل بناءً على فهمنا مع عدد هائل من الحالات يصل إلى 14000 حالة في يوم واحد. هذه التقارير مضللة إلى حد ما، ونحن عاكفون على العمل مع زملائنا في الصين ومع فريقنا الموجود هناك والمواظب على العمل بجد من أجل معرفة عدد الإصابات موزعة على الأيام والأسابيع بالضبط وكيفية توزيع هذه الأرقام على تلك الأيام والأسابيع ككل». وقال لقد شهدنا الإبلاغ عن عدد كبيرمن الحالات في الصين، لكنه لا يمثل تغييراً كبيراً وخروجا على المألوف في مسار انتشار الداء. وبالنسبة لانتشاره خارج الصين فتوجد 447 حالة وقعت في 24 بلداً آخر، وحدثت وفاتان اثنتان في الفلبين، وفي اليابان. إضافة إلى أخبار تفيد ببعض الوفيات في السفينة السياحية دايموند برينسس الخاضعة حالياً لحجر صحي في يوكوهاما، فقد ثبت أن هناك 218 مسافرا على متنها أصيبوا بعدوى فيروس الكورونا وهذا الرقم يمثل أكبر مجموعة حالات إصابة خارج نطاق الصين.

العدوى

من المؤكد أن الفيروس انتقل من الحيوانات إلى البشر. أما كيف انتقل الفيروس من الحيوانات إلى البشر فما زالت غامضة. وتعتقد مصادر منظمة الصحة العالمية أن الجمال هي المستودع الرئيسي الذي يستضيف فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية. وقد تم عزل سلالات فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، المطابقة للسلالات البشرية، من الجمال في عدة بلدان، ومنها مصر وعُمان وقطر والمملكة العربية السعودية خلال عام 2012.

لكن انتقال الفيروس من إنسان إلى آخر ليس بالأمر السهل ما لم يكن هناك اختلاط قوي، مثل رعاية مريض من دون حماية أو استعمال مرافق رعاية صحية ملوثة أو غير محمية، أو عندما تكون التدابير المتخذة للوقاية من العدوى ومكافحتها غير كافية.

الوقاية أولا ثم العلاج

لقد نشرت منظمة الصحة العالمية سلسلة نشرات تتحدث أكثر عن الوقاية. فإلى أن يتم التوصل إلى لقاح حاسم يقضي على الفيروس فالوقاية هي المطلوبة الآن. العلاج المتاح هو علاج داعم ويعتمد على حالة المريض السريري. فعلى سبيل الاحتياط العام ينبغي

علماء يهندسون نموذج جزئي لفيروس كورونا

لندن – «القدس العربي»:

حذرت مجموعة من العلماء الصينيين قاموا بفحص عينات أنف وحنجرة تعود إلى 18 مصاباً بفيروس كورونا، من أن الفيروس يتجه في مسلك يشبه الانفلونزا أكثر من أي فيروس آخر، أي أنه قابل للانتشار بشكل أوسع وأسرع من المتوقع. ويذكر أنه في حالة واحدة على الأقل، وجد الفيروس من دون أعراض، ما يعني أن المصابين الذين لا تظهر عليهم آثار المرض يمكنهم نشر الفيروس.

وعلى الرغم من أن هذه النتائج التي نشرتها دورية «نيو إنغلاند» الطبية، أولية فإنها تقدم أدلة جديدة على أن هذا الفيروس الذي قتل أكثر من ألفي شخص معظمهم في الصين لا يشبه بقية سلالات كورونا. وعلى النقيض من متلازمة «سارس» التي تسبب عدوى في الجهاز التنفسي السفلي وقد تؤدي للإصابة بالتهاب رئوي، فإن كورونا (والذي يسمى كوفيد–19) يصيب على ما يبدو الجهاز التنفسي العلوي والسفلي، ما يعني أن قدراته تفوق مجرد التسبب في التهاب رئوي حاد بل بإمكانه الانتشار بسهولة مثل الإنفلونزا أو نزلات البرد.

ورصد الباحثون في إقليم قوانغدونغ بالصين مدى تركز فيروس كورونا في الثمانية عشر مريضاً، واكتشفوا أن أحدهم لديه مستويات متوسطة من الفيروس في الأنف والحنجرة لكن لم تظهر عليه أي أعراض للمرض. ومن ضمن السبعة عشر الذين ظهرت عليهم أعراض، وجد فريق البحث أن الفيروس زاد فور ظهور الأعراض وتركز في الأنف بدرجة أكبر مما كان في الحنجرة، وهو نمط يشبه الإنفلونزا أكثر مما يشبه سارس. وكان مستوى الفيروس في المريض الذي لم تظهر عليه أعراض تشبه مستوياته لدى المرضى المصابين بأعراض مثل الحمى.

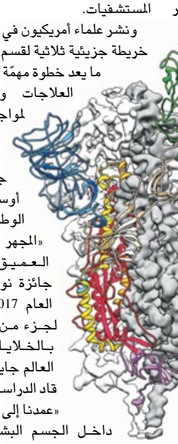

وقال الباحثون إن نتائجهم بمثابة دليل جديد يؤكد التقارير التي قالت إن الفيروس يمكن أن ينتقل في مرحلة مبكرة من العدوى، وذكروا أن السيطرة على الفيروس ستتطلب آليات مختلفة عن تلك الذي استخدمت لمكافحة السارس وأثبتت فعاليتها، وهي التي يعتمد عليها حالياً لمكافحة انتشاره في المستشفيات.

ونشر علماء أمريكيون في مجلة «ساينس» أول خريطة جزيئية ثلاثية لقسم من فيروس كورونا، ما يعد خطوة مهمّة قد تساهم في تطوير العلاجات واللقاحات المناسبة لمواجهة الوباء.

واستخدم فريق الباحثين من جامعة تكساس في أوستن ومن المعاهد الوطنية للصحّة تقنية «المجهر الإلكتروني بالتبريد العميق» (الحاصلة على جائزة نوبل في الكيمياء في العام 2017) لهندسة مجسم لجزء من الفيروس يتشبث بالخلايا البشرية. وشرح العالم جايسون ماكليلان الذي قاد الدراسة آلية إعدادها، قائلا: «عمدنا إلى إدخال جزيء غريب داخل الجسم البشري لتحفيز جهازه المناعي على إنتاج أجسام مضادة بشكل استباقي، بحيث يكون جاهزاً للردّ على أي هجوم في حال إصابته بالفيروس».

أي شخص يزور مزارع أو أسواق أو حظائر توجد فيها جِمال وحيوانات أخرى أن يتبعوا تدابير النظافة الصحّية العامة، بما في ذلك غسل اليدين بانتظام قبل لمس الحيوانات وبعد لمسها، وأن يتجنبوا ملامسة الحيوانات المريضة. وينبغي تجنب استهلاك المنتجات الحيوانية النيئة أو غير المطهية بصورة كافية، بما في ذلك الألبان واللحوم، لأنها قد تحتوي على احتمال الإصابة بسبب مجموعة متنوعة من الكائنات التي يمكن أن تتسبب في مرض الإنسان. فالمنتجات الحيوانية المجهزة على النحو السليم، عن طريق الطهي أو البسترة، هي منتجات استهلاكها مأمون ولكن ينبغي أن تتم مناولتها بعناية تجنباً لتلوثها العارض من الأطعمة غير المطهية. أما لحوم الجِمال وألبانها فهي منتجات مغذية يمكن الاستمرار في استهلاكها بعد بسترتها أو طهيها جيدا.

وإلى أن يتسنى فهم المزيد عن فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية يُعتبر مرضى داء السكري والفشل الكلوي وأمراض الرئة المزمنة والأشخاص ضعيفي المناعة الأكثر عرضة لمخاطر الإصابة بالمرض الوخيم بسبب عدوى فيروس كورونا. لذا ينبغي لهم أن يتجنبوا مخالطة الجِمال وأن يتجنبوا شرب لبنها النيء أو بولها أو أكل اللحم الذي لم يتم طهيه على النحو السليم.

وكما قال لي المتحدث باسم منظمة الصحة العالمية، طارق يساروفيتش «ما نحتاجه الآن هو تضامن دولي مع الدولة أو الدول التي أصيبت بداء الكورونا، وليس، توزيع اللوم والعار والإصابة بحالات الذعر. فهذه الحالات قد تدفع المصاب إلى الاختباء بدل البحث عن مكان للعلاج، وهذا ما يعرض المجتمع الذي يعيش فيه المصاب للعدوى».

مقطع فيديو لأتراك يهتفون للقدس خلال إقامة مناسك العمرة يغضب سعوديين

لندن – «القدس العربي»:

انتشر مقطع مصور لمعتمرين أتراك يرددون هتافات مناصرة للمسجد الأقصى في القدس المحتلة، وذلك خلال أدائهم مناسك العمرة، وجاءت ردود الفعل عبر مواقع التواصل غاضبة. وكان المعتمرون يرددون هتاف «بالروح بالدم نفديك يا أقصى» خلال السعي بين الصفا والمروة، في الحرم المكي.

وفي هذا السياق، أدان مرصد مكافحة الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية، ما وصفه بتسييس «تركيا» للشعائر الدينية في مكة، ودعا إلى «منع الدول من تدنيس أماكن العبادة بالأعمال السياسية». واتهم تركيا بتكليف منظمة «توظف الطقوس الدينية لتوفد بعثة عمرة إلى الأماكن المقدسة وتجهز لها تصويرًا بالفيديو (يخترق حشود المعتمرين بين الصفا والمروة) ليُظهر الأتراك وهم يرددون هتافات مناصرة للمسجد الأقصى، بالقول: بالروح بالدم نفديك يا أقصى».

وتابع المرصد أن «الشعائر الدينية وأماكن العبادة وخاصة الحرم المكي له قدسية خاصة ولا يجوز الزج به في العمل السياسي، وينبغي على المسلمين كافة الحفاظ على تلك المقدسات من تدنيسها بالأجندات السياسية المختلفة للدول».

واعتبر أن «الدفاع عن المسجد الأقصى وحماية المقدسات الإسلامية لا يعني تدنيس الحرم المكي بالعمل السياسي والشعارات السياسية، بالإضافة إلى أن الهتاف بنصرة المسجد الأقصى ينبغي أن يوجه إلى دولة الاحتلال الإسرائيلي وليس الحرم المكي» معتبراً ما جرى استغلالا للشعائر الدينية لتحقيق مكاسب إعلامية وشعبية لدى الجماهير البسيطة بادعاء مناصرة المسجد الأقصى والقضية الفلسطينية.

وأكد المرصد أن «النظام التركي دأب على توظيف الدين في خدمة سياساته التوسعية في المنطقة، وقد ظهر ذلك جليا في توظيف المساجد التركية في أوروبا لتكون بوابة للتجنيد والعمل السياسي التركي في أوروبا، الأمر الذي أضر كثيرًا بصورة المسلمين وأوضاعهم في الخارج، كما قامت تركيا أيضا بحشد الأئمة وفتح المساجد لمساندة وتأييد وشرعنة الأعمال العسكرية التوسعية في المنطقة، وأخيرًا لجأ النظام التركي إلى توظيف الحرم المكي للعمل السياسي والاستعراضي خدمة للأجندة التركية».

وانتشر الخبر على مواقع التواصل الاجتماعي واستخدم المغردون وسم الأتراك_يدنسون_الحرم_المكي للتعبير عن غضبهم.

وقال مغرد: «#الاتراك_يدنسون_الحرم_المكي يروحون يحررون الأقصى من منعهم اما يسوون show سخيف في الحرم المكي فهذا عمل سياسي خبيث وفاشل».

واعتبر الناشط السعودي منذر آل الشيخ مبارك أن «موقف مشرف لدار إفتاء #مصر ضد ما قمت به مجموعة الدواعش التي أرسلتهم #تركيا إلى الحرم المكي وإدانة صريحة لتصرفات تلك المجموعة!!».

ونشر مغرد مقطعا مصورا يظهر الشرطة التركية تقمع متظاهرين وقال: «بالأمس كان الأتراك يشوشون على المعتمرين في مكة بشعارات سياسية يزعمون أنهم يناصرون القضية الفلسطينية، شاهد كيف قمعت الشرطة التركية بعض المتظاهرين أمام السفارة الإسرائيلية بأنقرة نوايا أردوغان الخبيثة المتاجرة بالقضية الفلسطينية وتدمير بلاد الحرمين» فيما اعتبر غيره أنه «كان الأولى بهم أن يهتفوا في شوارع وميادين #تركيا بأن يطالبوا #أردوغان بقطع العلاقات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية مع #اسرائيل، هذه النصرة الحقيقية للمسجد #الأقصى وليس هذه الغوغائية التي قاموا بها في الحرم المكي الشريف».

في المقابل، قال مغرد: «الذباب الالكتروني السعودي أطلقوا هاشتاغ الاتراك_يدنسون_الحرم_المكي لأنهم هتفوا: (بالروح بالدم نفديك يا أقصى)! الذي دنس الحرم المكي ليس الأتراك، وإنما ابن سلمان الذي استغل منبر الحرم لتلميع صورته وتبرير جرائمه وفساده والتطبيل لسياساته المؤيدة للصهاينة». كما قال غيره: «لذباب الالكتروني السعودي أطلقوا هاشتاغ الاتراك_يدنسون_الحرم_المكي لأنهم هتفوا: (بالروح بالدم نفديك يا أقصى)!.

فيسبوك تدفع المال مقابل تسجيلات صوتية لمستخدميها

لندن – «القدس العربي»:

أعلنت شركة فيسبوك، الخميس الماضي، أنها ستبدأ بعرض المال لبعض المستخدمين مقابل تسجيلاتهم الصوتية التي ستُستخدم للمساعدة في تحسين تقنية التعرف على الكلام. وتأتي هذه الخطوة بعد أن تم الكشف عن أن فيسبوك، وكذلك أمازون، وآبل، ومايكروسوفت، وغوغل، تقوم بالتنصت على التسجيلات الصوتية للمستخدمين وتنسخها لتحسين أنظمة التعرف على الكلام من دون إعلام العملاء بأنها تفعل ذلك. وقالت فيسبوك: إنها ستتيح للمستخدمين إجراء تسجيلات صوتية كجزء من برنامج جديد يسمى» برونونسيشنز» في تطبيق أبحاث السوق» فيوبوينتس». وفي حال كان المستخدم مؤهلًا لأن يكون جزءًا من البرنامج، فسيكون في مقدوره تسجيل عبارة «هاي بورتال» متبوعة بالاسم الأول لصديق من قائمة أصدقائه.

وسيتمكن المستخدم من فعل ذلك بأسماء ما يصل إلى 10 أصدقاء، وعليه تسجيل كل عبارة مرتين. ومع ذلك، لن تدفع فيسبوك الكثير مقابل التسجيلات. فإذا اكمل المشترك مجموعة واحدة من التسجيلات، فسيحصل على 200 نقطة في تطبيق «فيو بوينتس» ولا يمكن صرفها في التطبيق حتى يصل مجموع النقاط إلى ما لا يقل عن 1000 نقطة. وتساوي الـ 1000 نقطة في التطبيق مبلغ 5 دولارات تُرسل عبر خدمة «باي بال». وتقول فيسبوك إنها قد تمنح «المستخدمين فرصة إعداد ما يصل إلى خمس مجموعات من التسجيلات، وبالتالي جمع 1000 نقطة للحصول على المال».

وأضافت الشركة إن «التسجيلات الصوتية التي يقدمها المستخدمون لن تكون مرتبطة بملفهم الشخصي على الشبكة الاجتماعية، وإن الشركة لا تشارك نشاط تطبيق فيوبوينتس على الشبكة، أو الخدمات الأخرى المملوكة لفيسبوك بدون إذن.

ويُذكر أن برنامج نطق الكلمات سيكون متاحًا لمستخدمي الولايات المتحدة الذين تزيد أعمارهم عن 18 عامًا ولديهم أكثر من 75 صديقًا على فيسبوك. وتقول الشركة إن «البرنامج سيُطرح ببطء، لذلك لن يكون متاحًا لجميع المستخدمين على الفور».

مغردون يتضامنون مع الممثلة المصرية منى فاروق بعد ظهورها في فيديو تقول إنها تفكر في الانتحار

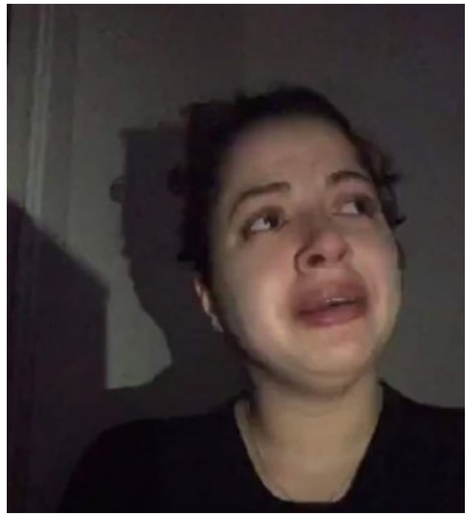

لندن – «القدس العربي»:

أعرب مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي عن تضامنهم مع الممثلة المصرية منى فاروق إثر ظهورها في بث حي عبر الانستغرام للتطرق إلى وضعها النفسي وعدم قدرتها على إيجاد وظائف على وقع مقطع مصور تظهر فيه مع الممثلة شيماء الحاج والمخرج خالد يوسف.

وسبق أن وجهت نيابة مدينة نصر الكلية، لكل من منى فاروق وشيما الحاج تهم ارتكاب فعل فاضح، والتحريض على الفسق، ونشر مقاطع مصورة جنسية، عقب انتشار المقطع على مواقع التواصل الاجتماعي برفقة رجل لم تظهر ملامحه وقيل أنه المخرج خالد يوسف. ولم يتم توجيه اتهام رسمي إلى المخرج خالد يوسف، رغم تأكيد شيماء الحاج أمام النيابة العامة أن المقطع المنتشر لها برفقة منى فاروق تم تصويره بمعرفة زوجها «عرفيا» المخرج خالد يوسف، من دون علمها. وأكدت فاروق أيضاً أنها كانت متزوجة عرفيا من المخرج، مؤكدةً أن المقطع تم تصويره في منزل المخرج.

وظهرت فاروق في بث حي عبر انستغرام مدته 40 دقيقة، عبّرت خلاله عن يأسها لما حلّ بها، و«نبذ المجتمع لها» الذي أثر سلباً على حياتها الشخصية والمهنية. وأوضحت أنها تعاني صعوبات شديدة في الحصول على العمل «حتى خارج مجال التمثيل» وكررت اعتذارها مراراً عن «الأخطاء التي ارتكبتها». وتعيش فاروق في دبي منذ أن قررت محكمة جنايات القاهرة إخلاء سبيلها نظير كفالة مالية. وانتشر على مواقع التواصل وسمان هما #ادعم_منى_فاروق و #متضامن_مع_منى_فاروق، استخدمهما المغردون للتعبير عن دعمهم لها مؤكدين إنها «ليست وحيدة».

وقال مغرد: «اللي عايز أقوله في موضوع منى فاروق هو انك ليكي ضهر يا منى وانتي مش لوحدك، اتسندي على كل اللي قلوبهم سليمة وأرواحهم سليمة، دول اللي بيوزنوا في ميزان البشر .. استوعبي انك ماغلطتيش أصلا عشان تحسي بأي ذنب أو تعتذري لأي حد». واعتبر غيره أن فاروق «غلطت في حق نفسها ومأذنش حد وكله بيتعلم من الغلط ومحدش فينا معصوم من الغلط وهي مُعترفه بكدا سيبوها في حالها أو ادوها فرصه تشتغل كفاية اللي حصلها من شتيمة ونبذ لمجرد غلطة، هي اه غلطة كبيرة بس في حق نفسها مش في حقك انت. ارحموا من في الأرض. كلنا ماشين بالستر والله».

وقال مغرد إن «اللايف بتاع مني فاروق مؤلم جدا بتقول انها مش عارفه تعيش وكله خايف يشغلها وبتفكر في الانتحار كل واحد فينا بيغلط لأننا بشر بس الفرق بينا وبينها ان كل واحد ليه رصيد ستر وبيخلص واحنا رصيدنا لسه مخلصش. اياااااك والشماتة فليس بينك وبين المبتلي سوى رحمه الله».

وقالت فاروق في المقطع: «لم يعد أمامي سوى خيارين، إما أن أختار طريقاً خاطئاً لأعيش بسبب قفل جميع أبواب الحلال أمامي... أو أن أموت، انتحر.. واعتقد أن هذا ما سيحدث. أنا أصلاً ميتة ولا أستطيع أن أحارب أكثر من ذلك». وهذه الكلمات أثارت صدمة العديد من المغردين، والذين بدورهم تعاطفوا معها ودعوا الآخرين لمشاركة «أي كلمة حلوة قد تعيد الأمل لحياتها».

وقال مغرد: «انا مع كل واحد بيدعم الممثلة الموهوبة والجميلة منى فاروق.. ومن كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر.. لو بأيدي هساعدها هي محتاجه الايد اللي تتمدلها دلوقتي وكل كلمه حلوة هاترجعلها الأمل في الحياة..اكسبوا الحسنه دي وماتفكروش إلا في الخير.. وافتكروا ان الكلمه الطيبة صدقة».

ونشر الفنان محمود متولي صورة له بصحبة فاروق وكتب: أيوه هي منى فاروق زميلتي واللى بدأنا حلمنا سوا. أيوه هي منى فاروق الجدعة بنت البلد اللى ضحكتها مكانتش بتفارقها. أيوه هي منى فاروق أول واحد ممكن تباركلك برسالة أو تليفون على حاجة عملتها وفى عيد ميلادك تجمع الناس. أيوه هي اللي وقت ما احتاجتها طبطبت عليا وساعدتني». وتابع: «حقك عليا يا منى .. انا مكنتش عايز اكتب حاجة عن الموضوع.. بس طالما انتي ظهرتي واتكلمتي بيقى واجب عليا اكتب اللي انتي تستحقيه». وطالب الناس قائلاً: «ارحموا الناس ارجوكوا.... واستروهم ربنا يستركوا دنيا وآخرة أنا آسف يا منى اني اتأخرت في الكلام عنك».

وقالت مغردة: «تتذكرون منى فاروق وشيماء الحاج الي انتشر لهم فيديو فاضح بسبب المخرج، طبعاً منى لما طلعت من السجن وبدأوا يتنمرون عليها ويوصفونها بأبشع الألفاظ إلى أن وضعت في بالها فكرة الانتحار، ذنب المرأة العربية لا يغتفر ولكن ذنب الرجل مغفور». أما النجم شريف منير، فوجه رسالة إلى فاروق قائلاً: «عزيزتي منى فاروق.. ربنا غفور رحيم وأعتقد ناس كتير مسمحاكي ومتعاطفة معاكي وأنا منهم، وأكون سعيد جدًا إني أمثل معاكي».

وذكر مغرد بأن «المخرج الذي قام بتصوير ستين فنانة مصرية في أوضاع مخلة طلع في أكثر من قناة ومعه زوجته السعودية تدعمه وتدعي أنه مظلوم والبنات العشرينيات اللي انلعب عليهم باسم الشهرة دخلن السجن وواحدة منهم تهدد بالإنتحار ..يارب كيف خلقت العرب؟».

مسؤولة أوروبية: 99 في المئة من «المواد المؤذية» في وسائل التواصل يتم محوها قبل أن يشتكي المستخدم

الدوحة – «القدس العربي»: نورالدين قلالة

قالت اولينا تشيرنيافسكا، كبيرة مستشاري مكتب الممثل الخاص المعني بحرية وسائل الإعلام لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، أن هذه المؤسسة تتعامل مع مضمون الرسائل «المؤذية» في وسائل التواصل الاجتماعي فقط عبر إجراءات مؤتمتة على فيسبوك وغوغل وعبر إبلاغ ميكروسوفت التي ترى أن 99 في المئة من المواد يتم محوها قبل ان يشتكي المستخدم من ذلك.

ونبهت إلى أن المحو المؤتمت لبعض المواد من الممكن أن يؤدي إلى محو الأدلة الجنائية ويؤثر على عمل الناشطين المدنيين الذين يلعبون دور الصحافي المدني والذين يحدثون ويحملون بعض المواد من مسرح الجريمة. المستشارة الأوروبية، وفي مداخلة لها أثناء المؤتمر الدولي لوسائل التواصل الاجتماعي في الدوحة، تحدثت عن كيفية حماية حرية التعبير وحماية الصحافيين عبر الإنترنت «نهج منظمة الأمن والتعاون في أوروبا» وتطرقت إلى خطاب الكراهية وقالت إن الصحافيين يتم نبذهم من عدة منصات بسبب خطاب الكراهية وفي الكثير من الأحوال يتم اتهامهم باتهامات جنائية.

وأشارت المسؤولة الأوروبية إلى أنه منذ 30 عاما كانت الوكالات الحكومية ترى بأنه ينبغي أن يتم السيطرة على ما يتحدث عنه الإعلام لاسيما عندما يتعلق الأمر بالدعاية للإرهاب، وأن الإعلام لا ينبغي له أن يعزز الرسائل الإرهابية. وشددت على أن المجتمع من حقه أن يعرف كل شيء لكي يتحصن جيدا ضد فيروس الراديكالية والتطرف، لافتة إلى ضرورة أن تكون هناك مساحة آمنة للمجتمع المدني للحيلولة دون انتشار هذا النوع من السياسات والتطرف العنيف.

وأوضحت أولينا تشيرنيافسكا أن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا تعنى بالأمور الأمنية بشكل خاص وهي الأكبر إقليميا حيث تضم 57 دولة مشاركة، لافتة إلى أن الالتزامات التي تتعهد بها الدولة أو تتخذها تكون ملزمة لها سياسيا وليس قانونيا.

وأضافت أن موضوع التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، مهم جدا لأنه معقد ومركب للغاية، لأن الأمر يتعلق بالراديكالية والتطرف وخطاب الكراهية وحماية الصحافيين، مؤكدة في ذات الوقت أن حرية التعبير ضرورة لمواجهة التطرف العنيف والراديكالية التي تؤدي إلى الإرهاب والمشكلات الأخرى.

علوم وتكنولوجيا

خبراء ينتقدون هاتف سامسونغ القابل للطي

لندن ـ «القدس العربي»:

يعمل الخبراء التقنيون على رصد مزايا ومساوئ الهواتف المحمولة القابلة للطي، وذلك وسط تساؤلات حول ما إذا قام هاتف شركة سامسونغ الأحدث «غالاكسي زي فليب» بإحداث تغيير ثوري، أم يمكن وضعه في عداد الأجهزة الأخرى المتاحة في الأسواق.

واعتبر موقع «سي نت» المختص في الشؤون التقنية أن وضع زر القفل في النصف العلوي من الهاتف ليس خياراً موفقاً، خاصة أن الكثير من المستخدمين يفضلون استخدام الجهاز بيد واحدة فقط. أما الأمر الثاني الذي يثير انزعاج بعض المستخدمين، فهو التقاط صور السيلفي حين يكون الهاتف القابل للطي مغلقا، لأن المستخدم لا يرى بوضوح ما سيجري تصويره. ويذكر أن في إمكان المستخدم التقاط الصور عندما يكون الهاتف مطوياً عبر الضغط بشدة على زر التشغيل الجانبي. كما أن في إمكانه أن يضبط توقيت التقاط الصورة حتى لا تكون ثمة حاجة إلى ما يعرف بـ«ذراع السيلفي». كما أن بطارية الهاتف لا تضاهي بطاريات هواتف أخرى موجودة في السوق، حسب ما قاله الذين استخدموا الهاتف الذي يعمل بنظام التشغيل «أندرويد 10» لاسيما أثناء تشغيل خرائط «غوغل» أو مقاطع الفيديو وهي أكثر الأمور التي تستنزف الطاقة.

وتصل سعة البطارية في هاتف سامسونغ القابل للطي إلى 3000 mAH وبما أن هذا الجهاز قابل للطي فهو يضم بطاريتين في الواقع، ومن المعروف لدى الخبراء، أن وجود بطاريتين اثنتين يكون أقل نجاعة من بطارية واحدة كبيرة. وتقول شركة سامسونغ إن المفصل الذي يتيح ثني الجهاز، لن ينكسر إلا بعد الثني لما يقارب 200 ألف مرة أي أنه سيصمد لفترة طويلة على الأرجح، وبوسع المستخدم أن يبقيه مفتوحا بأكثر من طريقة. لكن بعض المستخدمين أبدوا عدم رضاهم عن الجهد الذي يحتاجونه حتى يقوموا بثني الهاتف وإغلاقه، بينما يقول مدافعون عن الجهاز إن الأمر يحتاج إلى الاعتياد فقط، وبعدئذ، ستصبح مسألة الطي مألوفة وسهلة.

التوقعات حول مزايا آيفون 12 تبدأ قبل إطلاق الهاتف بأشهر

لندن ـ «القدس العربي»:

بدأت الشائعات تنتشر حول آيفون 12 وتكشف عن المزايا المرتقبة في الجهاز، رغم كونه لن يصدر قبل أشهر طويلة.

وأشار موقع «فوربس» إلى أن هاتف «آيفون 12» سيشهد تغييراً لافتاً على مستوى التصميم، والسبب هو أن الجهاز سيدعم شبكة الجيل الخامس من الاتصالات. وأضاف المصدر أن شركة «آبل» تخلت عن الهوائي «antenna» المسؤول عن شبكة الجيل الخامس الذي قدمته شركة «كوالكوم» بسبب حجمه الضخم، والذي لا يناسب التصميم الجديد.

ومن المحتمل أن يجري طرح الجهاز بأحجام مختلفة، على أن يكون الأصغر في حدود 6.1 بوصات، إضافة إلى الاعتماد على شاشة «أوليد» وأخرى من طراز «إل سي دي» أما أفضل هاتف فسيصل حجمه إلى 6.7 بوصات وسيكون بشاشة «أوليد».

كما أن من المتوقع أن يتم تعزيز كاميرا هاتف «آيفون 12» بكاميرات «تي أو اف» المتطورة، لكن الأمر لن يشمل كل الموديلات. وتتيح كاميرا تي أو اف للهواتف الذكية أن ترصد الكائنات أو المجسمات، من خلال إطلاق نبضات ضوئية وتقدير الوقت الذي تستغرقه للعودة.

وتساهم هذه العملية في تمييز أفضل للوجوه، فضلا عن إمكانية تجميل الصور وإحداث صور مجسمة أكثر قربا من الواقع.

باحثون يعملون على تحديد أفضل آلية لربط العُقد عبر ألياف متغيرة اللون

لندن ـ «القدس العربي»:

يكتب جيريمي هسو، في مجلة «ساينتفك أميركان»: «كيف يمكن للنظرية الرياضية التنبؤ بأقوى العُقد في الواقع؟ لقد ظلت الإجابة عن هذا السؤال بعيدة المنال» هنا يعني حرفياً العُقد التي نربطها في الحبال، من أجل التسلق مثلاً، أو لربط أشرعة السفن الصغيرة، وأثناء صيد الأسماك، وما شابه. ويقوم باحثون في دراسة الآلية الأفضل لربط عقدة عبر تطوير نماذج مقاربة للواقع لفهم تفاصيل قواعد استقرار العقد.

ويشير هسو إلى أنه «عادةً ما ركّزت النظرية الرياضية للعُقد على تصنيف البنى المختلفة لتشابكها بدون مراعاة الإجهاد والانفعال الميكانيكي». وقام باحثو معهد ماساتشوستس للتقنية بتجارب على العُقد المصنوعة من ألياف ضوئية تتغير ألوانها مع تمددها. وأتاح ذلك «لفريق الباحثين مقارنة تنبؤات الإجهاد الميكانيكي لنماذجهم الرياضية بتلك الناتجة عن تجارب الألياف متغيرة اللون، وبالتالي، تكوين نماذج أكثر دقة يمكنها محاكاة تعقيدات العُقد، وربما، البنى المتشابكة الأكثر تعقيدًا» حسب هسو.

وقال يورن دونكل، عالم الرياضيات في معهد ماساتشوستس للتقنية: «طوّر زملائي أليافًا بديعة يتغيّر لونها كلما تمدّدت. فلأول مرة، أتاحوا القدرة على ملاحظة الإجهاد والانفعال الميكانيكي في العُقد، حيث ينتقلان في الألياف». وأتاح ذلك لدونكل ولزملائه وضع ثلاث قواعد حسابية للتنبؤ باستقرار العُقد، في دراستهم التي نشرت في دورية «ساينس».

وقام الباحثون بتحليل «قوة عُقد «الانحناء» المختلفة المستخدمة لدى البحارة والمتسلقين لربط قطعتين من الحبال معًا.

وأشار إلى أنه تكتسب العُقد الاستقرار «عندما تتمتع الجديلتان بعدد أكبر من نقاط التقاطع حيث تتصلان ببعضهما» وعندما تكون «قطاعات الجديلتين عند نقاط التقاطع المتجاورة تدور في اتجاهات مختلفة وتنشئ احتكاكًا مُعاكسًا» كما أنها تكتسب الاستقرار عندما «تنزلق الجديلتان بعضهما ببعض بشكل تماسي لإنشاء احتكاك في أثناء شدهما في اتجاهين متعاكسين».

وقال دونكل إن «الملفت في الأمر هو أنه باستخدام هذه القواعد الأساسية، ستكتسب حدسًا سريعًا لتقرّر ما إذا كانت العقدة أكثر استقرارًا أو أقل. كما يمكننا استخدامها كنقطة انطلاق لاستكشاف نماذج أكثر دقة».

واعتمد الفريق في بحثه على الألياف الضوئية التي طُوِّرت في عام 2013 وتتغير ألوانها. وتكون هذه الألياف الضوئية ذات طلاء مصنوع «من ترتيب دوريٍّ من نوعين مختلفين من المطاط المرن، لكلٍّ منهما خصائص مادية مختلفة تؤثر على تفاعله مع الضوء». وتتغير ألوانها حين تمددها إذ يصبح الطلاق أرق فتظهر اختلافات في اللون.

وقال ماتياس كولي، مهندس ميكانيكي في معهد ماساتشوستس للتقنية وأحد مؤلفي الدراسة: «إذا كانت الألياف غير مشدودة، على سبيل المثال، تبدو حمراء، فسوف تغير لونها إلى البرتقالي، ثم الأصفر، ثم الأخضر، ثم الأزرق، ثم الأرجواني كلما تمددت أكثر فأكثر. بالإضافة إلى ذلك، يمكننا تصميم الملامح الطيفية للألياف واستخدام الحيل المختلفة لإنتاج تدرجات لونية أخرى».

في حين قال لويس كوفمان، أستاذ الرياضيات الفخري في جامعة إلينوي في شيكاغو، والذي لم يشارك في دراسة معهد ماساتشوستس للتقنية: إن النتيجة هي «مزيج مثير للاهتمام للغاية من البحث التجريبي والبحث النظري النوعي». ولهذا الأسلوب الجديد حدود، إذ يصعب استخدام هذه الآلية في هندسة نماذج ثلاثية الأبعاد، إذ يقول: «هذا يطرح مسألةً مثيرةً للاهتمام، وهي تعميم هذه النماذج في واقع كامل ثلاثي الأبعاد».

واعتبر دونكل إن «أحد القيود الأخرى أن النماذج الرياضية لا تراعي مدى تأثير المواد الليفية المختلفة على الاحتكاك داخل العقدة». وأشار هسو إلى حرص الفريق «على معرفة ما إذا كان بإمكان نماذجهم العثور على قواعد مماثلة في أنظمة تتجاوز عُقد الألياف والخيوط». ومن شأن ذلك المساعدة في فهم عقد تظهر «داخل البلورات السائلة المستخدمة في تقنيات مثل أجهزة التلفزيون ذات الشاشات المسطحة».

ويواصل كولي وفريقه تطوير الألياف الضوئية متغيرة الألوان؛ لتحسين مستوى كفاءتها في أشكال أكبر وأكثر تحمُّلًا. ويشير هسو إلى أنه يتطلع المهندسون لجعل الألياف «مناسبةً لتطبيقات مثل الملابس الرياضية والأزياء متغيرة الألوان».

وقال: «يتملكني شعور غامر بالحماس حيال الألياف متغيرة الألوان، فهي مفيدة حقًا للبحوث الأساسية الإبداعية».

الطحالب الخضراء المزرقة تنتج الميثان وتزيد من آثار الاحتباس الحراري

لندن ـ «القدس العربي»:

توصلت مجموعة من العلماء من حول العالم إلى أدلة تفيد بأن البكتيريا الزرقاء، التي تسمى الطحالب الخضراء المزرقة، تنتج غاز الميثان، عبر آلية التمثيل الضوئي، وكانت الفكرة الشائعة مسبقاً أن الكائنات الحية الوحيدة المنتجة للميثان هي العتائق أحادية الخلية، شرط أن يغيب الأكسجين.

وقام الباحثون، بقيادة مينا بيزيتش وهانز–بيتر غروسارت، من معهد «لايبنتز لإيكولوجيا المياه العذبة ومصائد الأسماك في البحيرات الداخلية» في ألمانيا «بزراعة سلالات مختلفة من البكتيريا الزرقاء المعزولة من بيئات بحرية وأرضية ومياه عذبة، باستخدام بيكربونات الصوديوم مصدرًا للكربون» حسب ما كتبه بيبلاب داس في مجلة «للعلم» الأمريكية. ثم قاموا بقياس أنماط إنتاج الميثان ومعدلاته باستخدام المقياس الطيفي. وأظهرت القياسات وجود إنتاج مستمر للميثان، مع غياب وحضور الأكسجين ووجوده، مع انخفاض المعدلات في أثناء الظلام مقارنةً بفترات الضوء. ويذكر أنه توقف انتاج الميثان عندما تم وقف التمثيل الضوئي للبكتيريا الزرقاء عبر جزيئات مثبطة معينة. وحسب داس، يشير هذا الاكتشاف إلى أن «البكتيريا الزرقاء تحول ثاني أكسيد الكربون إلى ميثان باستخدام آلية قد تكون مرتبطة ارتباطا وثيقًا بعملية التمثيل الضوئي. وفي الليل، عندما تنخفض معدلات الإنتاج، تعتمد الكائنات على الأرجح على المركبات المخزنة لهذه العملية».

وقال بيزيتش: «تطرح هذه الدراسة احتمال وجود حلقة تغذية راجعة، حيث ينبعث الميثان من البكتيريا الزرقاء، ويزيد حدة ظاهرة الاحتباس الحراري» في المقابل، يمكن للاحترار أن يؤدي إلى تكاثر هذه البكتيريا.

وقال ريك كافيتشيولي، عالم البيولوجيا الجهرية البيئية في جامعة نيو ساوث ويلز في أستراليا، «البحث الجديد مثير للاهتمام، ويحفز على إجراء المزيد من الأبحاث». وأضاف أن «الآليات والعوامل البيئية التي تنظم إنتاج الميثان بواسطة البكتيريا الزرقاء على المستوى الخلوي، ومستوى المجتمع، والنظام البيئي، بل وعلى المستوى العالمي في نهاية المطاف، لا تزال في حاجة إلى توضيح».

ما هو السعال؟

- رد فعل شائع
- أبرز أسبابه: إلتهابات الجهاز التنفسي كنزلات البرد أو الإنفلونزا
- الربو سبب شائع للسعال لدى الأطفال الصغار

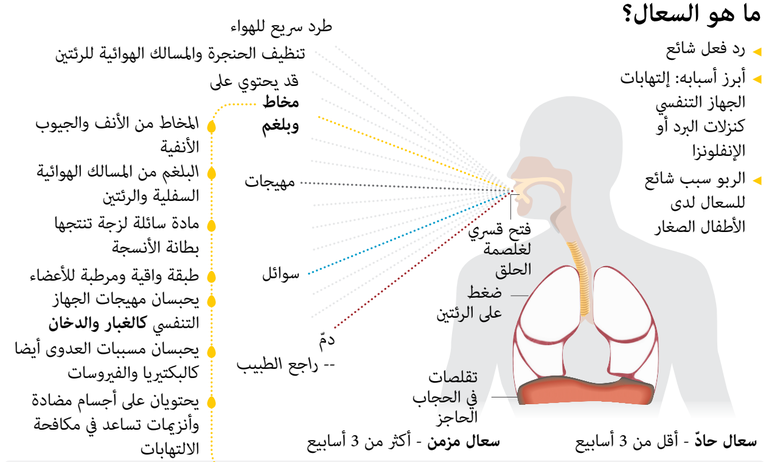

المصادر: *Health.harvard.edu/Livescience.com/Healthline.com/Doctordoctor.com.au/Medical news today*

© AFP

اقتصاد

بداية خانقة في عام صعب للدول العربية المصدرة للنفط والغاز

إبراهيم نوار

2020 هو بكل المقاييس عام صعب على الدول العربية المصدرة للنفط والغاز، مع تفاوت مقدار الصعوبة، ووجود استثناء واحد أو اثنين. منذ بداية كانون الثاني/ يناير وحتى الآن سيطرت عوامل سلبية على سوق النفط والغاز، إذ إلى هبوط أسعار النفط الخام بنسبة 15 في المئة في المتوسط منذ بداية العام، في حين كانت الخسارة أشد في سوق الغاز المسال حيث هبطت الأسعار إلى حوالي 3 دولارات في المتوسط للمليون وحدة حرارية بريطانية في أسواق شرق آسيا (الصين واليابان وكوريا الجنوبية) أكبر مستورد للغاز في العالم، بينما هبطت في شمال غرب أوروبا وفي الولايات المتحدة إلى أقل من 2.5 دولار، وسط توقعات بأنها قد تنحدر إلى 1.5 دولار، وهو ما سيعني خروج الكثير من المنتجين من السوق، لانخفاض الأسعار عن تكاليف الإنتاج. هذا التدهور في أسعار الغاز المسال يعني هبوطا بنسبة 25 في المئة في إيرادات التصدير منذ بداية العام، بعد أن سجلت انخفاضا بنسبة 40 في المئة في العام الماضي.

وقد نتج هذا التراجع في الأسعار بمفعول عوامل طويلة المدى تحفيزية (تقنية) ووقائية (بيئية) سوف تستمر في العمل لسنوات طويلة قادمة، إضافة إلى مفعول عوامل قصيرة الأجل، قد تتغير خلال الأشهر القليلة المقبلة. ومن الملاحظ في سوق النفط، والغاز بشكل عام انه (سوق مشترين) وليس (سوق بائعين) كما كنا نعرف من قبل. وقد استطاعت الدول المستهلكة للطاقة خلال عقود قليلة ان تقلب توازنات السوق رأسا على عقب، بما جعلها صاحبة اليد الطولى في تحديد الأسعار، على العكس مما كان عليه الحال خلال سنوات الأزمة النفطية الأولى في سبعينات القرن الماضي، وما تلاها من أزمات.

إستراتيجية الدول المستهلكة للطاقة، ذهبت اولا إلى تقليل الاعتماد على نفط الدول الأعضاء في منظمة أوبك وتخفيض حصتها من السوق، ثم ذهبت بعد ذلك إلى تقليل اعتمادها على النفط بشكل عام والانتقال تدريجيا إلى الغاز وإلى مصادر الطاقة المتجددة والنووية لإنتاج الكهرباء. ومع تغيير تركيبة مصادر الطاقة، وتقليل الاعتماد على النفط والغاز، أصبحت دول أوبك أقل قدرة على تحديد الأسعار لمصلحتها.

ومع زيادة الإنتاج ووفرته خارج أوبك، بما في ذلك إنتاج الولايات المتحدة وروسيا، اتجهت الأسعار إلى الانخفاض تدريجيا في السنوات الأخيرة، منذ عام 2014. وأدت سياسة الطاقة التي اتبعها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، إلى زيادة إنتاج الولايات المتحدة من النفط والغاز، حتى أصبحت حاليا أكبر منتج للنفط الخام في العالم، ومع انها ما تزال حتى الآن أكبر مستهلك للطاقة في العالم، فقد استطاعت اقتحام أسواق التصدير، خصوصا في الصين وفي أوروبا الغربية، مما أدى إلى انكماش نصيب دول أخرى كانت تعتمد على هذين السوقين في صادراتها. وتنتج الولايات المتحدة الآن حوالي 13 مليون برميل يوميا، متقدمة على روسيا وعلى السعودية.

تخفيض الإنتاج

وبسبب المزاحمة الشديدة في سوق النفط، فإن الدول العربية الأعضاء في أوبك بادرت بطلب تخفيض الإنتاج بغرض المحافظة على مستويات الأسعار عند معدلات ربحية معقولة. وعلى الرغم من تخفيضات الإنتاج التي جرى الاتفاق عليها بين أوبك وبين منتجي النفط من خارجها خصوصا روسيا، فإن أسعار الخامات المختلفة واصلت الانخفاض في العام الماضي بسبب الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين وكذلك لأسباب أخرى تتعلق بضعف معدلات النمو على مستوى العالم. ولذلك فقد اضطرت دول أوبك بما فيها الدول العربية الأعضاء، إلى طلب تخفيض كميات الإنتاج من جديد بكمية تبلغ 600 ألف برميل يوميا خلال النصف الأول من العام الحالي، بما يرفع كمية التخفيضات إلى 2.7 مليون برميل يوميا، أي ما يعادل حوالي 3 في المئة من حجم الاستهلاك العالمي. ومع ذلك فإن النتيجة حتى الآن هي استمرار تراجع المستوى العام لأسعار النفط. هذا من شأنه أن يضعف التدفقات المالية للدول المصدرة للنفط، والتأثير سلبا على إيرادات ميزانياتها السنوية.

وقد زاد تعقيد الموقف في أسواق النفط والغاز مع ظهور وانتشار فيروس كورونا الجديد في الصين وفي عدد من بلدان العالم. ويقدر الخبراء أن انتشار الفيروس، من المتوقع أن يؤدي لتخفيض الطلب على النفط في الصين بنسبة لا تقل 25 في المئة في الربع الأول من العام الحالي، وذلك على ضوء تراجع استهلاك مصافي النفط، وانخفاض الطلب على وقود السيارات، وكذلك انخفاض الطلب الصناعي في الصين، وفي بلدان شركائها التجاريين، نتيجة الخلل الذي تعرضت له خطوط وحلقات الامدادات العالمية. كما ساعد الشتاء الدافئ نسبيا في النصف الشمالي من الأرض على انخفاض الطلب. ولذلك فقد زادت حدة تراجع الأسعار بضغط مزدوج من انخفاض الطلب وزيادة العرض من المنتجين خارج أوبك.

الغاز المسال

وفي أسواق الغاز المسال تبدو الصورة قاتمة أيضا، وهو ما يترك أثره على البلدان العربية المصدرة، التي تستحوذ على ثلاثة مراكز بين الدول العشر الأولى في تصدير الغاز المسال في العالم، تتصدرها قطر في المركز الأول، وتأتي وراءها بكثير الجزائر (الثامن) ثم الإمارات (التاسع) حسب احصاءات عام 2018. وتستحوذ قطر وحدها حاليا على ما يقرب من 25 في المئة من إمدادات الغاز المسال في أسواق التصدير، لكنها تواجه منافسة شرسة من استراليا.

وعلى الرغم من الانخفاض الحالي لأسعار الغاز المسال، فإن توقعات نمو الطلب في النصف الثاني من العام ترجح عودة الأسعار للارتفاع إلى ما يتراوح بين 5.8 إلى أكثر من 6 دولارات للمليون وحدة حرارية بريطانية، وذلك طبقا لتقديرات عدد من بيوت الاستثمار والخدمات المالية منها غولدمان ساكس، وستاندارد آند بوورز وشركات تجارة الغاز العالمية مثل شركة هيليونيك. لكن شركات الغاز التي وجدت نفسها في أوضاع صعبة، فضلت أن تتوقف عن تنفيذ استثمارات جديدة، أو إبطاء تنفيذ المشاريع التي كانت قد بدأت العمل فيها في بلدان مثل نيجيريا ومصر والجزائر، وذلك على الرغم من حاجة هذه البلدان إلى تدفقات نقدية لتمويل احتياجاتها الاقتصادية.

وعلى العكس من ذلك، فإن شركة قطر للغاز تعتزم المضي قدما في تطوير حقل الشمال للغاز، وزيادة الطاقة الإنتاجية لعامل أو محطات إسالة الغاز بنسبة طموحة تصل إلى 64 في المئة خلال السنوات السبع المقبلة. ويتضمن المشروع القطري الجديد زيادة طاقة إنتاج الغاز المسال إلى 126 مليون طن سنويا بحلول العام 2027 مقابل 77 مليون طن في الوقت الحالي. وهذا الطموح القطري إلى زيادة الإنتاج بهذه الكمية يستجيب لاعتبارين، أولهما هو ضرورة توسيع طاقات الإنتاج من أجل استيعاب الزيادات في إنتاج الغاز مع استمرار تطوير حقل الشمال، وثانيهما هو تعزيز مكانة قطر التنافسية في سوق تصدير الغاز المسال كأكبر مصدر في العالم، في مواجهة المنافسة الشرسة في الأسواق العالمية من جانب منافسين أقوياء خصوصا روسيا والولايات المتحدة وأستراليا، التي تتوسع بسرعة في إضافة طاقات إنتاجية جديدة بهدف زيادة قدراتها التنافسية، والحصول على نصيب أكبر من السوق العالمي.

وكانت قطر قد توقفت طويلا عن إضافة طاقات إنتاجية جديدة قبل عام 2017 لكنها، تحت ضغط الحصار الظالم الذي تتعرض له من بعض جاراتها، قررت العمل على زيادة طاقتها الانتاجية بنسبة 64 في المئة خلال السنوات المقبلة حتى عام 2027 بتكلفة استثمارية تقدر بنحو 60 مليار دولار. هذه الاستثمارات الجديدة سترفع رقم الإنتاج الإجمالي من الوقود في قطر إلى 6.7 مليون برميل يوميا من النفط المكافئ (نفط وغاز وسوائل وقود أخرى).

ومن المتوقع أن تعلن شركة قطر للبترول، قبل نهاية العام الحالي، نتائج فحص عروض الشركات الدولية للمشاركة في مشروعات زيادة طاقة إنتاج الغاز المسال. وكانت الشركة قد أعلنت من قبل أنها استقرت على قائمة قصيرة تضم 6 شركات، من المرجح أن تكون من بينها توتال الفرنسية وإيني الإيطالية، وورويال داتش – شل الهولندية – البريطانية، واكسون موبيل الأمريكية. ومع ذلك فإن شركة قطر للبترول تحتفظ لنفسها بخيار الاعتماد على التمويل الذاتي، حيث تتمتع بوضع مالي قوي، وسهولة الحصول على تمويل من صندوق الثروة السيادي القطري. هذا الوضع القوى للشركة جعلها أكثر جاذبية للشركات الدولية، التي تتنافس بقوة من أجل الفوز بعقود مشاركة في استثماراتها الجديدة، خصوصا بعد أن تم إعادة تقييم الاحتياطي المؤكد من الغاز في حقل الشمال، إلى نحو 1760 تريليون قدم مكعب مقارنة باحتياطي يقدر 900 تريليون قدم مكعب في عام 2017. ونظرا لانخفاض تكلفة استخراج الغاز في قطر، فإن ذلك يعني قدرة أكبر على المنافسة وتحقيق معدلات ربحية عالية، والمحافظة على نصيبها من السوق.

خسائر تطال قطاع الإنتاج الفلسطيني بعد توسيع الاحتلال الإسرائيلي دائرة حظر الصادرات

إسماعيل عبد الهادي

على مدار الأيام الماضية، أرجعت قوات الاحتلال المتواجدة على الحواجز والمعابر الفلسطينية شاحنات محملة بمنتجات زراعية فلسطينية لأغراض التصدير إلى دول عربية وأوروبية عدة، حيث تشن إسرائيل حربا مسعورة على الاقتصاد الفلسطيني، بعد قرار السلطة الفلسطينية مؤخرا اتخاذ خطوات بديلة للانفكاك الاقتصادي عن الجانب الإسرائيلي، فكانت بداية الخطوة وقف استيراد المواشي من إسرائيل، وما جاء به مؤخراً قرار حكومة إشتية منع إدخال منتجات غذائية إسرائيلية من مبدأ المعاملة بالمثل، بعد قرار الأخيرة حظر استيراد خضار فلسطينية إلى أسواقها، والتي ردت في مقابلها إسرائيل بالعنف، وأصدر وزير الجيش الإسرائيلي نفتالي بينت قراراً يقضي بوقف استيراد المنتجات الزراعية من الأراضي الفلسطينية، بالإضافة إلى وضع حظر على تصدير العديد من المنتجات إلى خارج فلسطين.

مؤولون وخبراء واقتصاديون، طالبوا السلطة الفلسطينية بتقديم شكوى رسمية إلى منظمة التجارة الدولية ضد سلطات الاحتلال الإسرائيلي، لمنعها الصادرات الفلسطينية من الوصول إلى الأسواق الخارجية، محذرين من توسيع الاحتلال لقائمة السلع الممنوعة وانعكاساتها السلبية على الاقتصاد الوطني، ودعوا إلى تشكيل فريق عمل من وزارة الزراعة والمؤسسات المتخصصة في القطاع الأهلي والقطاع الخاص والوزارات ذات العلاقة، لوضع خطة بديلة وطارئة تهدف إلى توجيه الإنتاج الزراعي نحو الاكتفاء الذاتي، والسيادة على الغذاء.

في هذا السياق قال أمين سر اتحاد الصناعات الوطنية نور الدين جرادات لـ«القدس العربي» يحق للاحتلال أن يمنع دخول المنتجات الفلسطينية لأسواقه، لكن لا يجوز له أن يعرقل أو يمنع وصولها إلى الخارج، خاصة وأن فلسطين عضوة في منظمة التجارة الدولية، في حين إن الإجراءات الإسرائيلية الظالمة والتي تعكس سلباً على الاقتصاد الفلسطيني، تعتبر مخالفة لقوانين منظمة التجارة الدولية، وينبغي على السلطة التحرك دولياً لوقف الغطرسة الإسرائيلية.

وأشار إلى أن استمرار العراقيل الإسرائيلية، سيكبد المنتجين في كل القطاعات الصناعية خسائر مالية كبيرة، خاصة وأن بضائعهم المخصصة للخارج سيضطرون إلى بيعها بسعر مخفض في السوق المحلي، في حين يرى أن قرار وقف ادخال المنتجات الزراعية الفلسطينية إلى الأسواق الإسرائيلية، استكمال لسلسلة القرارات التي اتخذت مؤخراً للتضييق على الفلسطينيين وإحكام السيطرة على مواردهم الطبيعية.

وأوضح جرادات أن هذا القرار يأتي ضمن التضييق الممنهج على الفلسطينيين منذ سنوات، وتزداد وتيرته حالياً تطبيقاً لخطة صفقة القرن والتي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية، حيث ان تداعيات هذا القرار تكدس العديد من المنتجات الزراعية الطازجة، والتي لا يمكن للسوق الفلسطيني استيعابها وهذا سيؤدى إلى تلف المنتجات لعدم توفر البنية التحتية لاستيعابها.

وبين الخبير الاقتصادي ماهر الطباع أن القطاع الزراعي الفلسطيني أمام تحد كبير وخطير يستدعي من وزارة الزراعة وجميع الجهات الفاعلة العمل الفوري على وضع استراتيجية وخطة موازية لقرار منع دخول المنتجات الزراعية الفلسطينية، ودعا إلى تشكيل فريق عمل من وزارة الزراعة والمؤسسات المتخصصة في القطاع الأهلي والوزارات ذات العلاقة لوضع خطة بديلة وطارئة، ويكون هدفها توجيه الإنتاج الزراعي نحو الاكتفاء الذاتي والتنويع بالمحاصيل المزروعة للحد من الصدمات، إلى جانب العديد من الخطوات التي من شأنها بضائع، فإنه ينطلق من قوته على الأرض وسيطرته على المعابر والحدود. ورجح الطباع أن يأخذ الاحتلال منحى جديدا في الضغط على السلطة الفلسطينية للتراجع عن خطة الانفكاك الاقتصادي، وذلك بتوسيع دائرة حظر إدخال البضائع لأسواقه أو حتى وصولها للخارج.

وكانت الحكومة الفلسطينية قررت منع إدخال الخضار والفواكه والمشروبات الغازية والعصائر والمياه المعدنية الإسرائيلية، فيما تبين إحصائية حكومية أن إجمالي قيمة الصادرات من الخضار والفواكه إلى السوق الإسرائيلية بلغ 55 مليون دولار سنوياً، مقابل واردات فلسطينية من إسرائيل بقيمة 300 مليون دولار.

غرامة قدرها 3 مليارات دولارات لمصرف «ويلز فارغو» بسبب حسابات وهمية

أكدت السلطات الأمريكية أنها توصلت إلى اتفاق بالتراضي يقضي بفرض غرامة قدرها ثلاثة مليارات دولار على المصرف الكاليفورني «ويلز فارغو» لإنهاء ثلاثة تحقيقات أحدها جنائي، حول فتحه حسابات وهمية باسم زبائنه بدون علمهم بين 2002 و2016.

وقالت وزارة العدل في بيان إن «ويلز فارغو اعترف بجمع ملايين الدولارات من الرسوم والفوائد والعمولات لم تكن من حقه، واستخدم بطريقة غير مشروعة وبنية سيئة معلومات شخصية وحساسة للزبائن».

وقبيل الإعلان قال مصدران قريبان من الملف إن وزارة العدل وسلطة ضبط البورصة أبرما اتفاقا مع المجموعة وسيصدر إعلان وشيك في هذا الشأن.

وقال أحد مساعدي وزير العدل مايكل غرانستون «عندما تقوم شركات بالغش لتكون قادرة على المنافسة، فهي تسبب مشاكل للزبائن ولمنافسيها». وتتهم السلطات موظفين في المصرف بفتح ملايين الحسابات باسم زبائن لديهم وبدون علم هؤلاء، بين 2002 و2016، لتحقيق الأهداف المحددة للمبيعات.

وتسمي السلطات هذه الممارسة التجارية بـ«الغش». وذكرت وزارة العدل في بيان أنها «تشمل استخدام هويات زبائن بدون موافقتهم لفتح حسابات جارية وحسابات توفير من أجل طلب بطاقات ائتمان مصرفية بأسمائهم بدون إبلاغهم، وحسم الرسوم المرتبطة بهذه البطاقات من حساباتهم».

وذهب موظفون إلى حد «تزوير تواقيع زبائن لفتح حسابات وإصدار أوراق مشفرة من أجل تشغيل بطاقات ائتمان مصرفية غير مسموح بها ونقل أموال زبائن من حسابات حقيقية إلى حسابات وهمية». ويسمى الإجراء الأخير داخل المصرف بـ«التمويل الموه».

وقالت وزارة العدل إن هذه الممارسات «غير القانونية» كانت معروفة من قبل أعلى مسؤولين في المصرف لأن تحقيقين داخليين أجريا أحدهما في 2004 تحدث عن «آفة تتوسع». لكن لم يتم اتخاذ أي إجراء.

وتابعت أن «محققا آخر أكد بعد سنة أن المشكلة باتت خارجة عن السيطرة».

وأوضحت أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع المصرف هو آلية تعترف فيها شركة بالتهم الموجهة إليها وتتعهد بعدم ارتكاب مخالفات مماثلة في المستقبل لبعض الوقت.

وتخضع الشركة لفترة تجريبية مدتها ثلاث سنوات، مقابل تخلي السلطات عن الملاحقات الجزائية.

ويمكن أن يمتص «ويلز فارغو» رابع مصرف أمريكي الغرامة بلا صعوبة بما أنه خصص 3.9 مليارات دولار في 30 حزيران/يونيو لتسوية الخلافات القانونية.

وقد دفع حتى الآن في المجموع أكثر من سبعة مليارات دولار من العقوبات المالية المرتبطة بممارساته التجارية منذ أن كشفت الفضيحة في 2016.

(أف ب)

مدن وآثار

مدينة الهجرين اليمنيّة حيث تسمع صوت التاريخ

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

في الطريق إلى وادي دوعن من مدينة سيئون عاصمة وادي حضرموت (شرقي اليمن) لابد لك أن تمر السيارة على منبسط، وعلى يمين الطريق على بعد عشرات الأمتار، ستجد ثمة مدينة تربض على جبل حصين تتسنمه ربوة صخرية في منظر يسر العين، فتسأل عنها فيقال لك: إنها مدينة الهجرين التاريخية، فتتذكر ما قرأته وسمعته عنها وعن علاقتها بالشاعر الجاهلي امرئ القيس. فهنا مسقط رأسه، وفي هذه الأرض قامت مملكة كندة التي حكمتها أسرة هذا الشاعر، وعندما تقرر زيارة هذه المدينة ستجدها دون ما قرأت وسمعت، بل هي أجمل!

يا لفتنة هذا المنظر الذي تتجلى فيه المدينة بمنازلها الطينية المشرئبة والمتكئة على بعضها على امتداد تكوينها بين لسان الوادي الخضير الذي يطوقها بحقوله وأشجاره، والجبل الذي استقرت في سفحه نابتة على صخوره مصطفة على منحدراته، في هيئة ساحرة، كأنها تحرس الوادي وتتأمل فتنة المنبسط.

وأنا اقترب من المدينة، كنت أشعر كأنني أسمع صوت التاريخ، وأتنسم أريج حضارة زمن موغل في القدم...بل كأني بذرات تراب وديانها وأحجار وصخور الجبل الذي يحتضنها تحكي لي قصص وذكريات الدأب الإنساني المبدع منذ العصر الحجري وانطلاق سفينة نبي الله نوح عليه السلام، حيث أكدت دراسات حديثه أن منطلقها كان من وادي الهجرين، هذا الوادي الذي كشفت فيه التنقيبات الآثارية عن شواهد تعود إلى حضارة قوم عاد وغيرها من آثار ممالك عديدة مرّت من هنا، أبرزها مملكة كندة، التي اتخذت من دمون الهجرين قاعدة للحكم، وفيها كان مسقط رأس شاعر العرب في الجاهلية امرئ القيس، الذي ملك كندة بعد مقتل والده وائل بن حجر الكندي، وهو تأريخ لم يتوقف عند مرحلة معينة، بل انتقل بالمدينة إلى مراحل عديدة ما تزال بقاياها متناثرة في أكثر من مكان هنا، ويكفيها من كل تلك شواهد هذا البهاء الإنساني معماراً وطبيعة وانتظاماً ووداعة وثراء فني.

من فرط انبهارك برهبة المنظر وقد صرت قريباً من المدينة، ربما قد ينتابك شعور بأنك في عالم أسطوري، وأنك أمام مدينة تحوز من الفرائد ما يجعلها دون قدرة بصرك وبصيرتك على نقل وترجمة عظمتها واستيعاب ادهاشة جمال مشهدها.

عندما تنظر إليها متأملاً سحر واجهات مبانيها الطينية وتلاصقها وتطاولها على منحدرات صخور شاهقة، ستستغرق في دقة وبراعة طرازها الهندسي ونسيجها المعماري الممتد شمالاً وجنوباً وخصوصية شوارعها الضيقة، وهيئتها الجمالية ذات الطابع الخاص، وثرائها الفني العريق والمتنوع، وإطلالتها الساحرة على الطبيعة الخلابة للحقول الخضراء وأشجار السدر والنخيل المتسامقة حولها، مندهشاً من معلقة تماهى فيها الجبل بالمعمار، كل منهما موقعها بين واديين ووضعها المنيع في حضن جبل حصين لا يتصل ببقية جبال هضبة حضرموت. كل ذلك ستشعر معه كأن التاريخ، يتلخص أمامك في فسحة ضيقة من الزمان والمكان.

التماهي مع الجبل

هنا تنام هذه المدينة وادعة في حضن جبل، وتشرف مبتهجة على وادٍ خضير يطوقها من جميع الجهات متجلياً كعروس بين البساتين المثمرة الظليلة، متباهية بفتنتها التي يتمازج فيها الجمال بالأصالة، في مشهد تظهر فيه المدينة للقادم إليها آية من آيات الإبداع المعماري الطيني، وأكثر إبهاراً في تقارب وتلاصق وتكوم بيوتها وتطاولها وامتدادها إلى حواف المنحدرات الشاهقة في سياق نسيج تظهر معه المدينة كأنها كتلة معمارية واحدة متماهية مع الجبل الذي يحتضنها ولون تراب الوادي الذي يحيط بها.

وهي بذلك تكون من أقدم وأجمل حواضر المدن التاريخية اليمنية، وقد كانت، قبل الحرب المستعرة في اليمن، مقصداً للزوار من السياح والمثقفين والفنانين للاستمتاع بمناظرها الطبيعية، وبيئتها الفنية البديعة، ومواقعها التاريخية الحافلة بآثار حقب وعصور سحيقة.

تبدو المدينة بتناغمها مع الصخور من تحتها والوادي من حولها كأنها مدينة معلقة تماهى فيها الجبل بالمعمار، كل منهما موقعها بين واديين ووضعها المنيع في حضن جبل حصين لا يتصل ببقية جبال هضبة حضرموت. كل ذلك ستشعر معه كأن التاريخ، يتلخص أمامك في فسحة ضيقة من الزمان والمكان.

التفاصيل

بمجرد أن تدخل المدينة وتسير في شوارعها الضيقة، متأملاً معمارها وانتظام تخطيطها، متنقلاً بين أحيائها ومساجدها ومزاراتها ومعالمها، ستجد نفسك كأنك تنوس بين أزمان عديدة، مرتحلاً بين الماضي والحاضر، منبهراً بكل شيء تشاهده أمامك، إذ أن لكل بيت ومسجد ودكان وشارع وحي نكهة أخرى ولون مختلف من ألوان الجمال، مشاهد متلاحقة ستجد نفسك أمامها عاجزاً عن وصفها وخاصة مشاهد المعمار وغيرها من التفاصيل التي تعكس مدى خصوصية براعة وعبقرية الإنسان، هنا، في التعامل مع الطين تعميراً وتنظيماً ووظيفة، فجاءت المدينة منظومة في نسيج فني نابض بروح إنسانية وفياض بالجمال، وهو جمال تبدأ وتكتمل حكايته في حياة وصفات أهلها الحميدة الوديعة الأصيلة.

وكم هي روعة تلك اللحظات، وقد صرت الآن على سطح أحد بيوتها مرتفعة الطوابق، والمشيدة على أحد تلك المنحدرات الشاهقة المطلة على الوادي. إنه منظر وإحساس لم تعشه سابقاً، ولن يتكرر بالطبع، وستتقزم بالتأكيد لغتك أمام محاولة وصفه وتصويره.

تقع مدينة الهجرين على بعد نحو (100كم) في الجنوب الغربي عن مدينة سيئون/حضرموت (شرقي اليمن) وتتوسط المدينة وادي دوعن من الجهة الشرقية ووادي الغبر من الجهة الغربية، واللذين يلتقيان شمال المدينة، ثم ينحدران إلى وادي حضرموت الكبير (تبعد محافظة حضرموت عن العاصمة صنعاء نحو 794 كيلو متراً شرقاً).

شواهد ومآثر

يمتد تاريخ المدينة إلى ما قبل الميلاد، وهو تاريخ تتحدث عنه كثير من الشواهد والمآثر التي تزخر بها، ومن أبرز تلك الشواهد ما تحتضنه في قمة جبلها الحصين من آثار قوم عاد وارتباط ربوعها بتاريخ عدد من ممالك اليمن القديمة، علاوة على الخصوصية التاريخية لمبانيها ومساجدها وشهرتها بعدد من المدارس الدينية والأعلام المتصوفة، وقبل ذلك ارتباطها بدمون التي استقر فيها ملوك كندة. ودمون كانت إحدى قريتين يقول بعض المؤرخين إنهما شيدتا قديماً على أحد طرفي هذا الجبل، ومن ثم اتصلت بالقرية التي شيّدت على الطرف الآخر وأصبحتا بلدة واحدة هي الهجرين وهذا الاسم في القاموس مثنى مفرده «هَجر» بمعنى قرية في اللغة العربية اليمنيّة القديمة.

ومن أقدم الدلائل إلى هذا الاسم ما ورد في بعض النقوش القديمة، منها نقوش تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، ولعل أقدم إشارة تاريخية لهذا الاسم، هي التي وردت في دراسة للباحث مرعي مبارك بن رباع نال بموجبها الماجستير من جامعة عدن، تتبع فيها تاريخ منطقة الكسر بوادي دوعن حضرموت خلال الفترة من القرن السابع قبل الميلاد وحتى منتصف القرن السادس الميلادي، وأوردت الدراسة أسماء قرى وأودية الكسر بعضها ما زالت محتفظة بتلك الأسماء الواردة في نقوش ما قبل الميلاد وأخرى اختفت، ومن أسماء تلك القرى التي ورد ذكرها في تلك النقوش، بناء على هذه الدراسة، اسم «الهجرين».

دمون

وذكر لسان اليمن أبو محمد الحسن الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» أن الهجرين «قريتان متقابلتان في رأس جبل يطلع إليه من كل جانب يقال لأحدهما خيدون وقد سكنها بنو الصدف من كندة وللأخرى دمون وسكنها بنو الحارث، ومنزل كل رجل مطل على ضيعته، ولهم غيل يصب من سفح الجبل يشربون منه، وزروع هذه القرى النخيل والذرة والبر» وذكر آخرون أن تلكما القريتين مع تقادم الزمن قد اتصل بعضهما ببعض وأصبحتا بلدة واحدة. بينما اعتبر مؤرخ ثالث أن خيدون ودمون كانتا جزأين لبلدة صغيرة يقال لها المنيظرة وكانت تقع في أسفل السفح الشرقي لجبل الهجرين. وحسب مصادر أخرى فان دمون «اسم لساقية (مجرى ماء) وهي واقعة في حضن جبل فارد جائم على الأرض من غير عنق في حضرموت، وموقع الهجرين في جنبه الأيسر وآثار دمون في جنبه من جهة الشمال». وتكاد تلك المصادر متفقة على أن دمون هذه ورد ذكرها في سيرة ملوك كندة ومن سكنوا في شرق اليمن باعتبارها مدينة ملكهم ومسقط رأس الشاعر الجاهلي امرئ القيس، الذي عاش السنوات الأولى من عمره بمنطقة صيلع دمون الهجرين في حضرموت وفيها قال:

كأني لم أبت بدمون ليلة / ولم أر الغارات يوما بعندل

ويقال أيضاً عن بعض تلك المصادر إن: عندل هو اسم منطقة في ضواحي الهجرين ما تزال تحمل ذات الاسم، وتقع على مدخل وادي عمد أحد أودية حضرموت الشهيرة حسبما اتفقت عليه بعض الروايات.

وعلى الرغم من تضارب الروايات في تحديد العمق التاريخي للمدينة فإن جميعها تلتقي مؤكدة على عراقة المكان والمدينة الكائنة وتاريخها الممتد إلى ما قبل الإسلام، وكذا ارتباطها التاريخي بدمون، وعلاقتها بامرئ القيس، وهو ما أكدته العديد من كتب الأدب والتاريخ.

وتبقى هذه المدينة في حاجة إلى مزيد من الاهتمام على صعيد التنقيبات والدراسات الآثارية للنبش في تاريخها، وهو عمل يحتاج بالتأكيد إلى جهود كبيرة، وانطلاقا من ذلك أدرجت الحكومة اليمنية هذه المدينة ضمن قائمة المدن التاريخية الوطنية وأعلنتها محمية تراثية تاريخية، كما تقدّمت إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» بطلب لضمها إلى قائمة مدن التراث الإنساني العالمي، خصوصاً وأنها تزخر بمآثر وشواهد عديدة تؤشر لحاجتها الماسة لجهود دولية لإعادة اكتشافها.

المساجد

وأنت ما تزال تتنقل بين أحياء هذه المدينة ستجد نفسك مستسلماً للمشهد متنقلاً معه بدون شعور بمن حولك ممن يلقون إليك بالتحية من أهلها مرحبين ببشاشة عربية أصيلة. وبينما أنت في غمرة تلك الرحلة ستجد نفسك مشتهياً زيارة مساجدها، التي تنتشر في كل إرجائها، حيث تزخر المدينة بأكثر من عشرة مساجد، والأكثر إثارة للانبهار مواقع تلك المساجد وسط الأحياء، وبناءها البديع، وتاريخ بعضها الذي يمتد إلى أكثر من ألف عام، وقد مثّل بعض هذه المساجد منارات تربوية وفكرية تخرج فيها العديد من العلماء عبر حقب من التاريخ الإسلامي للمدينة، ومن أبرزها مسجد جامع الهجرين الذي يعود تاريخه إلى ما قبل القرن السادس للهجرة، وقد بني في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. ويتوسط هذا المسجد المدينة، ويمتاز بطراز معماري يجعل منها تحفة فنية تظهر كفص وسط فسيفسائية اللوحة المعمارية للمدينة.

ومن المساجد الهامة الأخرى في الهجرين مسجد باكزبور نسبة إلى مؤسسه، ويعود تاريخه إلى سنة 750 هجرية. ولعل لكل مسجد في هذه المدينة تاريخ وحكاية تنتظر من يفرغ لها جهداً للدراسة والرواية.

كما ارتبط ذكر المدينة بأسماء عدد من الأعلام الذين سكنوها، ومن شواهد ذلك حتى اليوم، ما يعرف بمقام الإمام المهاجر والذي كان من أهم مقاصد طلاب علوم الدين في المدينة والوادي، وكان يسمى سابقاً غرفة المهاجر وهو أحمد بن عيسى المتوفي في عام 318هجرية، وكان أحد أبرز علماء الدين الذين قدموا إلى المدينة واستقروا فيها، وعندما مات بنيت على ضريحه قبة كبيرة صارت اليوم مزاراً سياحياً ودينياً بجانب العديد من المآثر الأخرى التي تؤكد المكانة الدينية التي كانت تمثلها المدينة عبر تاريخها الغابر، لدرجة قيل إنه كان فيها، قديماً، مفتون على الأربعة المذاهب.

المياه

بالإضافة إلى المساجد لا يمكنك مغادرة المدينة من دون مشاهدة الصهاريج، التي تشتهر بالعديد منها، وقد كانت تستخدم قديماً لخزن المياه وإمداد المدينة بها، ومن أهمها تلك الموجودة على قمة جبل المنيصور، والتي يحرص زوار المدينة للصعود إليها ومشاهدتها، خصوصاً وأنها تتميز ببناء بديع مرصع بنقوش ورسوم ذات دلالات هامة تعزز من قيمتها التاريخية العريقة.

وأنت تقف الآن في قمة الجبل الذي يحتضن هذه المدينة متأملاً الوادي من حولك، ستعيش لحظات تغمرك فيها أحاسيس ومشاعر تحلق بك بعيداً متجاوزاً عظمة جمال المنظر إلى الأهمية التي اكتسبتها المدينة في التاريخ القديم بدءاً من أشجار اللبان التي ما تزال منتشرة في الأودية المجاورة، فضلاً عن الموقع الحصين المنيع للمدينة على ملتقى طرق القوافل التجارية القديمة، والتي كانت تمر من هنا ما ضاعف من أهمية السوق التجارية للمدينة.

ليست هذه المدينة هي وحدها الزاخرة بمآثر وشواهد تاريخية، فضواحيها كذلك، وهو ما ستشاهده وأنت في طريق مغادرتها، وفي مقدمة تلك الشواهد كهف ومغارة قرية القزة وهو كهف يعود تاريخه إلى العصر الحجري كشفته تنقيبات أثرية، وغيرها من الشواهد تقف من خلالها على مرحلة تاريخية موغلة في القدم.

المكان كله هنا كأنه مخطوطة تاريخية لحكاية لم تكتب فصولها بعد، فصول وحكايات تنتظرنا لنقرأها ونرويها؛ وهي رواية مفتتحها هذه المدينة التي اختزلت التاريخ وتجاوزت الجغرافيا، مدينة يتضوع الشعر بين أرجائها، ويمشي الفن على قدميه بين أحيائها.

رياضة

دوري الأبطال كيف اهتزت الأرض تحت أقدام ليفربول والكبار؟

شهدت مباريات المرحلة الأولى لذهاب دور الـ16 لدوري أبطال أوروبا، مفاجآت بالجملة، ليس فقط على مستوى النتائج، بل أيضا على مستوى أداء بعض الفرق، خصوصا الأندية الكبيرة المرشحة للذهاب لأبعد مكان في البطولة، في مقدمتهم حامل اللقب ليفربول، الذي قدم واحدة من أسوأ عروضه هذا الموسم، على النقيض تماما من حالة الكمال التي يقهر بها خصومه في الدوري الإنكليزي الممتاز.

ماذا حدث لحامل اللقب؟

كما كان متوقعا، خلع فريق الهنود الحمر قناعه البائس وصورته الباهتة التي يبدو عليها في الليغا هذا الموسم، ليظهر بثوبه المفضل عندما يقابل أحد الكبار، حيث يجد دييغو سيميوني فرصته لاستغلال إمكانات لاعبيه في غلق المساحات أمام المنافسين، وقهرهم بالهجمات المرتدة أو بالتفاصيل البسيطة أو بأضعف الإيمان بكرة ثابتة ضالة، وهي أشياء لا يجدها أمام الفرق المتوسطة في الدوري الإسباني، لتشابه أسلوب لعب هذه الأندية معه، بالدفاع من منتصف الملعب مع ضغط من الأمام لحرمانه من أبسط حقوقه في بناء الهجمة من الخلف إلى الأمام، وهو تقريبا ما مكنه من إسقاط حامل اللقب بفلسفته الخاصة، والدليل على ذلك، أن نسبة استحواذ كتيبة يورغن كلوب بلغت 67 % مقابل 37 % للأتلتي، والحصيلة النهائية 5 محاولات تهديد على مرمى الحارس يان أوبلاك، لكن جميعها خارج الإطار، والسبب؟ الرسم التخطيطي الخرساني باللعب أحيانا بطريقة 4-4-1-1، مع تعليمات بإلزام كوكي وساؤل نيغويز بمواجهة أهم سلاحين لدى الريدز الكسندر أرنولد في الجهة اليمنى وأندي روبرتسون في الرواق الأيسر، لذلك واجهة الظهير الأيمن الإنكليزي صعوبة بالغة في الوصول للثلث الأخير من الملعب، ونفس الأمر بالنسبة لزميله الاسكتلندي، كأول انتصار تكتيكي للمدرب الأرجنتيني على ضيفه الألماني، بإيقاف واحد من أهم مفاتيح لعبه ومكمن خطورته، أضف إلى ذلك الحصار الذي فرضه سافيتش وفيليبي مع الظهيرين سيمي فرساليكو ورونان لودي على محمد صلاح وروبرتو فيرمينو ونفس الأمر على ساديو ماني قبل استبداله بديفوك أوريغي في الشوط الثاني، وذلك بعزلهم عن بعض بمثلثات بشرية تفرض على حامل الكرة ومن ينتظرها منهم، لهذا أتيحت أهم الفرص للقادمين من الخلف، كما أهدر القائد جوردان هيندرسون الفرصة الذهبية في آخر 10 دقائق، بتسديدة على الطائر من على حدود منطقة الست يـاردات ذهبت بمحاذاة القائم الأيمن بقليل.

وما ضاعف محنة متصدر البريميرليغ، معاناته في تنفيذ أفكاره وأسلوبه المعتاد، بالضغط على المنافس من أمام مرماه، حتى الجمل التكتيكية التي كانت تميزه بنقل الكرة بأقل عدد من التمريرات في منتصف الملعب، ومن ثم يضرب المنافس بتمريرة مباشرة للمنطلق كالسهم إما صلاح أو ماني، بدت وكأنه جملة يستحيل تطبيقها أمام التكتلات الدفاعية الحصينة المدروسة بالمتر، ووضح ذلك من المساحات التي يتحرك فيها كل لاعب، وكأنه إنسان آلي مبرمج على نظام معين لإبعاد الكرة عن مكانه، لا يُسمح أبدا بمرورها، تحت شعار إما أنا أو عبور الكرة من منطقتي المكلف بها، بجانب هذا وذاك، حُرم ليفربول أيضا من الحل البديل، باستغلال رأس صخرة دفاعه فيرجيل فان دايك في الركلات الركنية والثابتة، للصلابة التي يتميز بها أتلتيكو مدريد في هكذا كرات، سواء في الدفاع أو الهجوم، بدليل أنهم قتلوا المباراة بهدف مبكر من ركلة حرة غير مباشرة شبه مقتولة وجدها ساؤل بالصدفة البحتة، ليحافظ على عادته بعدم خسارة أي مباراة يبدأ فيها العشريني الإسباني بالتسجيل، ولولا سقوط مورالتا لحظة توجيه عرضية لودي في المرمى، لعاد كلوب ورجاله إلى شمال إنكلترا بأكثر من هدف، لتبقى الفرص متساوية بنسبة 50 % -50 % قبل موقعة الحادي عشر من مارس / آذار المقبل، حيث ستكون مواجهة كربونية لسهرة «واندا متروبوليتانو»، الفارق الوحيد سيكون الدعم الجماهيري للريدز، لكن سيميوني سيبقى على وضعه، لن يُغير فكرة أو أسلوبه، بنسبة كبيرة سيزيد الاستحواذ لليفربول عندما يستضف معركة الإياب، وسيعمل على إيجاد حلول للمشاكل التي واجهته ليخرج من الـ90 دقيقة بلا فرصة واحدة القائمين والعارضة، بينما الأتلتي سيبحث عن هجمة مرتدة أو كرة ضالة لتحطيم معنويات حامل اللقب بهدف في قلب «الأنفيلد»، ليثبت أنه ليس لقمة سائغة كما أجهز الليفر على برشلونة في ليلة ريموناتدا إياب نصف النهائي، بتسجيل 4 أهداف في غياب صلاح وفيرمينو .. فمن يا ترى من كلا المدربين سيتبدسم له التفاصيل البسيطة؟ دعونا ننتظر ما ستسفر عنه قمة «الأنفيلد» المفتوحة لكل الاتجاهات والسيناريوهات، بما فيها الذهاب إلى ركلات الجزاء الترجيحية إذا رد ليفربول نفس النتيجة للفريق المدريدي.

الحلم الباريسي

في نفس توقيت القمة الإسبانية الإنكليزية، سقط باريس سان جيرمان في جحيم «سيغنال أيدونا بارك» بهزيمته أمام بوروسيا دورتموند بهدفين مقابل، في مباراة أوفت بكل وعودها، بإمتاع المحظوظين بمتابعتها بوجبة كروية دسمة، تجلت في جرأة أسود الفيستيفاليا على ضيفهم الباريسي الثقيل، بإجباره على اللعب في وسط ملعبه ووضعه دائما في موقف المدافع، عكس الصورة المخيفة التي يبدو عليها سلطان الكرة الفرنسية في الليغا، وفي حقيقة الأمر، يتحمل المدرب الألماني توماس توخيل الجزء الأكبر من الانتكاسة، بالتركيز على نقاط قوة منافسه أكثر من استخدام أسلحته الفتاكة، والأغرب من ذلك اللعب بنفس أسلوب البوروسيا بثلاثة في الخلف، وهي طريقة قلما يلعب بها الفريق الباريسي، لهذا بدت الخطوط متباعدة، لعدم اعتياد اللاعبين على اللعب بتحفظ وتكتيك دفاعي، حتى إدارته للمباراة لم تكن موفقة، بإعادة ماركينيوس إلى مركز المدافع الثالث بجانب تياغو سيلفا وبريسنال كيمبيمبي، ما جعل الوسط في وجود إدريسا غاي وماركو فيراتي يبدو وكأنه يبحث عن ثالثهم، ولاحظنا الكم الهائل في عملية استرجاع الكرة من الضيف الباريسي، خاصة في الشوط الأول، بفضل الزيادة العددية للبوروسيا في وسط الملعب، متمثلة في الوافد الجديد إيمري تشان وأكسيل فيتسيل على الدائرة وغوريرو وأشرف حكيمي على الأطراف، وما يدعو للدهشة بحق، أن المدرب الألماني ظل مكتوف الأيدي، تاركا فريقه تحت الضغط، باللعب بالثلاثي أنخيل دي ماريا وكيليان مبابي ونيمار، ولا أحد منهم يقوم بالضغط المطلوب من رأس الحربة رقم 9، ولا خلفهم لاعب وسط ثالث، يساعد غاي وفيراتي أمام الطوفان الأصفر والأسود، عكس فريق المدرب السويسري لوسيان فافر، الذي كان الطرف الأكثر تهديدا وخطورة على المرمى، ووضح ذلك من خلال تصديات القيدوم كيلور نافاس، التي أبقت على فارق الهدف قبل إياب «حديقة الأمراء».

ويبقى العلامة الفارقة في المباراة، هو نجم المرحلة النرويجي إرلينغ براوت هالاند، بتسجيل هدفي فوز فريقه، منهم هدف عالمي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، بتسديدة يسارية من كوكب آخر، تأكيدا أنه مشروع مهاجم يجمع بين زمن كريستيان فييري وراؤول غونزاليس وحداثة كريستيانو رونالدو في مركز رقم (9)، بتسجيل 10 أهداف وصناعة هدف في أول سبع مباريات منذ قدومه من ريد بول سالزبورغ الشهر الماضي، ويساعده في ذلك بجانب موهبته الفطرية كمهاجم سفاح بإمكانه التسجيل من

نيمار يتحسر

محمد صلاح وكلوب

ربع فرصة، وجود جواهر خام من نوعية جادون سانشو وثورغان هازارد وآخرون يقدمون له الدعم الكافي لإشباع غريزته أمام الشباك، ما يعني أن باريس بكل أسلحته التي لم يستغلها توخيل بإجلاس إدينسون كافاني والفارو موراتا بجانبه على مقاعد البدلاء، سيكون على موعد لا يقل صعوبة عن اللقاء الأول، لأنه سيكون مطالبا بفتح خطوطه أكثر لتعويض فارق الهدف وتأمينه بآخر، وهو ما يريده فافر لإرهاق الباريسيين بسرعة مهاجميه الشباب في الهجمات المرتدة، إلا إذا نجح نيمار ورفاقه في تصحيح الصورة الباهتة التي ظهر بها الفريق في مباراة الثلاثاء الماضي، بعدم تفويت الفرصة الأخيرة بالنسبة لهذا الجيل بالذهاب بعيدا في البطولة الحلم بالنسبة للرئيس ناصر الخليفي، كيف لا وهي المرة الأولى التي تتواجد فيها عناصر ومؤهلات الفوز، باكتمال الصفوف مع وفرة عددية هائلة في كل المراكز، عكس ما كان يحدث في آخر نسختين، بفقدان اهم العناصر في المباريات الفاصلة كما حدث مع نيمار على وجه الخصوص، فضلا عن التخلص عن لعنة هشاشة مركز حراسة المرمى في وجود حارس معتاد على حمل الكأس ذات الأذنين مثل الدولي الكوستاريكي، ولنا أن نتخيل لو فشل باريس في تجاوز بوروسيا في مباراة الإيـاب، أبسط ما في الأمر أنها ستدخل النادي دوامة جديدة من التوتر قبل صيف ساخن، محتمل فيه فقدان واحد من نيمار أو مبابي، أو على أقل تقدير فشل مفاوضات تجديد عقود الاثنين، وقبل ذلك سيرحل توخيل ليأتي مدرب جديد بمشروع جديد، وبالتبعية تأجيل حلم رجل الأعمال القطري لسنوات قادمة، لحين اكتمال الخطة المستقبلية للعقد الجديد، فكيف ستسير الأمور في مباراة مارس / آذار المنتظرة؟

أربعاء البسطاء

بلغت الإثارة ذروتها مساء الأربعاء بنتائج مدوية بالمعنى الحرفي، فيما عرفت بليلة القفراء، التي شهدت الفوز الكاسح لأتالانتا على فالنسيا بأربعة أهداف مقابل هدف على ملعب «سان سيرو»، استكمالا لصحوة جاسبريني ورجاله المتأخرة، التي عصفت باشاختار في اللقاء الختامي بثلاثية نكراء على ملعبه، واستمرت بسلسلة انتصارات عريضة في جنة كرة القدم، وصلت لحد الاستعراض على بارما بالخمسة وسبعة على توورينو، غير أنه تعادل مع إنتر في قلب «جوسيبي مياتزا»، تأكيدا أن ما فعله الموسم الماضي، بضمان اللعب في دوري الأبطال للمرة الأولى في تاريخه لم يكن ضربة حظ أو وليد الصدفة، لكن هذا لا يمنع أن سيناريو المباراة كان من الممكن أن يسير في اتجاه آخر لو استغل غوميز ومن بعده غاميرو الفرص السهلة التي أتيحت لهما، وأيضا في المقابل كان الفريق الإيطالي بإمكانه إضافة المزيد من الأهداف في الدقائق الأخيرة لولا اللمسة الاستعراضية التي انتقدها المدرب جاسبريني بعد المباراة، لذا من الصعب التسليم بأن رابح الكالتشيو قد ضمن بطاقة الترشح للدور ربع النهائي قبل السفر إلى مدينة البرتقال، إذ أن المباراة أظهرت أن الخفافيش بإمكانهم تهديد الحارس بيرلويجي جوليني مرة واثنين وثلاثة، ولا ننسى كذلك خبرة واسم فالنسيا، كفريق إسباني له باع وخبرة كبيرة سابقة للتعامل مع هكذا مواعيد لا تقبل القسمة على اثنين، لكن هذا لا يقلل من أفضلية الفريق الإيطالي على مستوى النتيجة، كما هو الحال بالنسبة للسهرة الأخرى التي جرت مساء الأربعاء على ملعب «توتنهام هوتسبير» بين صاحب الأرض وضيفه الألماني لايبزيغ، وانتهت بفوز الأخير بهدف تيمو فيرنر الوحيد من علامة الجزاء، في مباراة جسدت معاناة جوزيه مورينيو منذ توليه القيادة الفنية للديوك خلفا للازنجتني ماوريسو بوتشينيو، بخوض المعركة بدون أهم أسلحته الفتاكة بداعي لعنة الإصابات، التي طالت الكوري هيونغ مين سون قبل استضافة ممثل شركة مشروبات الطاقة العالمية، بعد سلسلة من الانتكاسات، منها على سبيل المثال لا الحصر، افتقاد هوغو لوريس في أول 11 مباراة، وإصابة دافيس في مباراته الأولى ومعه هاري كين وسيسوكو المشكوك في عودتهما مرة أخرى هذا الموسم، مع خسارة لاعب بقيمة وخبرة كريستيان إريكسن في منتصف الموسم، ولعل الحالة التي كان عليها ديلي آلي لحظة استبداله بندومبيلي في منتصف الشوط الثاني تلخص أزمات توتنهام في الفترة الماضية، مع ذلك سنبقى فرص «سبيشال وان» وفريقه قائمة للعودة في موقعة «ريد بول أرينا»، إذا قُدر لسون العودة في غضون ثلاثة أسابيع، أو حالفه التوفيق أكثر من وصيف البوندسليغا في المباراة القادمة، أما غير ذلك، فلا يوجد أدق مما قاله مورينيو بوصف ما يحدث لفريقه بالأمر غير الإنساني، تحسرا على كثرة المصابين، لا سيما في الخط الأمامي، ليضطر للعب بعناصر لا تتوافر لديها مقاومات المهاجم رقم (9)، فهل سيفاجئنا مورينيو في مباراة العودة بريمونتادا يكسر بها سوء طالعه مع الأدوار الإقصائية في البطولة منذ سنوات؟ هذا ما سنعرفه الشهر المقبل.

مواجهات خارج التوقعات

ستستكمل مباريات ذهـاب دور الـ16 هذا الأسبوع، وستكون البداية بزيارة برشلونة للعب «سـان باولو» لمواجهة فقراء الجنوب الإيطالي، في مباراة خارج التوقعات، في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها الفريق الكاتالوني على خلفية فضيحة التسريبات الأخيرة، باتهامات واضحة وصريحة لمجلس الإدارة، بالاتفاق مع شركات متخصصة لتوجيه الرأي العام ضد ليونيل ميسي وجيرار بيكيه وكل المعارضين لبارتوميو، هذا في الوقت الذي ما زال يبحث فيه جينارو غاتوزو عن نفسه مع الفريق، تارة بنتائج مقنعة كما فاز على يوفنتوس في الدوري وإنتر في ذهاب نصف نهائي كوبا إيطاليا، وتارة أخرى بنتائج صادمة، على غرار السقوط المفزع أمام فيورنتينا وليتشي في قلب «سان باولو»، وفي نفس توقيت هذه القمة، سيحاول تشيلسي تضميد جراحه عندما يستضيف كبير ألمانيا بايرن ميونخ على ملعب «ستامفورد بريدج»، في فرصة مثالية بالنسبة للمدرب فرانك لامبارد لإيقاف حمل التشكيك في كفاءته ومستقبله مع البلوز، بعد تراجع النتائج، والتي وصلت لحد الانحناء أمام مانشستر يونايتد بهدفين دون رد في جولة الأسبوع الماضي في البريميرليغ، فيما سيسعى العملاق البافاري لاستكمال انتفاضته مع المدرب ماتس فليك، التي أسفرت مؤخرا عن استعادته لصدارة البوندسليغا من لايبزيغ، بعد فترة مليئة بالتوترات والتراجع مع الكرواتي نيكو كوفاتش، على أن تُختتم الجولة مساء الأربعاء، باللقاء الجماهيري الأهم والمرتقب، الذي سيجمع سلطان القارة ريـال مدريد بضيفه الإنكليزي المتربع مانشستر سيتي على أرضية «سانتياغو بيرنابيو»، حيث ستكون معركة شطرنجية بين زين الدين زيدان وبيب غوارديولا، بأفضلية لأصحاب الأرض على الورق كونه النادي الملكي الذي يعد الطرف المفضل دوما أمام جُل خصومه حتى لو كان في أسوأ حالاته، مع الاحتفاظ بفرص السيتيزينز، إذا وضعنا في الاعتبار أنه سيتعامل مع دوري الأبطال على أنها بطولة حياة أو موت بالنسبة له، بعد ضياع فرصة الاحتفاظ بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز للموسم الثالث على التوالي، في ظل تأخره عن ليفربول بـ22 نقطة كاملة، أما اللقاء الأخير سيكون بين ليون ويوفنتوس بقيادة الهداف التاريخي للبطولة كريستيانو رونالدو على ملعب «غروباما»، قبل الاستعداد لمواجهات العودة الشهر القادم.. وإلى ذلك الحين سيتجدد موعدنا الأسبوع المقبل لقراءة وتحليل ما حدث في سهرتي الثلاثاء والأربعاء .. مشاهدة ممتعة للجميع.

فريق لايبزيغ

ماهو مستقبل الكرة الإفريقية في شمال الصحراء الكبرى أو جنوبها؟

روعة قاسم

فاز الترجي الرياضي التونسي بالنسختين الأخيرتين لدوري أبطال إفريقيا ولعب كأس السوبر الإفريقي مع فريقين من شمال القارة هما الرجاء البيضاوي المغربي والزمالك المصري الفائزين بالنسختين الأخيرتين من كأس الإتحاد الإفريقي. وفاز المنتخب الجزائري مؤخرا بكأس الأمم الإفريقية ووصل معه إلى المربع الذهبي في كان مصر 2019 منتخب آخر من شمال القارة هو المنتخب التونسي، وقبل ذلك تأهلت منتخبات تونس والمغرب ومصر إلى نهائيات كأس العالم روسيا 2018.

وتأهلت ستة نواد من شمال إفريقيا إلى الدور ربع النهائي من دوري أبطال إفريقيا من أصل ثمانية وهي الترجي الرياضي التونسي حامل اللقب والنجم الرياضي الساحلي وكلاهما من تونس ونادي الزمالك والنادي الأهلي من مصر والرجاء والوداد البيضاويين من المغرب. فيما لم يتأهل من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء سوى نادي مازمبي الكونغولي وسان داونز الجنوب إفريقي اللذين لعبا الأدوار الأولى أيضا في النسخة السابقة لهذه البطولة التي يشتد حولها التنافس وتؤهل الفائز بها إلى بطولة العالم للأندية.

فهل عادت بلدان شمال القارة لتهيمن مجددا على الكرة الإفريقية بعد سنوات من هيمنة بلدان إفريقيا جنوب الصحراء على مستوى المنتخبات بالخصوص وتألق منتخبات الكاميرون ونيجيريا وساحل العاج وغانا والسينغال وتطور أداء منتخبات من جنوب الصحراء كانت مغمورة في السابق على غرار مالي وبوركينا فاسو والرأس الأخضر ومدغشقر وغيرها؟ هل أن تألق الجزائر في كأس العالم 2014 بالبرازيل ثم فوزها بكأس أمم إفريقيا 2019 ووصول منتخبات تونس والمغرب ومصر إلى نهائيات كأس العالم روسيا 2018 يمكن اعتبارها مؤشرات على عودة شمال إفريقيا للهيمنة على القارة على مستوى المنتخبات؟

و هل أن فوز الترجي التونسي بدوري أبطال إفريقيا بصورة متتالية، وقبله فعلها الأهلي المصري، وترشح نوادي شمال القارة بالجملة إلى الأدوار المتقدمة من هذا الدوري مؤشرات على الهيمنة المنفردة على هذه المسابقات من قبل نوادي شمال القارة؟ وهل أن غياب النوادي الإيفوارية والنيجيرية والغانية والكاميرونية وغيرها من النوادي التي لعبت سابقا الأدوار الأولى ونافست نوادي الشمال مؤشر على أفول نجم هؤلاء على غرار آسك ميموزا وأفريكا سبور الإيفواريين وكانون ياوندي الكاميروني ونادي قلوب الصنوبر الغاني؟

مما لا شك فيه أن بلدان إفريقيا الشمالية عريقة في كرة القدم ولديها تاريخ وأرقام قياسية وتقاليد وتألقها في السنوات الأخيرة لم يأت من فراغ، فقد ترشحت تونس إلى نهائيات كأس العالم في الأرجنتين سنة 1978 وكان يومها يترشح منتخب وحيد من القارة الإفريقية وتألق نسور قرطاج في النهائيات وهو ما دفع الفيفا إلى إضافة منتخب ثان للقارة نتيجة لهذا التألق. ثم تألقت الجزائر في مونديال إسبانيا 1982 والمغرب في المكسيك 1986 وهوما دفع الفيفا إلى إضافة منتخب ثالث للقارة ليستقر الأمر على خمسة لاحقا بعد تألق الكاميرون ونيجيريا.

كما أن منتخبات مصر وتونس والجزائر والمغرب متوجة بكأس الأمم الإفريقية والريادة إفريقيا هي لمصر بثماني كؤوس بعضها تم الحصول عليه قبل استقلال باقي بلدان شمال إفريقيا وكذا بلدان إفريقيا جنوب الصحراء حين كانت مصر تشارك فقط مع السودان وأثيوبيا. وللأهلي المصري أيضا الريادة إفريقيا في الفوز بدوري أبطال إفريقيا في حين أن الترجي التونسي هو النادي الإفريقي الوحيد الفائز بكل الألقاب الممكنة وهي بطولة دوري أبطال إفريقيا وكأس إفريقيا للأندية الفائزة بالكأس وكأس الإتحاد الإفريقي وكأس السوبر الإفريقي والكأس الأفروآسيوية التي تم إلغاؤها بعد بعث كأس العالم للأندية

كما لم تعد الغلبة لنجوم إفريقيا جنوب الصحراء في التألق في كبرى النوادي الأوروبية حيث عاد «الشماليون» إلى البروز ولفت الإنتباه ويكفي في هذا الإطار ذكر إسمي رياض محرز ومحمد صلاح ليدرك المرء القيمة الفنية للاعب الشمال إفريقي عموما. فالمنطقة تزخر بأمثال هؤلاء خصوصا في أصناف الشبان والذين ينتظرون الفرصة للبروز شريطة حسن الإختيار والتخطيط الجيد للمسيرة والخروج في الوقت المناسب.

يبدو فعلا أن الكرة الشمال إفريقية عائدة من بعيد لاحتلال موقعها الذي تستحق والذي يليق بتاريخها وعراقتها في المجال الرياضي. وتساهم في ذلك عدة عوامل لعل من أهمها تعود عرب إفريقيا على اللعب في الظروف الصعبة في مجاهل القارة السمراء واكتسابهم الخبرة بعد أن كانوا في السابقين يشتكون من الطقس الحار والرطب ومن أرضية الميدان السيئة ومن ظروف الإقامة غير المريحة ومن التحكيم غير المنصف. لقد اقتنعوا بالنهاية وعلى ما يبدو بأن تلك هي إفريقيا قارتهم ولا مفر لهم من التعود على تلك الظروف والتباري بندية لاكتساب الألقاب.

كما تفطن عرب شمال إفريقيا إلى أن الإحتراف في أوروبا سيساهم في تطوير أداء أبنائهم فأصبحوا لا يتشددون في خروج لاعبيهم في سن مبكرة للإلتحاق بالقارة العجوز وتعزيز المنتخبات بمعية من ولدوا في أوروبا من أبناء المهاجرين. وقد فسح الإحتراف المجال لبروز لاعبين جدد خصوصا في النوادي المحلية الكبرى على غرار الترجي التونسي والأهلي المصري والرجاء البيضاوي وغيرهم، فعلى سبيل المثال لولا احتراف نصف تشكيلة الترجي تقريبا التي فازت بدوري أبطال إفريقيا السنة الماضية خارج الديار لما برز لاعبون تونسيون وجزائريون جدد من الشبان في تشكيلة شيخ الأندية التونسية هذا الموسم.

وتشهد بلدان شمال القارة تطورا في بناها التحتية حيث شيدت ملاعب جديدة بمقاييس عالمية وهو ما ساهم في تطوير كرة القدم في ربوعها وفي تسويق صورتها إلى الخارج في أبهى حلة.

ففي تونس ورغم المتغيرات العديدة التي يشهدها البلد فإن بعض الإنجازات حصلت في هذا المجال، فهناك برنامج لإعادة تأهيل بعض الملاعب لتستجيب للمقاييس العالمية ومنها ملعب الشاذلي زويتة وملعب المنزه بالعاصمة وأيضا ملعب سوسة الذي أغلقت أبوابه من أجل توسعة طاقة استيعابه من المدارج والعناية بالميدان، كما سيتم إنجاز ملعب أولمبي جديد كبير الحجم قريبا في مدينة صفاقس وهو ما سيساهم حتما في تطوير رياضة كرة القدم في الخضراء..

الزمالك

الدرجة الثانية تسعى لإلغاء «الفاصلة» وإرساء نظام الفريقين.. والأولى تصر: يبقى الحال على ما هو عليه

معضلة الصعود والهبوط تُلقي بظلالها على الدوري القطري

الدوحة ـ «القدس العربي»: نورالدين قلالة

مرة أخرى، عادت إلى المشهد الرياضي مسألة الصعود والهبوط بين الدرجة الأولى والدرجة الثانية في الدوري القطري، حيث فجرت أندية الدرجة الثانية هذا الأسبوع قضية جديدة ـ قديمة خلال اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد القطري لكرة القدم الذي طالبته باعتماد اقتراحها بإلغاء المباراة الفاصلة لتحديد المتأهل الثاني لدوري نجوم QNB، والعودة لنظام صعود وهبوط فريقين مباشرة.

وكانت أندية الدرجة الثانية قدمت يوم الإثنين طلبا لتغيير لائحة الصعود والهبوط من أجل مبدأ تكافؤ الفرص، وإلغاء المباراة الفاصلة، وقام الاتحاد بإحالة الموضوع إلى لجنة المسابقات. حيث تقدم بالمقترح صالح العجي رئيس «نادي معيذر»، ووجد التأييد من علي المسيفري رئيس «نادي المرخية». لكن سعود المهندي، نائب رئيس الاتحاد القطري لكرة القدم، رفض طرح الموضوع للجمعية العمومية، بحجة أنه من اختصاص المكتب التنفيذي، ويمكن لاندية الدرجة الثانية اللقاء مع المكتب التنفيذي.

الإتحاد يقر عدة تغييرات

وقد مرت مسألة الصعود والهبوط في الدوري القطري بالعديد من التغييرات، حيث أن هذا النظام لم يكن موجودا أصلا عندما كان عدد الفرق 9 فقط، ثم تحول إلى نظام صعود وهبوط فريق واحد، ثم صعود وهبوط فريقين، وفي نهاية موسم 2017 تقرر هبوط 4 فرق من دوري الدرجة الأولى وصعود فريقين فقط من الدرجة الثانية، تمهيدا لتقليص عدد فرق الدوري من 14 إلى 12 فريقا، ثم طُبق النظام الحالي وهو صعود بطل الدرجة الثانية إلى الدرجة الأولى وهبوط صاحب المركز الثاني عشر بدوري النجوم، وإقامة مباراة فاصلة بين وصيف الدرجة الثانية والفريق صاحب المركز الحادي عشر لدوري النجوم.

ووفقا للمادة 14 الفقرة الأولى من لائحة دوري نجوم قطر فإن الفريق صاحب المركز الحادي عشر بدوري نجوم قطر سيخوض مباراة فاصلة مع فريق الدرجة الثانية صاحب المركز الثاني بدوري غاز ليغ لتحديد الفرق الفريق المشارك بدوري نجوم قطر..أما الفقرة ب من ذات المادة فتشير إلى أن الفريق صاحب المركز 12 من دوري نجوم قطر يهبط مباشرة إلى الدرجة الثانية إلا في حال عدم حصول صاحب المركز الأول في أندية الدرجة الثانية على أحد المراكز الخمسة الأولى في الترتيب العام لمسابقة قطرغاز ليغ (الدرجة الثانية)...وفي تلك الحالة يخوض الفريقان مباراة فاصلة لتحديد الفريق المشارك بدوري نجوم قطر (الدرجة الأولى).

اجماع على صعود فريقين

وليست هذه المرة الأولى التي تسعى فيها أندية الدرجة الثانية إلى تعديل نظام المسابقات في الدوري القطري، فقد عقدت قبل نحو عام اجتماعا بنادي «معيذر» ناقشت فيه العديد من النقاط والجوانب التي ترى أنه من شأنها المساعدة في تطوير مستوى الدوري والارتقاء به نحو الأفضل، وخلص الاجتماع إلى عدد من القرارات المهمة أبرزها المطالبة بإلغاء نظام المباراة الفاصلة واعتماد نظام الهبوط المباشر، وكذلك ضرورة زيادة الدعم لأندية الدرجة الثانية. وآنذاك، أكد صالح العجي رئيس نادي معيذر أن الاجتماع ناقش عدة مسائل وعرف اجماعا كبيرا على هذا الرأي الذي من شأنه أن يفيد الكرة القطرية، لأن المردود الفني يصبح أفضل. وأضاف العجي أنه بالنسبة للجوانب الفنية المتعلقة بالصعود والهبوط سيقوم ممثلون عن أندية الدرجة الثانية بمخاطبة اتحاد كرة القدم، أما الجوانب المادية فسيتم مخاطبة وزارة الثقافة والرياضة بشأنها، مشيرا إلى أنهم سيطالبون بذلك «بطريقة رسمية وبموافقة كل الأندية لأن في ذلك مصلحة الكرة القطرية، ونحن لا نخرج الاتحاد، خاصة وان الأيام قد أثبتت عدم وجود فوارق كبيرة».

تجربة فاشلة

فيما أكد علي المسيفري رئيس نادي المرخية أن نظام المباراة الفاصلة لا يخدم الكرة القطرية كثيراً مشيراً فلو أخذنا اخر 10 سنوات فقد صعد فريق واحد، وبالتالي فإن تجربة المباراة الفاصلة هي تجربة فاشلة بنسبة 90 %، والمفروض أن الأول والثاني من الدرجة الثانية يصعدان مباشرة للدرجة الأولى لتميزهما، والأخيران من الدرجة الأولى يهبطان عقبان لهما لتأخرهما في الترتيب.

فيما قال ناصر الكعبي المدير التنفيذي ورئيس لجنة إدارة كرة القدم بنادي الشمال أن نظام الصعود والهبوط غير عادل، مؤكدا إن مستوى أندية الدرجة الثانية يعادل مستوى الفرق من المركز السادس إلى الاخير من دوري الدرجة الأولى،ولكن أندية الدرجة الثانية ينقصها العدل في طريقة الصعود والهبوط وكذلك الميزانية، لذلك قدمنا مقترحا وكتابا رسميا للجهات المعنية فيما يتعلق بضرورة تغيير هذا النظام.

ويبدو من المؤكد أن هذه قضية الصعود والهبوط في دوري كرة القدم بقطر، سوف تشغل الجميع في المرحلة المقبلة خاصة بعد دعوة الاتحاد لأندية الدرجة الثانية لطرح مقترحهم المكتب التنفيذي للاتحاد لأنه المسؤول عن هذه الأمور الفنية.

وتؤكد أندية الدرجة الثانية أن المباراة الفاصلة نظام غير عادي وغير عادل، ويصب في مصلحة أندية دوري نجوم QNB (الدرجة الأولى)، وتحديداً الفرق المهددة بالهبوط، لاسيما الفريق الذي يحتل المركز الحادي عشر وقبل الأخير بدوري الكبار. بينما ترى أندية الدرجة الأولى أن هذا النظام هو الأفضل والأنسب ويحقق العدالة لأندية الدرجة الثانية بنسبة متساوية.

اتحاد الكرة واللعب مع الكبار

أما اتحاد الكرة فحذا حذو أندية الكبار في الدرجة الأولى وأكد أن النظام الحالي هو الأمثل خاصة أنه منذ تطبيقه زادت المنافسة وزاد الصراع بين العديد من الفرق سواء في الدرجة الأولى أو الدرجة الثانية، وكل ذلك يصب في مصلحة الكرة القطرية. كما يرى الاتحاد أن العدالة أصبحت متوفرة في المباراة الفاصلة بين فرق الدرجة الثانية وفرق الدرجة الأولى، مع زيادة عدد المحترفين الأجانب بصفوف فرق الدرجة الثانية والذين تساوى عددهم مع عدد محترفي الدرجة الأولى، على عكس المواسم الماضية التي كانت أندية الدرجة الثانية تعتمد على محترفين اثنين.

وفي هذا الشأن، أكد الشيخ تميم بن محمد آل ثاني، نائب رئيس نادي أم صلال، أن نظام الفاصلة هو الأنسب للدوري، لأن الفاصلة تُبقي الفريق الذي يستحق التواجد للعب مع الكبار. ويتفق معه في نفس الطرح، أحمد خليفة الحميدي المدير الرياضي لنادي الخور الذي يؤكد أن الشكل الحالي لآلية الصعود والهبوط بين الدرجتين الأولى والثانية هو الشكل المثالي وأنه يراعي العدالة بين أندية القسمين، وأن اتحاد الكرة جعل حسم مسألة الصعود 50/50 بين الفرق وإن المباراة الفاصلة ترسخ مبدأ البقاء للأقوى وهي قمة العدالة.

في حين يرى عبدالله جاسم المدير الرياضي بالنادي الأهلي أن النظام الأفضل لدوري الدرجة الثانية في الوقت الحالي هو هبوط فريق واحد وصعود أيضا فريق واحد للدوري وليس لعب مباراة فاصلة. كما يؤكد عبدالله جاسم أن هناك فارق في المستوى بين دوري النجوم ودوري الدرجة الثانية ومن غير الجيد أن يصعد فريقان ويهبط فريقان.

وفيما ساند راشد الدوسري عضو اتحاد الكرة السابق أندية الدرجة الثانية وأيد بإلغاء المباراة الفاصلة، والعودة إلى نظام صعود وهبوط فريقين مباشرة، أكد مجتبى جعفر مدير فريق المرخية أن إلغاء الفاصلة واعتماد الهبوط والصعود المباشر سيكون في مصلحة الكرة القطرية، خاصة أنه يجعل المنافسة أقوى بين الفرق المتنافسة في دوري الدرجة الأولى وأيضا على مستوى دوري الدرجة الثانية، لاسيما أن هناك بعض الفرق المهددة بالهبوط تلعب على استغلال الفاصلة التي لا تأتي بأي مفاجآت.

كما قال نبيل أنور مساعد مدرب فريق نادي الشحانية إنه ضد فكرة خوض المباراة الفاصلة التي تجمع بين وصيف دوري الدرجة الثانية وصاحب المركز الحادي عشر بدوري النجوم من أجل تحديد هوية الفريق الثاني النازل والصاعد في نهاية الموسم، وقال نبيل أنور أن المباراه الفاصلة غير منصفة لأن الإمكانيات والفارق شاسع بين الدرجتين.

وفي خضم كل هذا يرى حمد المناعي، رئيس لجنة المسابقات باتحاد الكرة، إن قرار إلغاء الصعود والهبوط أو تغيير هذا النظام أمر يرجع في المقام الأول إلى اللجنة التنفيذية للاتحاد، المسؤول الأول عن اللعبة. لكنه أوضح أن النظام الحالي هو الأفضل من وجهة نظره الشخصية، حيث يعطي الحافز سواء للدرجة الثانية أو الدرجة الأولى.

مجتمع

العنف الأسري في روسيا: جدل الدولة والكنيسة

فالح الحمراني

تثير مشكلة العنف الأسري في روسيا في الآونة الأخيرة المزيد من الجدل في مختلف الدوائر، ولكن من الصعب تصور نطاقه الحقيقي، نظرا لعدم وجود إحصاءات رسمية مفصلة. ومن غير المعروف كم امرأة تلقى حتفها على يد زوجها، وكم عدد الضحايا الذين قرروا الذهاب للشرطة؟ وكم مرة يتعرض الأطفال للضرب في المنزل؟ وليس من السهل الإجابة على هذه الأسئلة والعديد من الأسئلة الأخرى، خاصة عندما لا تكون هناك بيانات كافية. وأرجأ البرلمان التصويت على قانون للوقاية من العنف الأسري، الذي أحدث انقساما عميقا في المجتمع. ووقع ما يقرب من 735 000 شخص على عريضة تطالب باعتماد القانون. ويستشهد الناشطون الاجتماعيون بإحصاءات مخيفة: إذ يتعرض حوالي 16 مليون روسي للعنف كل عام. ويصر منتقدو التعديلات التي أدخلت على قانون الأسرة على أن هذا الرقم مبالغ فيه بحوالي ألف مرة. وفي روسيا وفقا لبيانات عام 2019 حوالي 77.1 مليون امرأة. وفي حساب الـ 16 مليون ضحية كما جاء في التقرير، يتبين أن العنف المنزلي يطال واحدا من كل خمس ضحايا. هذا المؤشر يتم حسابه على أساس بيانات من تقرير «الصحة العامة لسكان روسيا» الذي أعدته «روستات» (وكالة الإحصاء الروسي) بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان، وكذلك شعبة الصحة العامة من مركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها.

وتوضح أليونا بوبوفا، وهي محامية متخصصة في حماية ضحايا العنف الأسري، من أين أتى هذا الرقم. فأولا: هناك 16 مليون شخص ضحايا للضغط العاطفي، والعنف البدني على حد سواء. وذكر التقرير أن 18 في المئة من النساء يعانين من العنف اللفظي و6 في المئة من العنف الجسدي، و1 في المئة من العنف الجنسي (ما مجموعه 25 في المئة). واستنادا إلى حساب أنه في عام 2016 كان هناك 65.8 مليون امرأة في سن 16 عاما فما فوق، تبين أن 16.45 مليون امرأة يتعرضن للعنف سنويا.

ووفقا لمعطيات استطلاع «مجلس المرأة» في جامعة موسكو الحكومية «العنف ضد الزوجات في الأسر الروسية» فإن نصف اللواتي جرى استطلاعهن (حوالي 2134) ذكرن أنهن تعرضن للإيذاء الجسدي من قبل أزواجهن. ولم يكن الأمر يتعلق بالضرب وإيقاع الألم الشديد فقط بل بطرق أخرى أيضا. ومن هذا النصف، تعرض 26 في المئة لسوء المعاملة أكثر من مرة. وقالت 3 في المئة من المشاركات في الاستطلاع إن العنف يتكرر مرة واحدة في الشهر على الأقل.

وأشارت دكتورة العلوم الاجتماعية الكسندرا ليسوفا في دراسة علمية عام 2008 إلى أن الغالبية العظمى من النساء اللواتي أبلغن عن العنف 42.9 في المئة في سن 30–55 سنوات و43.4 في المئة في مجموعة من 56–96 سنوات. وأبلغت الفتيات الصغيرات 13.7 في المئة (18–29 سنة) عن حادث ضرب واحد على الأقل.

ولا توجد إحصاءات رسمية عن الوفيات الناجمة عن العنف الأسري، لأن هذا المفهوم غير محدد. وعلى مدى 11 شهرا من العام الماضي، ووفقا لإحصاءات مكتب المدعي العام، كانت هناك بصفة عامة 7.91 ألف جريمة قتل ومحاولات قتل، و21.6 ألف حالة إصابة متعمدة بضرر جسيم للصحة.

في البدء كانت قضية غراتشيفا وقد حركت مشكلة مظاهر العنف الأسري وتداعيته المؤسسة التشريعية في محاولة للحد منه، ولكن النسخة النهائية للقانون قسمت المجتمع إلى معسكرات عدة، وحال ذلك دون ان يتبناه البرلمان. ويرى الناشطون الاجتماعيون الذين يناضلون من أجل حقوق المرأة أن الوثيقة ضعيفة جدا، في حين يسمي رجال الدين التدابير الوقائية الواردة في مشروع القانون تدابير قمعية.

وفي نهاية عام 2017 أثارت قصة مارغريتا غراتشيفا وهي أم لطفلين من بلدة سيربوكوف بالقرب من موسكو ردود فعل واسعة. أخذها زوجها إلى الغابة وقطع يديها بدافع الغيرة وفي وقت لاحق، حكم على المجرم بالسجن لمدة 14 عاما وحُرم من حقوق الوالدين. وقالت مارغريتا نفسها إنها كانت قد اتصلت بالشرطة مرارا قبل وقوع الحادث البشع، وأبلغت عن تهديدات زوجها، وأنه كان يمارس ضربها. ومع ذلك، لم يسمعها أحد ولم تتخذ أي تدابير وقائية.

وكانت قضية غراتشيفا بمثابة حافز على تأجيج موجة جديدة من النقاش حول مشروع قانون يتعلق بمنع العنف العائلي. وتشكل فريق عمل خاص تابع لمجلس الاتحاد، المجلس الأعلى للبرلمان الروسي، ضم محامين معروفين يدافعون عن حقوق المرأة. وأخيرا في 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2019 نشر نص القانون، وعلى الفور أثار عاصفة من السخط.

كما صدمت الرأي العام قضية الأخوات خاتشوريان الثلاث اللواتي أقدمن على قتل والدهن ميخائيل خاتشوريان، ووقت ارتكاب الجريمة (27 تموز/يوليو 2018) التي تنظر فيها المحكمة حتى الآن، كانت أعمارهن 19 و18 و17 على التوالي. في 28 تموز/يوليو 2018 تم احتجاز الفتيات للاشتباه في ارتكابهن جريمة قتل، واعترفن بجريمتهن. وقال الدفاع إن الفتيات كن في وضع مؤوس منه بسبب العنف الأسري المتواصل، والإكراه على ممارسة الأنشطة الجنسية. وتسببت القضية في غضب واسع لدى الرأي العام. وشهدت موسكو وسانت بطرسبرغ ومدن أخرى الاعتصامات للمطالبة بإرسال الشقيقات إلى السجن، أو لتخفيف العقوبة على الأخوات وتغيير قانون العنف الأسري.

التدابير الوقائية

وتشمل الوثيقة أولا: تعريف «الأسرة والعنف الأسري» من زاوية قانونية بأنه: «عمل مقصود يسبب أو ينطوي على خطر بدني و(أو) معاناة نفسية و(أو) تلف الممتلكات التي لا تنطوي على علامات مخالفة إدارية أو جنائية». وتستخدم الأوامر الوقائية والقضائية كتدابير لحماية الضحايا. ووفقا للمشروع، ستتمكن المحكمة من إصدار أمر بحظر على مرتكب العنف الأسري الاتصال بالضحية، بما في ذلك عن طريق الهاتف والإنترنت. ويسري هذا التقييد لمدة تصل إلى سنة. وبالإضافة إلى ذلك، يحق للمحكمة أن تلزم الجاني بمغادرة المسكن المشترك مع الضحية طوال مدة الأمر. ولكن هناك استدراكا: «إذا أتيحت للجاني الفرصة للعيش في منطقة سكنية أخرى» ويجوز للسلطة القضائية أيضا أن تحظر معرفة مكان وجود الضحية. وتنص الوثيقة على عدد من التدابير الوقائية الفردية، وعلى وجه الخصوص، يتم تسجيل الجناة وإرسالهم إلى مصحات الأمراض النفسية. وفي المقابل، توفير التثقيف القانوني لضحايا العنف.

وإذا أعتمد القانون في هذه النسخة، سيكون الأطباء ملزمون بإبلاغ الشرطة عن الاشتباه في تعرض المريض للعنف الأسري. وثمة تحذير هام آخر: فإلى جانب بيان الضحية نفسه أو ممثله القانوني، يعتبر أي شخص على معرفة بالعنف أو التهديد بالعنف ضد أشخاص «عاجزة أو ضحية للوضع» الأساس لاتخاذ إجراء.

الكنيسة ضد

غير أنه وبعد نشر نص القانون الذي طال انتظاره، بدأ حتى أولئك الذين شاركوا في إعداده ينتقدونه، فيما رأت المؤسسات الدينية فيه عاملا لتفكيك الأسرة وإضعافها كأساس للمجتمع. وقالت رئيسة مركز حماية ضحايا العنف الأسري الينا بوبوفا: «هذه النسخة الأكثر سوءا. الشيء الرئيسي سقط منها –العنف الجسدي، وليس هناك شيء حول ملاحقة الضحية». وفي رأيها أن عدم وجود هذه النقاط الرئيسية يحرم القانون من أي معنى.

بدورها أشارت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية أيضا إلى موقفها فور نشر الوثيقة. ويجب القول إن الكنيسة الروسية عارضت هذه المبادرة قبل نشر الصيغة النهائية لمشروع القانون بوقت طويل، ورأي الكنيسة لم يتغير منذ ذلك الحين. ووزعت لجنة شؤون الأسرة وحماية الأمومة والطفولة في البطريركية بيانا أشارت فيه إلى: إن الوثيقة تتضمن عددا من العيوب القانونية، ما يجعل اعتمادها أمرا غير مقبول. «كل ما يقال أو يحدث في الأسرة، بين الأشخاص المقربين، يمكن أن يستخدمه كل منهم ضد الآخر في أي وقت. وهذا الوضع مدمر لطريقة الحياة الأسرية والأسرة التقليدية والقيم الروحية والأخلاقية».

وتعتقد الكنيسة أن تدابير المنع المدرجة في مشروع القانون «ذات طابع قمعي» وأن «أي فعل إنساني عادي يمكن الاعتراف به على أنه عنف أسري ومنزلي». وعلى هذا النحو ووفقا للكنيسة، سيتمكن المواطنون من استخدام القانون ضد ذويهم وأقاربهم.

روبيان تندوري

المقادير

12 حبة روبيان جامبو أو متوسط الحجم
3 فصوص ثوم، مهروس ناعم
2–3 ملعقة كبيرة عصير ليمون
ملعقة صغيرة
ملح
ربع ملعقة صغيرة
فلفل أسود ملعقة صغيرة
بهارات تندوري
ملعقة صغيرة بابريكا (فلفل أحمر)
ملعقة صغيرة شطة
ملعقة كبيرة زيت زيتون

طريقة التحضير

نغسل الروبيان وننظفه، ونقشره مع ابقاء الذيل.

في وعاء زجاجي نضع الثوم، عصير الليمون، الملح، الفلفل، بهارات التندوري، البابريكا، الشطة والزيت. نقلب المكونات إلى ان تختلط مع بعضها. نضع الروبيان في هذا الخليط، نغلفه ونتركه بالثلاجة حوالي 10 دقائق ليتشرب بنكهة البهارات.

نسخن شواية الفرن أو الشواية الكهربائية.

نقطع الفلفل إلى مكعبات صغيرة.

ندخل الروبيان في الأعواد الخشبية مع وضع بعض قطع الفلفل بين حبات الروبيان. نضع أعواد الروبيان على الشبيك (شبك الفرن أو شبك الصينية) ثم ندخل الروبيان إلى الفرن لمدة 10 – 15 دقيقة إلى ان ينضج ويتحمر، نقدمه ساخنا.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بإرسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الزعمطوط

بَـخُـورُ مَـرْيَـمَ أو الحلقي أو الزعمطوط أو قرن الغزال، أو صابونة الراعي أو الغاسول، أو تاج سليمان، كلّها أسماء لنباتٍ برّي ينمو ما بين الشتاء وبوادر الربيع، ولهذا النبات المعمّر والمتكاثر من خلال الدرنات أوراق تشبه أوراق العنب ولكن بفارق أنّها أكثر نعومة. والجنس يشملُ 23 نوعاً من النباتات العشبية المعمرة عن طريق الدرنات ودرنته كبيرة يتراوح قطرها بين 2 و12 سنتيمترا وتخرج منها الأوراق والأزهار والجذور. ويحمل الزعمطوط أزهاراً رائعة الرائحة، فمنها الأبيض، والزهري الممزوج ما بين الغامق والفاتح. يكثرُ في الجبال والأودية والصخور، وينتشر في مناطق البحر الأبيض المتوسط. عندما نفلق درنة الزعمطوط، ونضعها في الماء نشاهد فقاعات تتصاعد منها تشبه فقاعات الصابون، يقال إن الرعاة استعملوها لغسل أجسامهم ولهذا سميت صابونة الراعي. ويحكى أيضا أن الملك سليمان أراد أن يصنع لنفسه تاجا جميلا، فبعث ببعض أفراد حاشيته ليبحثوا له عن أجمل زهرة لكي يصمم تاجه مثلها، فأحضروا له زهرة عصا الراعي، فقام بتصميم تاجه على شكل هذه الزهرة ولهذا سمي الزعمطوط تاج سليمان.

يمكن تناول أوراق الزعمطوط اللذيذة كما أوراق العنب، عبر حشيها باللحم المفروم، والأرز، والبصل المفروم، بعد غسل الورق وسلقه بالماء المغلي.

أحيانا توجد الدرنات قريبة من سطح الأرض والأغلب على أعماق متفاوتة من5 إلى 30 سم، وقطرها يتراوح ما بين 4–15سم،لونها بني وغير منتظمة الشكل وفيها يخزن للغذاء ويمكن تناول الدرنات بعد قلْيها بالزيت.

النبتة غنية بالسعرات والفيتامينات. وتعتبر خيارا فعالا في علاج حالات الإمساك. ويُساهم الزعمطوط في علاج الجروح المتقيِّحة والدمامل، عبْر دقّ الدرَنة ووضعها في قماش نظيف على الجرح الملتهب أو الدمّل. وبالطريقة نفسها يلعب دورا في علاج فطريّات الأظافر، عبْر دقّ الدرَنة ووضعها مباشرة على موضع الفطريات.

وتستخدم الدرَنات كطاردة للديدان.

استعمله الصيادون لصيد السمك حيث تطحن الدرنات وتخلط مع الخبز وبعد الصيد مباشرة يجب تنظيف السمك للتخلص من السموم.

لا تقترب الحيوانات من أوراق الزعمطوط لكونها سامّة، ولكن الدرنات تلعب دوْراً في علاج التهاب عيونها.

الحمل

كن واثقا من نفسك ولكن لا تبالغ في عنادك

الثور

قد تتعرّض لضغـوط في العمل من قبل بعض الإداريين

الجوزاء

هـذا هو الوقـت المناسـب للقيـام بالأعمال الروتينية

السرطان

اليوم يدعوك إلى الاسترخاء والتمتع بالملذات

الاسد

فرص اسـتثنائية وحظ كبير وتجربة جديدة تدّق بابك اليوم

العذراء

يوم يروّج العواطف الجيّاشة وينعش القلب

الميزان

تنشط كثيرا هذا اليوم على مستوى التواصل وتبادل المعلومات

العقرب

تلقت أنظار الزملاء فيبـادرون إلى معرفة ما يزعجك لمساعدتك

القوس

مخـزون الطاقة الـذي تتمتع بـه تحتاجه لاستعادة نشاطك

الجدي

حاول حل الإشكالات مع الحبيب بهدوء

الدلو

لا تدخل مع الزملاء بنقاش يزيد الوضع سوءا

الحوت

صفحة جديدة من المواجهات المهنية فكن حذرا

جديد الطب

موريتانيا: أربعة ملايين فتاة مهددة بالختان

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

لم تتوقف بعد شفرة الخاتنة عن بتر وتشويه الأعضاء الجنسية لآلاف الفتيات عبر العالم؛ فهناك مثنا مليون فتاة عبر العالم يعشن بأعضاء أنثوية مبتورة.

وأعلنت عشر نساء موريتانيات مؤثرات في المجتمع التزامهن بالوقوف في وجه هذه الممارسة. ويعتبر إلغاء الخفاض مسألة مهمة بالنسبة لموريتانيا كما بالنسبة لبقية دول القارة السمراء. وبلغت نسبة بتر الأعضاء الجنسية في المجتمع الموريتاني 66 في المئة عام 2015 ما نجم عنه آثار سلبية على صحة النساء والفتيات، تشمل مشاكل صحية مزمنة وانعكاسات نفسية وبدنية معيقة عدا كونها تحرم آلاف الفتيات من حقهن في المتعة.

وتؤكد إحصائيات لمنظمة الصحة العالمية «أن معدل ممارسة الختان في الأرياف بلغ (79 في المئة) مقابل (55.2 في المئة) في الوسط الحضري».

ويعول على الجهود التي ستبذلها النساء المؤثرات العشر لما لهن من قوة وتأثير في الأوساط الشعبية حيث ينحدرن من أوساط مهنية وسياسية: نائبات في البرلمان، ووزيرات سابقات، ومحاميات وصحافيات وفنانات.

ووقعت النساء العشر عهدا التزمن فيه بالقضاء على ختان البنات الموريتانيات من أجل منحهن الفرصة في الصحة والحياة الكريمة، ولكي يتمكن من مواصلة دراستهن، ويخترن طرقهن في العيش الرغد بكل حرية.

وتنفذ في موريتانيا منذ سنوات خطة للوقاية من الختان تشمل دورات تدريبية لمتطوعات يقمن بحملات توعية ضد الخفاض وضد الزواج المبكر داخل المدارس.

وأكدت صو عبدولاي خبيرة اجتماعية موريتانية «أن الحديث عن ختان البنات ما زال ممنوعا ومدرجا ضمن التابوهات داخل المجتمع، بينما تتواصل ممارسته على نطاق واسع في المناطق الريفية النائية».

وحذرت الخبيرة الاجتماعية الدولية يندة صال من «أن الختان يهدد أربعة ملايين عبر العالم خلال عام 2020 إذا لم تتخذ الاحتياطات من أجل إنجاح خيار الختان صفر».

ويصنف الختان في القانون الدولي كخرق للحقوق الإنسانية للنساء والبنات وبخاصة الحق في الصحة وفي السعادة والحق في الحياة، وهو مع ذلك ممارسة قد تؤدي لموت من يتعرضن لها.

وأكدت منظمات حقوقية موريتانية ناشطة في مجال مكافحة ختان البنات «أن الإحصائيات الأخيرة أوضحت أن معدل ممارسة الختان في موريتانيا، يقارب 66 في المئة متراجعا بثماني نقاط».

وتشير هذه الإحصائيات إلى أن كثافة هذه الممارسة الموجودة داخل جميع المكونات الإثنية الموريتانية، تختلف من منطقة إلى أخرى لكنها تتجه نحو التراجع.

يذكر أن تقليد ختان البنات الذي هو عادة منتشرة في مجتمعي السنغال وموريتانيا، تستعصي على حملات التوعية التي تقوم بها الحكومات والمنظمات الدولية والأهلية الناشطة في مجال إيقاف العنف ضد المرأة.

ويعرف موقع صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة ختان البنات بأنه تعبير يقصد به «كل العمليات التي تهدف لإزالة جزء أو كل الأقسام التناسلية الخارجية للفتاة».

ومع أن فقهاء موريتانيا يؤكدون أن لا علاقة لهذه الممارسة بالدين، فإن مسنات المجتمع يعتقدن بالتوارث عن الجدات أن «الختان، هو استئصال لحظ الشيطان، ويجعل الفتاة في مأمن من الشبق النسوي الذي قد يدفع بالبنت نحو ممارسة الرذيلة في حالة ما إذا استعطى عليها الزواج».

هل يصيب الصداع النصفي النساء أكثر من الرجال؟

كثيرا ما تشكو النساء من أعراض الصداع النصفي، وهو ما عزز المقولة بأن هذا المرض يصيب النساء أكثر من الرجال، فهل هذا حقيقي، وماذا يقول العلم بخصوص انتشاره ومكافحة أعراضه؟

بالرغم من اختلاف أعراضه، فإن مرض الصداع من الأمراض المزعجة التي تصيبنا بشكل متكرر، ويعد الصداع النصفي أحد الأنواع المنتشرة، والتي يمكنها أن تشكل ازعاجا للمصاب، وذلك لحدتها. ويبدو أن المقولة التي تقول بأن النساء يعانين من مرض الصداع النصفي (الشقيقة) أكثر من الرجال، هي مقولة صحيحة تماما. فوفقا لمنظمة الصحة العالمية، تتأثر النساء بشكل خاص به، حيث أكدت الدراسات أن النساء يعانين من الصداع النصفي أكثر من الرجال بثلاثة أضعاف.

وفقا للخبراء، فإن الهرمونات قد تكون السبب الرئيسي في الإصابة بالصداع النصفي، فعلى الرغم من أن الجينات وأسلوب الحياة يلعبان دورًا، إلا أن ضعف البنية لدى النساء، وتغير الهرمونات خاصة في أوقات الدورة الشهرية يشكلان عوامل إضافية للإصابة.

ما الفرق بين الصداع والصداع النصفي؟

الصداع النصفي يختلف عن الصداع الطبيعي بعدة طرق. إذ يمكن أن يدوم إلى 72 ساعة ويسبب ألما وغثيانا، وكذلك حساسية للضوء والضوضاء. ويمكن للصداع النصفي أيضًا تحويل الأنشطة البدنية البسيطة مثل تسلق السلالم إلى عذاب وفق الموقع الألماني المتخصص «نيتدكتور».

وقد ينطوي الصداع النصفي على: ألم في أحد جانبي رأسك عادةً، ولكن كثيرًا ما يكون في كلا الجانبين وقد يرافقه الغثيان والقيء.

وما زال السبب وراء الصداع النصفي مجهولًا للأطباء، ولكن هناك بعض العوامل التي تزيد من احتمالية الإصابة به، ومنها: العوامل الوراثية، واضطرابات النوم والإسراف في تناول المشروبات المنبهة أو حتى ضغوط العمل، كما أن التدخين والكحول يمكن أن يزيد من فرصة الاصابة بالمرض أو زيادة حدته. ويحذر الأطباء من عدم أخذ الصداع النصفي على محمل الجد، لأن الصداع النصفي يمكن أن يحد من أنشطة المريض بشدة، كما أنه يلعب دورا مهما في برنامجه اليومي، وبعلاقاته بالآخرين.

هل الصداع النصفي قابل للعلاج؟

لا يمكن علاج الصداع النصفي تمامًا ولكن تتوفر العديد من العلاجات للحد من هذا الصداع على غرار استخدام بعض مضادات الالتهاب، واتباع نمط حياة معين إلى جانب تعاطي بعض الأدوية، مثل تحسين جودة النوم.

كما أن بعض التغييرات يمكن أن تساعد المصابين على مواجهة المرض، حيث يوصي أطباء الأعصاب بوثيق الأيام التي يصاب فيها المريض، للتأكد من ماهية الطعام المتداول، أو العادات التي قد تؤثر على الاصابة بالمرض. ينصح الأطباء كذلك لمن يعاني من هذا المرض التزام الروتين اليومي في حياته مثل اتباع تمرينات منظمة، والالتزام بمواعيد طعام ثابتة.

وبالإضافة إلى علاج الوخز بالإبر، فإن تناول المكملات الغذائية مثل المغنيسيوم وفيتامينB2 يمكن أن يقلل من تكرار نوبات المرض.

الصداع النصفي في بعض الأحيان هو وسيلة لجسمك للإشارة إلى أنه يجب عليك قضاء بعض الوقت في إجازة. لذا فإن الاستماع إلى الجسم في بعض الأحيان، واتباع نمط الحياة متوازن يعد جزءًا مهمًا في العلاج.

منوعات

الكاريكاتير فن المبالغة والسخرية والضحك

كمال القاضي

برغم الحاجة الماسة لوجود الكاريكاتير ضمن مكونات المادة الصحافية في جميع الإصدارات، وعلاقة الرسومات الكاريكاتيرية بالمزاج الشعبي العام، وأهمية كل ذلك بالنسبة لمعدلات توزيع الصحف، إلا أن التجارب الصحافية الخاصة بالكاريكاتير فقط نادرة وتكاد تكون غير موجودة لأن ثمة تصورا لدى القارئ جعله يربط بين المادة الصحافية التحريرية على اختلاف أشكالها ومشاربها وبين الرسم الكاريكاتيري الدال عليها أو المناسب لها، كأنه الترجمة الفورية للرموز والأبعاد والمقاصد، وهو ما يشكل معضلة أمام الفن الصحافي الفريد ليُعلن استقلاله عن الحروف والكلمات والتفسير المكتوب.

في تجربة مصرية لم تستمر سوى بضعة شهور، صدرت مجلة «كاريكاتير» منذ عدة سنوات في طبعة ملونة أنيقة ومتميزة تحت رئاسة الصحافي الراحل محمد حلمي وبجهود ذاتية من بعض الصحافيين الشباب الذين شاركوا في تحريرها واستغنوا تماماً عن حقوقهم المالية في مقابل إحياء فن الكاريكاتير كلغة صحافية بعيدة عن تبعية المادة التحريرية.

وقد نجحت التجربة نجاحاً مُبهراً بمؤشرات التوزيع الفائقة التي تعدت الحدود المتوقعة في الأعداد الأولى للمجلة وحققت صدى واسع التأثير في دواوين الحكومة والوزارات، وانتشرت بين القراء انتشاراً مشجعاً ومبشراً، لولا ضعف الإمكانيات والميزانيات وعدم القدرة على مواصلة الطباعة في ظل التحديات الاقتصادية وتجفيف منابع التمويل وإغلاق مصادره لتنتهي التجربة الاستثنائية الفارقة، فلا يبين لها أثر بين الصحف التقليدية كأنها لم تكن.

وبعدها عادت الرسوم الكاريكاتيرية لسيرتها الأولى تواصل رسالتها وتميزها كفن راق وأدوات للسخرية والنقد والكوميديا مُتضمنة وفاعلة داخل الإطار الصحافي التقليدي كمكمل للمضمون الكتابي وفاتح شهية القارئ للمطالعة والقراءة والاستنتاج والتجاوب. وظل الكاريكاتير فنا يُعرف للمصريين بأسماء فنانيه والمتخصصين في رسمه وتوظيفه، كصلاح جاهين الفنان والشاعر والممثل، وصاحب الامتياز في توصيل المعنى والإشارة والدلالة وتفجير الضحك من قلب المأساة، والماهر في تشخيص الأمراض السياسية والاجتماعية وتحديد مواطن الألم ومكامن السخرية الدافعة للإبداع واللائقة بالتعبير الفني المطلوب.

ولا شك في تأثير الفنانين الآخرين الذين كانت لهم أدوار وأطوار جعلت من الكاريكاتير لغة صحافية تصلح لكل الفئات والمستويات، كالفنانين المتميزين عبد المنعم رخا وجورج البهجوري وصاروخان وأحمد طوغان، والمجايلين لهم، كمحمد ناجي وعبد العزيز تاج وأحمد حجازي ورمسيس وفيليب فكري ورؤوف عياد وبهجت عثمان وعبد السميع عبد الله ومصطفى حسين وجمعة، واللاحقين عليهم كعمرو سليم وعصام حنفي وحسنين وأحمد نادي وغيرهم من أصحاب المدارس المختلفة والخطوط المميزة لشخصياتهم الفنية ورؤاهم الإبداعية وخلفياتهم الثقافية المحددة لقناعاتهم وأسلوبهم النقدي في مجالات التعبير المختلفة، سواء الرياضي منها أو السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي أو كل ذلك. المهم أن تعدد الأدوات والثقافات والمرجعيات الفكرية والمعرفية، يصب كله في صالح القارئ المرتبط بالصحافة والمتذوق للفن الخاص، المبنية قواعده على التكوينات والتباينات الفنية المؤدية للحالة النقدية الساخرة بما تقتضيه من اختيارات ودوافع وأهداف، هي الداعمة في كل الأحوال للصحافة المكتوبة والمصورة، خاصة أن الأخيرة تدخل طرفاً في العملية التنافسية بوصفها تشكيلاً فنياً فوتوغرافياً له الصدارة وتزداد أهميته بحكم التطور الطبيعي الطارئ على الصحافة الإلكترونية الكاسحة والمهيمنة، وهو ما يعزز من قيمة الصورة بشكل عام ولا يفصل الكاريكاتير عن جمهوره ودورة ولا يُعطل لغته ولا تأثيره.

وقد امتدت ظلال الفن الكاريكاتيري إلى ما هو أبعد من الاستغلال الصحافي فبات توظيفه متجاوزاً لصفحات الجرائد والمجلات، حيث وصل متنوعاً إلى القنوات الفضائية والشاشات التلفزيونية التي فطنت لأهميته كمادة جاذبة ومسلية فاستحدث أهل الخبرة بها أنماطاً كوميدية لحلقات خفيفة هي أقرب إلى النكت والأفيهات منها إلى المواد الدرامية، وتم تنشيطها في مساحات واسعة من الإرسال لتعويض النقص في البرامج والمسلسلات والأفلام.

وبموجبها أيضاً اكتُشفت مواهب كوميدية على أصعدة مختلفة تخصصت في الأداء الكاريكاتيري وتقليد الشخصيات العامة كأشهر المقلدين عزب شو، وهو من استمر طويلاً في لعبة التشخيص وتقديم القوالب الكوميدية المضحكة المستوحاة من الرسومات الفنية الساخرة.

وهكذا أصبح الكاريكاتير كفن ولغة وأداة نقد من الفنون الرائجة المنقولة من الصُحف والمجلات إلى الشاشة، وهو ما يؤكد صلاحيته وفاعليته وحضوره القوي في الحياة اليومية للمثقف والموظف ورجل الشارع.

جورج البهجوري

«كولوار الفرج» عرض لبناني يختصر أزمات

بيتي توتل: تضخمت المواقف وصولا

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

لم تترك المخرجة والكاتبة والممثلة بيتي توتل في عرضها الجديد «كولوار الفرج» ستراً يغطي القطاع الصحي في لبنان وابتزازه لأموال المرضى. صحيح أننا نشتهر في قدرات أطبائنا ونُعتبر مستشفى الشرق الأوسط الأهم والأنجح، ولكن «كولوار الفرج» يقف كعرض مسرحي على علل لا تحصى في هذا القطاع، أما «كولوار» فهو المر أو المشى في اللغة العربية.

في كل جديد لها تنهل بيتي توتل تفاصيل نصها من تجارب شخصية، تعود لإثباتها والبحث عن اختبارات جديدة عبر مقابلات متعددة، تعمل لاحقاً لتكثيفها في شخصية واحدة أو عدد محدود من الشخصيات، وتجعل منها ذات أبعاد درامية وكوميدية غنية، كمثل أن يسمح نظام المحاسبة في المستشفيات بـ«فوترة» زيارة طبيب نسائي لرجل مسن.

في 13 شباط/فبراير الجاري أطلقت بيتي توتل عرضها الجديد على مسرح «دوّار الشمس» ومعها الحوار التالي:

○ «كولوار الفرج» جديدك المسرحي المنبثق من قضية إنسانية واجتماعية، كم يتضمن من تجربتك الخاصة ومرافقتك لوالدتك خلال مرضها؟

● لا شك فيها الكثير. كافة المسرحيات التي أقدمها تبدأ شرارتها الأولى من تجربة شخصية. في النهاية يستوحي الكاتب من محيطه ومن الوضع السائد في الوطن، ومن التجارب المعاشة. بالطبع معاناة كبيرة يعيشها المرضى في المستشفيات ومعهم من يرافقهم من الأهل. كما وتتضمن هذه المعايشة نوعاً من العبثية. في هذا العرض نميط اللثام عن ممارسات عدّة، كما نسلط الضوء على بعض الأخطاء، كل ذلك يتم في قالب كوميدي وبعيداً من التجريح. نقول بوضوح تام أن هذا المستشفى يشكل مصغراً للبلد، ولسنا بصدد المستشفيات بشكل خاص. فمن المعروف أن لبنان يشتهر بتقدم الطبابة والإستشفاء في مؤسساته، وهو من أرفع المستويات في العالم العربي. بشكل عام هذا موضوع أرغب في طرحه أمام الجمهور خاصة وأن الإعلام ضجّ ببعض الأخطاء الطبية. كذلك الاضراب التحذيري الذي أعلنه قطاع التمريض. كل هذا يشير إلى معاناة ما في هذا القطاع اسوة ببقية القطاعات.

○ تسمية «كولوار الفرج» هو طلب للفرج أم عرض للفرج المتوفر فيه؟

● بل أتمنى الفرج. وفي الواقع يمكنني تلخيص العرض بجملة وردت خلاله «أصعب شي عندما تقف الحياة وتصبح محصورة في كلوار المستشفى وأنت في انتظار الفرج». أطلقت على المستشفى وعلى الطبيب اسم فرج لأنه فعلياً ينطلق من هذا الإحساس. ونحن عملياً أمام خطين من الإنتظار، أولهما الوضع العام الذي يعيشه الوطن وجميعنا بانتظار الفرج. والوضع الخاص عندما يكون لأحدنا قريب نزيل المستشفى، ويمكن وصف هذه المرحلة بالصعبة والموجعة.

○ تمثل المسرحية انتقاداً مباشرا للمستشفيات والأطباء وشركات التأمين ونظام المحاسبة المعطل باستمرار. ألا تخشين من قوة النقابات الممثلة لهؤلاء؟

● عندما مررت شخصياً بتجارب متعددة مع المستشفيات كنت أشعر بريبة منها ولا آمن لها رغم تغطية التأمين الصحي، لكن حتى هذا التأمين كان مريباً ويشهر باستمرار على المريض سيف «السقف» وتخطي المريض له. فهل المريض راغب في الإقامة في المستشفى، في حين كل طبيب يطلب طبيباً؟ ما أقوله لك أن كل المعلومات الواردة في مسرحية «كولوار الفرج» صحيحة بنسبة مئة في المئة. لم أخترع معلومة ولم أفتر على أحدهم. إنها حكايات من أشخاص اختبروها وعاشوها مع مرضاهم. كذلك وجدت المساعدة من أطباء أصدقاء ومن الطبيعي أن يبقوا في الظل. هذه المسرحية كما غيرها من المسرحيات هي نتيجة أبحاث، وليس وارداً مرور معلومة خاطئة، ومن الطبيعي تضخيم المواقف في المشهد المسرحي ليذهب باتجاه كاريكاتيري. ولهذا أقول في بداية العرض «إن شخصيات هذه المسرحية من نسج الخيال وتدور في مستشفى وهمي وفي بلد يتأرجح بين العبثية والخيال». ورداً على الخشية من قوة النقابات فقد سعيت منذ البداية لحماية نفسي بالقول إن المستشفى وهمي.

○ ومع ذلك وبعد أربعة عروض السؤال مشروع إن كانت واحدة من النقابات المعروفة بقوتها قد سجلت اعتراضاً؟

● مطلقاً. مرّ النص على الرقابة ونال موافقتها. كما أنني لست بصدد التجريح بأحد. حتى عندما ظهر الإعلامي زافين قيوميجيان والإعلامية ريما كركي فقد تميز حضورهما بمواقف تتراوح بين السلبية والإيجابية. إذاً نحن ننطلق من الواقع ونلجأ للخيال خلال الكتابة ولهذا لم ترد اعتراضات على المسرحية، بل العكس قال أغلب الأطباء الذين حضروا العرض حتى الآن «ما قصرت». فالأطباء أيضاً يعانون من عبثية «السيستم».

وطن يقف على حافة الهاوية

للكاريكاتير وليس في المسرحية معلومة خاطئة

○ الطبابة قضية أساسية ومعها مرّت جملة عناوين اجتماعية منها أعباء المريض الواقعة غالباً على نساء العائلة. لماذا هذا التركيز؟

● هو الجانب الإنساني الذي لا أغفله في مسرحي. فمن خلال تجربتي في المستشفى قدمت تلك العلاقة التي تنشأ بين أهل المرضى، بحيث يصبح كل منهم معنياً بصحة مريض الآخر. لا شك في أن من يغادر المستشفى يبقى قلبه على من لم يتعاف بعد. إلى جانب هذا رغبت في تسليط الضوء على الأشخاص الذين يكرسون حياتهم ووقتهم لخدمة مرضاهم. في المسرحية نرى فقط مريضين لهما قدرة التجول في «كولوار الفرج» والآخرين نعرف أسماءهم وحالاتهم المرضية.

○ إيجاد مساحة للعناصر الإنسانية أمر يريحك شخصياً أم هو ضرورة في كتابة النص بهدف التنويع؟

● هو ضرورة شخصية لي. ما أشعر به أجرب ترجمته عبر المسرح. كمواطنة أراقب على الدوام ما يدور حولي، وهي أمور أعيشها إلى جانب غيري من المواطنين. قد ترين في العرض قصصاً لهذه الشخصية أو تلك، لكنها في الواقع تشكل قصصاً لأشخاص متعددين. فعملي قبل البدء بكتابة النص يستند إلى تجميع القصص ومن حالات قد تصل للعشرين أحياناً، وأعمل لحصرها على المسرح في شخصية أو اثنتين، أي أن تركيز المعلومات في شخصية واحدة يمنح الموضوع الذي أنا بصدده أهمية أكبر.

○ كيف لنا التمييز بين نسبة العبثية ونسبة الحقيقة في «كولوار الفرج»؟

● في رأيي عند القول «السيستم في المستشفى واقف مثل البلد» وفي جملة الختام والتي رددتها على لسان والدتي المريضة في هذا المستشفى «الموت بحر عميق واسع كيف إذا بلد بكاملو واقف ع شط البحر». فوطننا في هذا الحال هو المريض الذي نتناوله، والشعب القابع في حالة الانتظار، وعدم وجود السياسيين حيث يفترض أن يكونوا في ميدان العمل، كل هذا دفع نحو الثورة من أجل التغيير، لكن للأسف حتى الآن لم يتغير أي شيء. وحتى اللحظة لا يزال «السيستم» برمته معطلاً. وفي العرض كان «السيستم قديما ومهترئا».

○ وهل تأملين خيراً بشأن هذا «السيستم»؟ هل سيصحح حاله؟

● تضحك ثم تقول: كما شاهدت في المسرحية ولن نضيف حتى لا نكشف النص.

○ يتم وصفنا بأننا مستشفى الشرق الحال الذي بلغنا عبر العرض المسرحي ماذا يمكن القول؟

● يرد في التحقيق الصحافي وضمن برنامج زافين التلفزيوني أننا «نُعرف في لبنان بتطور الطبابة ومستوى الأطباء العالمي». تناولنا في العرض «كولوار الفرج» وحالة خاصة في الاستشفاء، وليست كل المؤسسات الصحية على هذا المنوال. ولأنني أدافع عن مستوى الأطباء فنحن لم نر الدكتور «فرج» مطلقاً.

○ تتبعين نسق التراجيكوميديا في المسرح هل ترين ذاتك من خلاله فقط؟

● عُرفت بالممثلة الكوميدية، وفي الواقع أكثر من يضحكنا هو أكثر من يعيش معاناة. بالتالي حتى وإن نجحت في الكوميديا فهذا لا ينفي المعاناة من داخلي أو يطردها. إذاً أعمل لترجمة شخصيتي في المسرح الذي أكتبه، وأسعى إلى كتابة الكوميديا التي تسلط الضوء على الوجع، لهذا تتراوح المشاهد في مسرحي بين الكوميديا والدراما والمأساة، وهذا في رأيي نستقيه من الحياة فهي على هذا المنوال، وهذا ما يعيشه الإنسان.

○ ألا ترغبين في المسرح التجريبي مثلاً؟

● مررت في كل الاختبارات المسرحية قبل أن أجد هويتي المسرحية. عملت بإدارة كبار المخرجين، وعندما بدأت التصدي للإخراج اقتبست من نصوص عالمية. مرت سنوات قبل أن أجد هويتي المسرحية التي وجدت تجاوباً من الجمهور ورغبة في هذا النوع من المسرح. وهكذا بات لي جمهور، وأجتهد كي لا أكرر نفسي. وفي مسرحياتي لا أركز كي أكون البطلة بل أهتم بالعمل في حد ذاته. في المسرحية السابقة «فريزر» كنت في الدور الأساسي لكن العمل كان بطلا، وفي «كولوار الفرج» يتكرر الأمر نفسه. ما أحبه أن يقصد الجمهور المسرح ليرى عمل بيتي توتل وليس هي.

○ تكتبين وفي بالك الجمهور؟

● المقلون هم من يشغلون فكري. كل المشاعر التي يعيشها الكاتب يشعر بها الجمهور. اوجه طلابي لعمل كل ما يشبههم لأن الجمهور سيتقبله. كمخرجة وكاتبة لست في صدد تلبية رغبات جمهور محدد، ولست في صدد تقديم وصفة ما. أقدم ما أشعر به وأحبه، وإن وجد القبول والحب من الجمهور فهذا عظيم.

○ «كولوار الفرج» كان مقرراً عرضه في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، هل أدى اندلاع الانتفاضة لتغيير في النص؟

● تغيير طفيف وبدقة أربع كلمات فقط لا غير.

○ أي مسرح لبناني تتابعين؟

● كل العروض المسرحية التي يتيح لي وقتي حضورها. لا أفضل نوعاً على آخر، بل يجذبني العمل المشغول بتقنية عالية وبجدية.

○ هل يجذبك أحد المخرجين أكثر من سواه؟

● حشريتي تدفعني لحضور كل العروض سوى تلك التي يمنعني منها تزامنها مع مسرحي.

○ هل من شبه بين مسرحك ومسرح جورج خباز؟

● لا أجد أي شبه بين المسرحين. ليس في مسرحي غناء ورقص، في حين أن الزميل جورج خباز لديه ثوابت حتى في الشكل. الثوابت الخاصة بي نجدها في أسلوب الكتابة أي المرور من الدراما إلى الكوميديا إلى التراجيديا. إذا الثوابت عندي تتمثل بالتراجيكوميك.

○ عندما تكوني بصدد إعداد عرض ألا تخافين من أن يخذلك الجمهور؟

● أكيد أخاف. وأخاف من المقارنة بين مسرحياتي. لهذا أعمل كي لا أكرر نفسي.

○ منذ شهر تقريباً عاد المسرح اللبناني لينتفض ماذا ترين في ذلك؟

● هذا طبيعي. بعد المرحلة التي مررنا بها، يحتاج الناس لبعض النفس. وهذا في حد ذاته نوع من الثورة الثقافية الموازية للثورة المعيشية.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9823 الأحد 23 شباط (فبراير) 2020 – 29 جمادى الثانية 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9823 Sunday 23 February 2020

أخيراً سيدة في الإليزيه؟

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

رغم أن فرنسا تعد إحدى أعرق الديمقراطيات في العالم و«بلد الحريات» إلاّ أنه لم يسبق لهذا البلد أن عرف وصول سيدة إلى سدة الحكم! لكن يبدو حسب بعض الاستطلاعات الأخيرة أن الفرنسيين أضحوا يريدون رؤية سيدة في قصر الإليزيه كرئيسة للجمهورية وليس سيدة أولى، فهل ستكون 2022 السنة التي ستصبح فيها سيدة رئيسة للجمهورية الفرنسية لأول مرة؟

على أي حال، هذا ما تريدُه غالبية الفرنسيين على ما يبدو، وفق ما أظهرت نتائج استطلاع للرأي نشرته مؤخر قناة «ر.تي.ل» الفرنسية والذي أعرب فيه نحو 70 في المئة من الأشخاص المستطلعة آراؤهم أنهم يرغبون فعلاً في أن يتم انتخاب امرأة رئيسة للجمهورية الفرنسية بحلول عام 2030. ويعتقد 57 في المئة من المستطلعة آراؤهم أن هذا «الأمر محتمل».

لكن قبل رؤية امرأة في هذا المنصب، يتخيل الفرنسيون الأسوأ! إذ يتوقع35 في المئة منهم أن من المحتمل اندلاع حرب على الأراضي الفرنسية بحلول عام 2030. في حين، قدر 71 في المئة أنه سيتم استبدال العديد من الوظائف بالروبوتات.

وباستثناء زعيمة اليمين المتطرف مارين لوبان التي من المفترض أن تخوض السابق إلى الإليزيه للمرة الثالثة على التوالي، فلم تعلن حتى الآن أي سيدة رسمياً نيتها الترشح للانتخابات الرئاسية في فرنسا عام 2022؛ وإن كان يتم الترويج هنا وهناك لاسم وزيرة العدل الاشتراكية السابقة كريستيان توبيرا.

تجدر الإشارة إلى أن مارين لوبان زعيمة حزب «التجمع الوطني» وصلت إلى الدورة الثانية من الانتخابات الرئاسية الأخيرة عام 2017 ولكنها خسرت الجولة الثانية بفارق كبير أمام الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون، الذي أصبح بذلك أصغر رئيس فرنسي منذ انطلاق نظام الجمهورية الخامسة عام 1958.

وقبلها أيضا، خاضت الاشتراكية سيغولين رويال،

وزيرة التحول البئيي السابقة، الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية عام 2007 لكنها خسرتها أيضا أمام الرئيس اليميني الأسبق نيكولا ساركوزي.

نجاة فالو بالقاسم

ماريون ماريشال لوبان

سيغولين روايال

مارين لوبان

كريستيان توبيرا

بالنكات استقبل اللبنانيون فيروس «كورونا» وهكذا علّقت اليسا

بيروت ـ «القدس العربي»: ناديا الياس

بعد تسجيل أول إصابة بفيروس الكورونا في لبنان لمواطنة لبنانية وصلت إلى مطار بيروت على متن طائرة تُقل 200 راكب من إيران، علّقت النجمة اللبنانية اليسا منتقدّة عدم اتخاذ الإجراءات الوقائيّة ومنها وقف الرحلات من إيران حسب ما ورد في تغريدتها التي أعلنت فيها: «نحنا معوّدين نبكي عالشغلة لما تصير بدل ما نتوقى منا! ليش ما توقفت الرحلات من إيران من أول لحظة صار فيها فيروس وما تمت السيطرة عليه فيها؟ شو كان صار لو أخدنا وقاية؟».

«عدلية» التي لديها صفحتها الساخرة على موقع «تويتر» وضعت «كمامة» على وجهها وعلّقت ساخرة: «ليلّي مهستر من الكورونا وخايف عحالو: عادي حبيباتي كلها موتة. ليش نحن عايشين بهالبلد؟».

وسألت باستغراب تعليقاً على المؤتمر الصحافي لوزير الصحة بالقول: «منتزل عاللجأ يعني؟». و«الوزير عميطمّنا انه بس 2.5% من اللي رح ينصابوا رح يموتوا».

وأضافت: «مش الفكرة انه نحن نمنع الطيران من إيران الفكرة انه يمكن نحن ننمنع نسافر لوين ما كان».

وختمت على طريقتها الساخرة: «هلأ شو بأكدلنا إذا المدام اللي معها كورونا مش مدعومة ورح يخلوها تروح تنام بالبيت وترجع تداوم بالمستشفى الصبح؟».

هذا وتداول ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو يظهر رئيس مجلس إدارة قناة «الميادين» غسّان بن جدّو وهو على متن الطائرة الآتية من إيران والتي كان على متنها حالة مصابة بفيروس «كورونا» والتي نقلت إلى مستشفى رفيق الحريري في بيروت.

إلى ذلك ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي بالنكات الطريفة تعليقاً على وصول فيروس «كورونا» ورصدنا في «القدس العربي» البعض منها ونوردها كما هي :

«كلّ بلدان العالم لما وصل لعندن كورونا فزعوا الاّ بلبنان بلشّو بالنكت».

كما انتشرت صورة لفرقة دبكة لبنانية ترقص على وقع هذه الكلمات: «وعلى دلعونا وعلى دلعونا ....وصل لعنا ابن الملعونا...وإذا ما متنا من ورا هالعيشة ....راح نفطس كلنا من الكورونا.»

«إذا تطمينات وزير الصحة الحالي بالنسبة لفيروس كورونا: لا داعي للهلع متل تطمينات رياض سلامة بسنة 2018 أنّ الليرة بألف خير .... غزلة يا حنة.» «الكورونا وصرمايتنا سوا.....عنا جبل بعبدا» في إشارة ساخرة إلى عهد رئيس الجمهورية القويّ .